التراجع الغربي يشجع روسيا على السير إلى نظام عالمي جديد

ص7

بدر جاموس

دبلوماسي براغماتي رئيسا لهيئة التفاوض السورية

ص8

«التبراع»

شعر مغربي لا يحق للرجال كتابته

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/06/19

19 ذو القعدة 1443

السنة 45 العدد 12451

Sunday 19/06/2022

45th Year, Issue 12451

الإعداد للاستفتاء في تونس ماض بصرف النظر عن المطلبيات والأحزاب

أولوية قيس سعيد تنفيذ خارطة الطريق للخروج من المرحلة الانتقالية

تونس – لا يعبأ الرئيس التونسي قيس سعيد بالتحركات الجانبية التي تهدف إلى عرقلة خارطة الطريق التي أعدها للخروج من المرحلة الانتقالية التي تلت إجراءات الخامس والعشرين من يوليو والتي قادت إلى تجميد البرلمان ثم حله وإلى تغييرات أخرى طالت مؤسسات دستورية مثل هيئة الانتخابات والمجلس الأعلى للقضاء.

وتقول أوساط سياسية تونسية إن الرئيس سعيد واع بما يجري التخطيط له من خلال الإضرابات والمطلبيات والاحتجاجات السياسية في الشارع، وأن الهدف منها هو محاولة جرّه إلى مربع ردود الفعل، والتي ستنتهي به إلى خسارة الأجندة الزمنية المقدرة بعام، والتي وضعها لإنهاء المرحلة الانتقالية بانتخابات تشريعية في السابع عشر من ديسمبر القادم.

وتشير هذه الأوساط إلى أن هناك محاولات كثيرة ومن أطراف مختلفة بهدف التشكيك في النصوص التي تتم مناقشتها لإعداد مسودة الدستور التي سيجري التصويت عليها يوم الخامس والعشرين من يوليو القادم في ذكرى الجمهورية التي تتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لإجراءات قيس سعيد.

وبالرغم من ذلك، فإن الاستعداد للاستفتاء يجري وفق ما هو معد سلفا، حيث قال رئيس لجنة صياغة الدستور الجديد في تونس السبت إنه سيسلم مشروع الدستور الجديد للرئيس سعيد يوم الاثنين العشرين من يونيو.

> مع تقدم الأجندة الزمنية للرئيس سعيد، وخاصة الاستعداد للاستفتاء، ستزداد التحركات النقابية والسياسية المعارضة

وأضاف الصادق بلعيد، أستاذ القانون السابق، الذي عينه الرئيس سعيد لإعادة كتابة "دستور جديد لجمهورية جديدة"، إن الدستور سيكون ديمقراطيا.

ويعتقد مراقبون تونسيون أنه مع تقدم مراحل تنفيذ الأجندة الزمنية للرئيس سعيد، وخاصة الاستعداد للاستفتاء، ستزداد التحركات النقابية والسياسية بالرغم أن الوقت صيف، وليس من عادة النقابات والأحزاب أن تجري تحركات في هذه الفترة التي تتسم في تونس بارتفاع الحرارة وانشغال الناس بالإجازات والأعراس والبحر.

وبعد الإضراب العام الذي دعا إليه اتحاد الشغل الخميس، والذي أهملته رئاسة الجمهورية والحكومة، ولم تعلّقا عليه في رسالة واضحة على أنه لم يحقق ما يصبو إليه من ضغوط وإرباك في الموقف الرسمي، تحرك الحزب الدستوري الحر بزعامة عبير موسي في الشارع وأطلق تصريحات قوية ضد الاستفتاء وضد قيس سعيد، لكن الدوائر الأمنية تعاملت معه بهدوء.

ونفذ المئات من أنصار الحزب مسيرة احتجاجية ضد سياسات الرئيس سعيد. وجاب المحتجون شوارع العاصمة تونس انطلاقا من "ساحة باب سويقة" وصولا إلى "ساحة القصبة" القريبة من مقر رئاسة الحكومة.

وخلال المسيرة رفع المتظاهرون شعارات على غرار: "دولة القانون لا دولة لجان"، "متحدون من أجل دولة القانون"، "غضب غضب فدينا الشعب تعب"، و"يا حكومة عار عار الأسعار شعلت نار".

وقالت رئيسة الحزب في كلمة لها أمام أنصارها خلال المسيرة إنّ "الاستفتاء غير قانوني وغير شرعي ويمثل اغتصابا لإرادة التونسيين".

ويقول المراقبون إن التونسيين سيسمعون الكثير من الشعارات والمزايدات والاتهامات الموجهة إلى الرئيس سعيد واللجان التي تعد مشاريع الإصلاح، وخاصة اللجنة المكلفة بإعداد الدستور، لكن الأهم هو خلق المناخ الملائم الذي يقدر على جلب التونسيين للتصويت بنعم لدعم مسار الإصلاح الذي يرفعه رئيس الجمهورية، محذرين من أن الوقت يضغط وتحتاج الجهات المنظمة للاستفتاء إلى تحركات شاملة لإقناع التونسيين بجدواه، وأن أيّ ارتباك أو تقصير من شأنه أن يعطي الفرصة للرافضين لربح معركة المقاطعة.

وكان أمين محفوظ عضو باللجنة الاستشارية المكلفة بصياغة الدستور قد حذر الجمعة من أن التصويت بـ"لا" في الاستفتاء سيغرق البلاد في مشاكل دستورية وقانونية وسيعيد البرلمان، الذي حله الرئيس منذ مارس الماضي.

وقال محفوظ، وهو أستاذ في القانون الدستوري، إن "التصويت بـ"لا" سيكون ضربة سياسية موجعة لرئيس الجمهورية قيس سعيد، وسيعيد العمل بدستور 2014، وفق ما جاء في تصريحاته لإذاعة "شمس أف أم" المحلية.

ويراهن الخبراء القانونيون والدستوريون على أن الدستور الجديد الذي يشرف عليه مختصون جامعيون بأنه سيتجاوز الهنات التي حصلت في دستور 2104 الذي كان أقرب إلى الترضيات السياسية والموازين القوى أكثر منه إلى تحقيق التماسك القانوني لنصوصه وقدرته على ملاءمة التطورات التي تعيشها تونس، وخاصة على التوازن بين السلطات.

وقال الصادق بلعيد "النظام الحالي فشل. لا نريد نظاما رئاسيا ولا برلمانيا. نريد نظاما سياسيا يدفع اقتصاد البلاد. سيكون نظاما تونسيا صميما".

وقال رابح الخرايفي، أستاذ القانون الدستوري والنيابي، إن "المقصود بالتوازن بين السلطات، هو ألاّ تستفرد السلطة التنفيذية بجميع الصلاحيات، وهناك تقسيم وظيفي داخلي متوازن، أي هناك جسم قضائي سيقوم بمهمته من حيث الحكم والرقابة، والهيئة التشريعية لتشريع القوانين".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "التوازن يعني أنه يمكن أن تكون لرئيس الجمهورية إمكانيات لحلّ البرلمان، وكذلك يمكن أن تكون للبرلمان إمكانية عزل رئيس الجمهورية عبر المحكمة الدستورية".

● دستور تونس الجديد يؤسس لدولة القانون
ص2

قيس سعيد لا يلتفت إلى الاستعراضات

روسيا تعرقل خزين أوروبا من الغاز قبل فصل الشتاء

موسكو – قلصت روسيا بشكل ملحوظ إمداداتها من الغاز نحو أوروبا في خطوة قال خبراء إن هدفها منع أوروبا من تخزين الكميات الكافية المخصصة لفصل الشتاء، وهو ما ينبئ بأن يكون الشتاء القادم في أوروبا فصلا صعبا.

وقال الخبراء إن تقليص الإمدادات الروسية إلى النصف في أكثر من دولة سيعمق المخاوف من أن القارة قد تكافح لبناء مخزون كاف قبل الشتاء خاصة مع فشل محاولات البحث عن بدائل لتعويض الغاز الروسي مثلما خطط لذلك الاتحاد الأوروبي.

وذكرت وزارة الطاقة النمساوية أن البلاد تتلقى حوالي نصف إمداداتها المعتادة من الغاز من مجموعة "غازبروم" الروسية لليوم الثالث على التوالي، لكنها مازالت قادرة على زيادة مخزونها، استعدادا للشتاء.

وأضافت الوزارة في بيان إلى وكالة الأنباء النمساوية (إيه.بي.إيه)، في أول تعليق عام بشأن حجم التقليص "تراجعت إمدادات الغاز من روسيا بواقع حوالي 49 في المئة"، حسب وكالة بلومبرغ السبت.

وأشار مستوردون في ألمانيا وإيطاليا وسلوفاكيا المجاورة إلى تخفيضات مماثلة في الحجم، حيث أصبحت أسواق الطاقة نقطة صراع بين روسيا وغرب القارة.

ويعتقد مراقبون أن العقوبات لم تؤثر على مستوى تصدير الغاز الروسي، وأن الأمر لا يعدو أن يكون رسالة سياسية روسية إلى أوروبا بشأن الحرب في أوكرانيا، وأن موسكو ستستمر في ضغوطها حتى تعلن أوروبا النأي بالنفس عن الصراع وإن كانت أغلب الدول قد تراجعت فعليا وباتت تبحث عن حل سياسي مع روسيا على عكس البداية حين كان الجميع يلوّح بحرب واسعة.

ويشير المراقبون إلى أن روسيا على علم بفشل مساعي أوروبا في البحث عن بدائل سواء من الخليج أو شمال أفريقيا، وأن الاعتماد على الإمدادات الأميركية لا يعدو أن يكون موقفا ظرفيا، ولذلك فهي تضغط لتكشف محدودية المناورة لدى الاتحادي الأوروبي ودوله بشكل منفرد.

ويرون أن إيجاد مصادر بديلة للغاز الروسي إلى أوروبا سيعني عمليا إرغام مختلف دولها على توريد احتياجاتها السنوية بتكاليف أكبر وبشروط أكثر وخاصة تلك القادمة بسفن الشحن الأميركية. كما أن الدول المنتجة القريبة من القارة لا تمتلك البنية التحتية الكافية لمثل هكذا طلب. وعلاوة على ذلك فإن أيّ استثمار جديد يتطلب في المتوسط سبع سنوات حتى يبدأ الإنتاج فعليا.

وقالت شركة الطاقة الإيطالية العملاقة "إيني" إنها لم تتلق سوى نصف الكمية التي كانت قد طلبتها من المجموعة الروسية يوم الجمعة، والتي تبلغ 63 مليون متر مكعب في اليوم الواحد، بعد أن عانت من نقص في الإمدادات لمدة يومين، قبل أن تعود الشركة الإيطالية السبت وتقول إن "غازبروم" سوف ترسل كميات الغاز بنفس معدلات الأيام السابقة، ودون أن تفسّر التناقض في التصريحات بين الجمعة والسبت.

كما أبلغت سلوفاكيا عن تلقي أقل من نصف الكميات المعتادة عبر خط أنابيب الغاز "نورد ستريم 1، الجمعة، الذي يعبر بحر البلطيق من روسيا إلى ألمانيا.

وأعلنت الشركة المشغلة لشبكة الغاز الفرنسية "جي أر تي – غاز" الجمعة، أنها لم تعد تتسلم غازا روسيا عبر الأنابيب منذ الخامس عشر من يونيو، مع "توقف التدفق المادي بين فرنسا وألمانيا".

> العقوبات لم تؤثر على الغاز الروسي، وخفض التصدير رسالة سياسية روسية إلى أوروبا

وخفضت "غازبروم" شحناتها بشكل كبير في الأيام الأخيرة، لاسيما إلى ألمانيا عبر خط أنابيب الغاز "نورد ستريم1" (السيل الشمالي1) مما تسبب في ارتفاع هائل في الأسعار.

وتتهم ألمانيا شركة "غازبروم" بمحاولة رفع أسعار الطاقة عن طريق خفض الإمدادات بشكل حاد. وتقول الشركة الروسية إن عمليات إصلاح خط أنابيب نورد ستريم هي السبب.

وقال وزير الاقتصاد والمناخ الألماني روبرت هابيك "لا ينبغي أن تكون لدينا أوهام، فنحن في مواجهة مع بوتين".

وتزود روسيا 40 في المئة من احتياجات الغاز الطبيعي للاتحاد الأوروبي. كما أنها توفر 27 في المئة من النفط المستورد من قبل الاتحاد.

وقد أوقفت بولندا وبلغاريا وفنلندا والدنمارك وهولندا بالفعل شحنات الغاز الروسي بعد أن رفضت طلب روسيا الدفع بالروبل الروسي.

مصر تجمد الضريبة الزراعية لاسترضاء المزارعين الغاضبين

القاهرة - عكس قرار الحكومة المصرية بتجميد العمل بالضريبة الزراعية لمدة عام تنامي الشعور لدى دوائر صناعة القرار السياسي باتساع الفجوة بين المزارعين والمؤسسات الرسمية، باعتبار أن هذا القرار يمثل عائقا أمام نجاح استراتيجية الدولة لإنقاذ الأمن الغذائي، في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية جراء الحرب الروسية – الأوكرانية.

وتقدمت الحكومة بمشروع قانون إلى مجلس النواب يقضي بتعطيل العمل بالضريبة الزراعية لمدة عام، مع إمكانية مدّ الفترة إلى عام آخر، كنوع من دعم المزارعين، وهو الموقف الذي أيده نواب البرلمان بأغلبية ساحقة بعد تصاعد غضب المزارعين من العقوبات المتكررة التي فرضتها الحكومة عليهم لتمرّدهم على سياساتها.

وتواجه وزارات الزراعة والتجارة والصناعة والتموين أزمة كبيرة جراء استمرار امتناع شريحة كبيرة من المزارعين عن توريد الكميات المطلوبة من القمح إلى المنافذ الحكومية والتمسك بتخزينه إلى حين رفع أسعاره وتحقيق أكبر استفادة ممكنة من الفارق لتوجيه المكاسب للإنفاق على الغلاء وصعوبات المعيشة.

وهددت الحكومة المزارعين في عموم المحافظات بحرمانهم من أيّ دعم مقدّم لهم في صورة أسمدة زراعية أو قروض مالية، حال تمسكهم بمنع توريد القمح إلى المنافذ الرسمية المخصصة لذلك، لكن العقوبات لم تجد آذانا صاغية من جانب المزارعين الذين شعروا بأن هناك تهميشا لدورهم والتعامل معهم بطريقة فوقية.

ويعتقد عماد السيد، وهو مزارع يقيم في ريف دلتا محافظة البحيرة شمال القاهرة، أن قرار الحكومة بتعطيل العمل بالضريبة الزراعية محاولة لامتصاص غضب المزارعين المتذمرين من الضريبة، لأنه بعد انتهاء مهلة التجميد ستعود الحكومة لتطالبهم بضريبة السنوات الماضية، وهو عبء مالي يصعب الالتزام به.

وقال السيد لـ"العرب" إن الكثير من المزارعين لم يجدوا الدعم المطلوب من الحكومة لا في الماضي القريب ولا الآن، مع أنهم أساس تحقيق الأمن الغذائي في مصر، فبإمكان المزارعين إذا وجدوا المساندة والإرادة للوقوف إلى جانبهم أن يقلصوا فاتورة الاستيراد التي تحتاج إلى المليارات من الدولارات سنويا، لكن "يبدو أن الحكومة عرفت قيمة المزارعين في وقت متأخر".

وأظهرت الأزمة المرتبطة بالأمن الغذائي في مصر إلى أيّ مدى وصلت الفجوة بين الحكومة والمزارعين، فهي التي اعتادت رفع أسعار الأسمدة عليهم وتحصيل ضرائب ومصروفات بشكل متكرر، ما دفعهم إلى زراعة محاصيل لا تحتاجها السوق المحلية، فالمهم أن تكون بأقل تكلفة، ما تسبب في مشكلة ظهرت توابعها مع الحرب الروسية.

ويرى مراقبون أن ردود فعل المزارعين على قرار الحكومة بتجميد العمل بالضريبة الزراعية أوحى بأنهم ينتظرون ما هو أكبر من مجرّد تعطيل قانون يمثل جباية غير مبررة، فهناك تجاهل شبه متعمد لمشكلات المزارعين، من نقص حاد في الأسمدة منذ خصخصة العديد من الشركات المنتجة للسماد الزراعي.

ويشير هؤلاء إلى أن التعاطي الرسمي مع معضلة الأمن الغذائي من جانب الحكومة لا يزال يشكل منغصا للمزارعين والمواطن العادي، حيث لا تزال وزارة الزراعة تتعامل بعشوائية مع التخطيط المستقبلي للمحاصيل الاستراتيجية، مثل القمح والأرز والقطن والذرة، حتى وصلت أسعارها إلى مستويات قياسية دون استفادة المزارع البسيط بأي شيء.

وأكدت مصادر سياسية لـ"العرب" أن معضلة الحكومة في عدم إدراكها أهمية التعامل مع المزارعين كشركاء في التنمية، ومواجهة تداعيات الأزمة العالمية في الغذاء، وذهبت وحدها لتقيم مشروعات زراعية جديدة دون أن تستثمر المساحات الشاسعة التي يمتلكها المزارعون وتضع خطة تضمن لها وفرة المحاصيل، وتوفر للمزارعين دخلا ماليا.

ودعّم جمال زهران الخبير في العلوم السياسة تلك الرؤية، قائلا "أيّ حكومة في هذا التوقيت يفترض أن تتعامل مع المزارعين باعتبارهم حائط الصد لتأمين الغذاء في البلاد"، وهناك سوء تخطيط وضبابية بشأن وضع خطط تضمن ترميم العلاقة بين الطرفين، وإجراء حوار حكومي مع المزارعين لمعرفة مطالبهم ليكونوا شركاء لا مجرد متلقين للتعليمات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

دستور تونس الجديد يؤسس لدولة القانون

الصادق بلعيد: دستور قرطاج سيكون ديمقراطيا

آمال معلقة على ما ستنجزه هيئة بلعيد

يتطلع التونسيون إلى الدستور الجديد لسد الثغرات الخطرة التي تضمنها دستور 2014، والتي أدت بالبلاد إلى حالة من الانسداد، ويراهن الكثيرون على أن يكون الدستور الذي تجري صياغته انطلاقة فعلية لتونس على صعيد تكريس أسس الممارسة الديمقراطية الحقيقية التي تنهض بالبلاد وليس ديمقراطية زائفة شرعنت للفساد.

خالد هدوي

تونس - حمل مشروع الدستور التونسي الجديد قبل أيام من عرضه على الرئيس قيس سعيد، تساؤلات لدى الشارع بشأن حقيقة تكريسه لدولة القانون والمؤسسات واحترام النصوص التشريعية، كما أثار جدلا حول مسألة التوازن بين السلطات، فضلا عن دلالات "الرئيس الذي سيكون أعلى من الهياكل الدستورية والحزبية".

وأكّد رئيس الهيئة الاستشارية المكلفة بصياغة الدستور الصادق بلعيد السبت أنه سيسلم مشروع الدستور الجديد للرئيس سعيد يوم الاثنين المقبل مضيفا أن "دستور قرطاج سيكون ديمقراطيا".

وكان بلعيد، أستاذ القانون السابق، صرح في وقت سابق أن "الدستور سيكون فيه الرئيس أعلى من الهياكل الدستورية والحزبية".

وقال رابح الخرايفي، أستاذ القانون الدستوري والنيابي، إن "المقصود بالتوازن بين السلطات، هو ألاّ تستفرد السلطة التنفيذية بجميع الصلاحيات، وهناك تقسيم وظيفي داخلي متوازن، أي هناك جسم قضائي سيقوم بمهمته من حيث الحكم والرقابة، والهيئة التشريعية لتشريع القوانين".

وأكّد في تصريح لـ"العرب" أن " التوازن يعني أنه يمكن أن تكون لرئيس الجمهورية إمكانيات لحلّ البرلمان، وكذلك يمكن أن تكون للبرلمان إمكانية عزل رئيس الجمهورية عبر المحكمة الدستورية".

وبخصوص دلالات أن يكون الرئيس أعلى من الهياكل الدستورية والحزبية، أوضح الخرايفي أن "الطرح مغلوط، وبكل بساطة هو تأويل غير دقيق، والمقصود بذلك أن الرئيس سيحافظ على مكانة السلطة التنفيذية، وهو الضامن لاستمرارية مؤسسات الدولة بعدم اختراقها، وهذا مؤشر من مؤشرات النظام الدستوري".

ومن المنتظر أن يتولى رئيس الدولة في الدستور الجديد، اختيار وتعيين رئيس الحكومة إثر الانتخابات، وليس الحزب الفائز بالأغلبية البرلمانية مثلما كان معمولا به في الدستور السابق الذي أقر في العام 2014.

وفي هذا الصدد، أوضح بلعيد أن الحكومة ستصبح على شكل "هيئة حكمية" لتقديم المبادرات والمراقبة، ومكلفة بالنظام الاقتصادي، وفي حال فشل الرئيس في اختيار الشخصية التي ترأس الحكومة، يمكنه تعيين شخصية ثانية لإدارتها، لكن إذا فشل في المرة الثانية فسيتخلى عن منصبه ويغادر الحكم".

وحسب بلعيد، سيحافظ البرلمان على دوره التشريعي، فضلا عن إلغاء الهيئات التي تم إحداثها سابقا مقابل إحداث هيئات دستورية جديدة متوازنة.

ويرى مراقبون أن التوازن بين السلطات سيقطع آليا مع ممارسات العشرية الماضية التي غذّت الفساد، وسيؤسس لنظام جديد يضمن توزيع الصلاحيات والأدوار.

وأفاد المحلل السياسي باسل الترجمان أنه "لا يمكن لأحد أن يكون فوق السلطات، والمهم هو أن يكون هناك توازن بين السلطات وقطع تام مع منظومة الفساد التي جاء بها دستور 2014 وأدت إلى الخراب".

وقال الترجمان في تصريح لـ"العرب"، "هناك مطالب حقوقية تدعو إلى عدم الخلط بين السلطات، لأننا شاهدنا في السابق حكومات تحكم وتمارس كل الصلاحيات ثمّ تقول إنها ليست مسؤولة، ومن ثمّة وجب تكوين أسلوب جديد يؤدي إلى تسيير حقيقي للسلطات".

وأضاف الترجمان "هذا التوازن بين السلطات سيوجد من خلال تحديد الأدوار والصلاحيات وليس عبر الخلط والفوضى"، مفسّرا المقصود من الرئيس فوق السلطات بمعنى أن "الدستور الجديد سيتضمّن التنصيص على النظام الرئاسوي وليس أن يكون فوق المحاسبة أو فوق القانون أو محاولة لفرض نظام دكتاتوري".

وتقول أطراف سياسية مشاركة في الحوار الوطني إن الدستور الجديد سيكرّس الممارسة الديمقراطية، وسيقطع مع ما جاء في دستور 2014 الذي كان قائما على تقاسم السلطة بين مكوّناتها وفق ترضيات ومصالح سياسية.

وأكّد زهير حمدي الأمين العام للتيار الشعبي (قومي) الذي شارك في الحوار الوطني، أنهم "دافعوا عن وجهة النظر التي تحث على التوازن بين الدولة التي تلعب دورا تعديليا واستراتيجيا وبين السوق الذي يجب أن يبتعد عن الفساد، فضلا عن التكامل بين القطاعين العام والخاص وعلى الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للفئات المهمشة".

وأضاف حمدي في تصريحات إعلامية أنهم " شددوا خلال نقاشات الحوار الوطني على ضرورة إقامة شراكات اقتصادية مع قوى جديدة صاعدة وعلى أن التنمية يجب أن تكون مستقلة غير تابعة للمنظمات المالية المانحة"، معتبرا أن "الدستور الجديد سيبني ويؤسس للمستقبل وأنه ليس من مصلحة سعيد أن يخلق وفقه نظاما دكتاتوريا أو دستورا يكرس للاستبداد".

واستطرد "الدستور سيضمن وحدة السلطة التنفيذية والتوازن بين السلطات والحقوق والحريات كما سيضمن النظام الديمقراطي وفقا لنظام رئاسي".

وفي وقت سابق قال رئيس الهيئة الوطنية الاستشارية لإعداد دستور "الجمهورية الجديدة" إنه "سيعرض على الرئيس قيس سعيّد مسودة لدستور لن تتضمن ذكرا للإسلام دينا للدولة، بهدف التصدي للأحزاب ذات المرجعية الإسلامية على غرار حركة النهضة".

وينص الفصل الأول من الباب الأول للمبادئ العامّة لدستور العام 2014 أن "تونس دولة حرّة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها".

وفي الرابع من يونيو الجاري انطلقت في تونس جلسات الحوار الوطني بدعوة من الرئيس سعيد، تمهيدا لتنظيم استفتاء على دستور جديد في الخامس والعشرين من يوليو القادم، بهدف الخروج من الأزمة السياسية في البلاد.

وأوضح في تصريح للقناة الوطنية الرسمية أن "الرئيس في الدستور الجديد ستكون له مهمة اختيار وتعيين رئيس الحكومة، التي ستصبح بدورها هيئة حُكمية لتقديم المبادرات ومهمتها ليست تنفيذية".

وقال بلعيد إنه "لا داعي لإدراج الهيئات الدستورية والمحكمة الدستورية (المعنية بمراقبة مشاريع تعديل الدستور، والمعاهدات ومشاريع القوانين) في الدستور".

وفسّر خبراء القانون مسألة التوازن بين السلطات بعدم تكريس نظام "دكتاتوري" يجمع السلطات في يد شخص واحد، أو الاستفراد بصناعة القرارات السياسية في السلطة، مؤكّدين على ضرورة الرقابة وضمان مبدأ دولة القانون والمؤسسات.

رابح الخرايفي

يمكن للبرلمان عزل الرئيس عبر المحكمة الدستورية

باسل الترجمان

التوازن بين السلطات سيوجد من خلال تحديد الأدوار والصلاحيات

زهير حمدي

الدستور الجديد سيضمن وحدة السلطة التنفيذية

نجاح مفاوضات الإطار الدستوري رهين إرادة الفرقاء في ليبيا

القاهرة - انطلقت في القاهرة، الأحد، الجولة الثالثة والأخيرة من مباحثات فرقاء ليبيا المنخرطين ضمن مبادرة أممية لحل أزمة بلادهم عبر إيجاد قاعدة دستورية للانتخابات في أقرب وقت.

وفي ظل إجماع المجتمع الدولي والمؤسسات الليبية على أهمية هذه الجولة كونها تناقش النقاط الخلافية التي لم تتطرق لها جولتان سابقتان يتفاءل الليبيون بنتائجها، بينما يقلل البعض من أهميتها كونها تأتي ضمن مبادرة أممية سبقتها العديد على مدى سنوات دون حل.

وتقود المستشارة الأممية لدي ليبيا ستيفاني ويليامز عبر مبادرة أممية جهود تسوية سياسية في ليبيا تتمثل في تشكيل لجنة من مجلسي النواب والدولة تجتمع في القاهرة منذ الأحد الماضي في جولة ثالثة وأخيرة تنتهي الأحد المقبل لوضع قاعدة دستورية تجرى بناء عليها انتخابات في أقرب وقت ممكن.

وتناقش الجولة الحالية ما تبقى من القاعدة الدستورية المؤدية إلى الانتخابات وهي تمثل ما يقارب الثلاثين في المئة من النقاط الخلافية بعد أن تمكن المجتمعون قبل أسبوعين من حسم سبعين في المئة من تلك القاعدة خلال الجولة الثانية.

وعن أهمية هذه الجولة والمبادرة الأممية المبنية عليها بشكل عام قال المحلل السياسي الليبي طاهر محمد إنها "تمثل الفرصة الأخيرة لحل الأزمة الليبية ويجب عدم إضاعتها".

وأضاف محمد الذي تحدث بتفاؤل "أنجز المتحاورون أكثر من سبعين في المئة من القاعدة الدستورية خلال جلستين ماضيتين فقط بواقع ستة أيام لكل منها يبشر بقدرتهم على المضي قدما وإنجاز الباقي".

ورأى أن سر نجاح الأمر "هو في المبادرة الأممية التي جاءت محددة المدد ولم تترك للمتحاورين من طرفي النزاع الليبي الأمور مفتوحة الوقت".

وأشار محمد إلى أن "ضيق وقت لجنة المسار الدستوري في إنجاز تكليفها وضغط الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عليها لهما أثر كبير على إنجاح الاستحقاق الحالي".

كما تكمن أهمية المباحثات الجارية، بحسب محمد، في "كونها جاءت في وقت تعبت فيه جميع الأطراف السياسية المتخاصمة على مدى أعوام من الخصومة، كما أن الشعب لم يعد يحتمل المزيد من تصارعهم لذلك سينجزون هذا الاستحقاق فورا".

ومضى بالقول "القرارات الأحادية التي اتخذتها كل الأطراف لم تسهم في الحل، فالبلاد تعيش أزمات خانقة اقتصادية ومالية، وبالتالي اقتنع الجميع الآن أن الحل في الوحدة والانتخابات". كما رد المتحدث على المشككين بقدرة الأمم المتحدة على حل الأزمة الليبية عبر مبادرتها الحالية قائلا "أذكّر أولئك أن ليبيا حصلت على استقلالها عام 1949 بقرار أممي".

وقال محمد "دولتنا الليبية نشأت أصلا بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289 في الحادي والعشرين من نوفمبر 1949 الذي قضى بمنح ليبيا استقلالها في موعد لا يتجاوز الأول من يناير 1952 وهو ما تم فعلا في الرابع والعشرين من ديسمبر 1951 وأصبحت ليبيا مستقلة ذات حكم ملكي آنذاك".

أما في العصر الحديث فقال محمد "للأمم المتحدة والمجتمع الدولي إنجازات أيضا منها تشكيل اللجنة العسكرية المشتركة بين أطراف النزاع (5+5) والتي أتمت وقف إطلاق النار بعد احتراب داخلي بينما تكافح الأمم المتحدة إلى الآن للحفاظ على ذلك الإنجاز".

وأضاف "هناك أيضا توحيد البنك المركزي المنقسم منذ عام 2014 والذي شارفت خطواته الأخيرة على الانتهاء".

وأردف محمد بالقول إن "ليبيا لا تعيش بمفردها في كوكب الأرض وعلينا أن نقتنع بجدوى المجتمع الدولي في إدارة الأمور التي نتخاصم عليها كحكم محايد".

> **ضيق وقت لجنة المسار الدستوري وضغط المجتمع الدولي عليها لهما أثر كبير على إنجاح الاستحقاق الحالي**

وعلى النقيض من ذلك تماما قلل الناشط السياسي الليبي ياسين الحمري من قدرة مباحثات القاهرة بشكل خاص على حل أزمة بلاده ومن قدرة المبادرات الأممية بشكل عام على ذلك.

وأوضح الحمري أن "ما يجري في القاهرة ليس حلا للأزمة بل مجرد تقاسم للسلطة ومشهد مكرر وضمان مواقع للمجلسين في قادم السنوات".

وأضاف "كل ما يحدث في كل حوار هو البحث عن كيفية تقاسم السلطة فقط وليس حلا للمشاكل بين الأطراف المتنازعة".

ويرى الحمري أن المتحاورين في القاهرة "ليسوا ممثلين فعليين لأطراف النزاع الليبي وكلامهم واتفاقهم ومخرجات حوارهم لن تسري على الجميع في ليبيا".

وأردف "لنكن واضحين من يسيطر على شرق البلاد ليس مجلس النواب بل خليفة حفتر (قائد الجيش)، ومن يسيطر على غرب البلاد ليس مجلس الدولة بل التشكيلات المسلحة".

وأكد الحمري أن "أيّ حوار لا يشرك هذين الطرفين لن تعمم نتائجه على الجميع، وستجد دوما من يعارض تلك النتائج".

وعن المبادرة الأممية قال الحمري "لو كانت الأمم المتحدة جادة في حل الأزمة الليبية عبر الانتخابات لأثبتت ذلك في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كانت مقررة في الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي" (لكن لم تحدث).

وشهدت الفترة التي كان مقررا إجراء الانتخابات فيها، وفق الحمري، "عدة خروقات مثل إغلاق المحكمة في سبها ضد طعون المرشح سيف الإسلام القذافي، والهجوم على المقار الانتخابية في طرابلس وغريان، وتصريحات رئيس مفوضية الانتخابات حول القوة القاهرة التي تمنع الانتخابات".

وفتحت المفوضية العليا للانتخابات الليبية باب الترشح في الثامن من نوفمبر الماضي، حتى الثاني والعشرين من الشهر نفسه للانتخابات الرئاسية، وحتى السابع من ديسمبر الماضي للانتخابات البرلمانية.

وأضاف الحمري "المجتمع الدولي والأمم المتحدة لم يحركا ساكنا بشأن كل ذلك، في حين أنهما لو اتخذا إجراءات صارمة ضد مرتكبي تلك الأفعال آنذاك لوافق الجميع على الانتخابات وحلت الأزمة الليبية".

وتساءل الحمري "الأمم المتحدة فشلت على مدى أشهر في حل خلافها وحسم أمر تسمية مبعوث لبعثتها لدى ليبيا فكيف ستنجح في حل الخلاف الليبي".

وشهدت ليبيا سبعة مبعوثين على مدى سنوات بداية من الأردني عبدالإله الخطيب الذي عين في أبريل عام 2011 إلى السلوفاكي يان كوبيش المعين في يناير 2021.

كل أولئك، وفق الحمري، "فشلوا في حل الأزمة الليبية عبر العديد من المبادرات الأممية والدولية بداية من مسارات باريس الثلاثة، مرورا بمؤتمر روما وقمة أبوظبي الأولى والثانية".

وأضاف "ناهيك عن حوارات القاهرة الماضية ومؤتمرات شرم الشيخ والغردقة المصرية والصخيرات المغربية وجنيف الأول والثاني انتهاء بملتقى الحوار السياسي العام الماضي".

وعن الحل يقول الحمري إنه "يكمن في إطلاق حوار شامل مع الأطراف الفاعلة من قادة الكتائب بغرب ليبيا والقبائل وجميع الأجسام وحل الخلافات بينها بعدها يكون من السهل على أيّ حكومة تأتي أن تحكم".

واستدرك "للأسف ما يحدث ليس ذلك بل هو العكس فهم يتفقون على حكومة قبل حل خلافاتهم، بالتالي تصطدم تلك الحكومة بتلك المشاكل وتتعثر جميع مساعي استقرار البلاد وهو ما حدث مع حكومة (فائز) السراج وحكومة (عبدالحميد) الدبيبة بعدها".

وتشهد ليبيا حالة انقسام سياسي وسط مخاوف من الانزلاق إلى حرب أهلية على خلفية تنصيب مجلس النواب في طبرق فتحي باشاغا رئيسا لحكومة جديدة بدلا من حكومة يرأسها عبدالحميد الدبيبة والذي يرفض تسليم السلطة إلا إلى حكومة تأتي عن طريق برلمان جديد منتخب.

ويليامز أمام اختبار جديد

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

الأمم المتحدة تفتح مسارات موازية هروبا من استحقاقات الهدنة

هانس غروندبرغ يسقط في فخ إدارة الأزمة في اليمن بدل حلها

لا يخفي اليمنيون قلقهم من المسار الذي تتجه إليه المفاوضات التي تقودها الأمم المتحدة، والتي تحولت إلى عملية لإدارة الأزمة بدل العمل على تسويتها، وذلك من خلال القفز على تنفيذ باقي استحقاقات الهدنة من خلال إثارة قضايا جديدة.

الحوثيون يستدرجون الأمم المتحدة إلى مربعهم

عدن – قالت مصادر يمنية مطلعة لـ"العرب" إن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى اليمن هانس غروندبرغ يسعى لفتح مسارات جديدة لتجاوز عقدة رفض الحوثيين تنفيذ بند فتح الطرقات في مدينة تعز المضمن في اتفاق الهدنة.

ويتحاشى المبعوث الأممي الإعلان عن نتائج زيارته إلى صنعاء حتى الآن والكشف عن رفض الحوثيين تقديم أي تنازلات في ملف فتح طرقات ومعابر تعز الواقعة جنوب غرب البلاد، فيما يترك الباب مواربا أمام وساطة عمانية محتملة لإقناع الحوثيين بالعدول عن موقفهم المتصلب.

وتركزت تصريحات غروندبرغ وسفراء عدد من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، إضافة إلى بعثة الاتحاد الأوروبي في اليمن حول موضوع "الهدنة الاقتصادية" وتوحيد البنك المركزي اليمني، وصرف رواتب الموظفين في مناطق سيطرة الانقلاب، وهو ما اعتبره مراقبون التفافا على استحقاقات اتفاق الهدنة وهروبا من الفشل في تحقيق أي اختراق في مسار استكمال تنفيذ بنودها.

عبدالحفيظ النهاري
الاتجاه إلى المؤتمرات الدولية تعبير عن الفشل

رماح الجبري
الأمم المتحدة لا تملك أوراق ضغط قوية على الحوثيين

وأصدرت سفارات واشنطن ولندن وباريس وبعثة الاتحاد الأوروبي في اليمن بيانات منفصلة عبرت فيها عن القلق الشديد بشأن ما وصفته "الحملة ضد البنك المركزي اليمني وموظفيه"، ودعت جميع الأطراف إلى "احترام استقلالية المصرف المركزي ودعم جهوده لتحسين الاستقرار الاقتصادي والمالي"، في رد غير مباشر على بيان المجلس الانتقالي الجنوبي الذي حذر فيه من محاولات تجري لإعادة البنك المركزي إلى صنعاء.

ويؤكد خبراء أن المجتمع الدولي ما زال يستكشف نقاط ضعف الأطراف اليمنية ويعمل على تكثيف الضغوط على الأطراف التي يمكن انتزاع أي تنازلات منها يمكن أن تمنع انهيار اتفاق وقف إطلاق النار والبناء عليه في وضع ملامح اتفاق شامل ودائم للهدنة في اليمن من خلال سياسة تقوم على تجزئة الملفات وتجاوز نقاط الخلاف إلى مناطق أخرى يمكن الحوار حولها وهو الأمر الذي يرى المراقبون للشأن اليمني أنه يزيد من تأزيم المشهد ويضاعف من الضغوط الشعبية والإعلامية على الشرعية اليمنية التي باتت الطرف الأكثر ليونة في معادلة الضغط الدولي.

وحول قراءته للتحركات الأممية والدولية القادمة حول الملف اليمني بعد تعثر استكمال تنفيذ بنود الهدنة الأممية وفي ظل الحديث المتصاعد عن تفاهمات اقتصادية، يرى الباحث والسياسي اليمني عبدالحفيظ النهاري أن المشكلة تكمن في أن التحركات الجارية حول الملف اليمني تبنى على تعثر وهشاشة الهدنة الحالية، وعلى تعنت الحوثيين في تنفيذ التزاماتهم بشأن استحقاقات الهدنة على مستوى فتح الطرقات من وإلى تعز، أو على مستوى وقف إطلاق النار في الجبهات، فبحسب بنود الهدنة لا يجوز استخدام وقف إطلاق النار لإعادة التموضع العسكري والتحضير لهجومات عسكرية لاحقة.

ويشير النهاري في تصريح لـ"العرب" إلى أن الفشل في إلزام الحوثيين بفتح الطرقات في تعز، وفي وقف خروقاتهم العسكرية وحشودهم المستمرة إلى الجبهات، يدفع بالمبعوث الأممي غروندبرغ إلى الهروب إلى الأمام من خلال تشتيت الجهود ونقلها من الأولويات العسكرية الأمنية، والأولويات الإنسانية، إلى ملفات متعددة ومشتتة مثل الملف الاقتصادي بتشعباته وملفات فرعية أخرى، قبل أن تتحقق الخطوات اللوجستية المؤسسة.

ويضيف "الحكومة الشرعية كانت تدرك منذ البداية وتتوقع تعنت الحوثيين في الملف الإنساني، ونفذت التزاماتها الإنسانية المتمثلة في تسيير رحلات الطيران المدني من وإلى مطار صنعاء، والسماح بدخول سفن الوقود من طرف واحد، لكن الحوثيين لم يقدموا أدنى التزام إنساني في المقابل وخاصة بشأن فتح طرقات تعز، وتسهيل حركة المواطنين الداخلية عبر المدن".

وتشارك الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي في حوارات وفعاليات سياسية فرعية حول الأزمة اليمنية للتغلب على عقدة الفشل التي رافقت الحوارات التي نظمها مكتب المبعوث الأممي في العاصمة الأردنية عمّان بين الحكومة اليمنية والحوثيين.

وانطلقت في العاصمة السويدية ستوكهولم الجمعة أعمال منتدى اليمن الدولي بمشاركة 200 شخصية بينهم مسؤولون حكوميون وممثلون عن بعض المكونات اليمنية ودبلوماسيون، فيما تغيبت أطراف فاعلة عن الحضور مثل المجلس الانتقالي الجنوبي والحوثيين.

واستضافت الحكومة الفنلندية ومنظمة مبادرة إدارة الأزمات عشرين شخصية سياسية تنتمي إلى خمسة فصائل جنوبية في العاصمة هلسنكي خلال الرابع عشر والخامس عشر من يونيو وتمحورت النقاشات حول الخروج بمشروع واحد وتوحيد التيارات والفصائل في جنوب اليمن، والقضايا المشتركة بينها.

واعتبر الباحث السياسي اليمني ياسر اليافعي في تصريحات لـ"العرب" أن التحركات الأممية والدولية الحالية والقادمة تأتي بهدف الحفاظ على الهدنة وتحقيق اختراقات في ملفات أخرى مثل الملف الاقتصادي وفتح الطرقات في تعز، ويسعى من خلالها المبعوث الدولي لتحقيق إنجاز يحسب له وللأمم المتحدة، لافتا إلى أن هذه التحركات لن يكتب لها النجاح "لأنها تتماهى مع مطالب ميليشيا الحوثي في ما يخص تحقيق المزيد من المكاسب للجماعة دون أن تقدم تنازلات حقيقية، وهذا الأمر سترفضه الشرعية وكل القوى الأخرى التي تقاتل الحوثيين".

وأكد اليافعي أن الأمم المتحدة تواجه تحدّيا حقيقيا "فهي حتى الآن لم تتمكن من فتح طرقات تعز وهذا كان ضمن شروط الهدنة السابقة، ومن غير المقبول أن تحصل على تنازل جديد من الشرعية في هذه المرحلة لذلك عليها وبشكل جدي الضغط على ميليشيا الحوثي لفتح طرقات تعز ووقف الاختراقات المستمرة للهدنة حتى تعود الأمور إلى نصابها".

وعن دلالات فتح الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لمسارات أخرى للحوار السياسي حول الملف اليمني، قال عبدالحفيظ النهاري "بالرغم من عقد اجتماعين للجنة العسكرية الأمنية المشتركة في العاصمة الأردنية، إلا أن أي تقدم عسكري أمني لم يحدث، وكان الوفد الممثل للحوثيين غير مخول باتخاذ القرار، وعاد المبعوث الأممي من صنعاء أيضا خالي الوفاض بالرغم من تحركه عبر مسقط للاستعانة بها في تحريك التزامات الحوثيين، وحتى الآن قال في إحاطته الأخيرة لمجلس الأمن إنه ما يزال ينتظر رد صنعاء، دون أدنى إدانة لها ودون ممارسة ضغط دولي كاف".

ولفت النهاري إلى أن "الاتجاه إلى المؤتمرات الدولية في كل من السويد وفنلندا هو نوع من الهروب إلى الأمام، وتعبير عن الفشل في تحقيق أولويات الهدنة، وسيساهم ذلك في تشتيت الملف التفاوضي مع الحوثيين، وهو ما تريده الميليشيا، بينما كان الوفد الحكومي يراهن على وحدة الموضوع والبدء بفتح طرقات تعز، ثم الانتقال بعد ذلك إلى أي استحقاقات أخرى ومنها الملف الاقتصادي ودفع المرتبات وتحصيل الإيرادات والعائدات، ووضع السياسات النقدية، وحشد المبادرات الدولية للمانحين وما سيحدث هو تمييع لاستحقاقات فك الحصار عن تعز وفتح الطرقات منها وإليها وحرية حركة المواطنين، وحماية المسافرين من الابتزاز والجبايات على الطرقات".

وتابع "هكذا عودنا المبعوثون الدوليون على التوالي على الهروب من القضايا الرئيسية إلى قضايا هامشية، والاستمرار في إدارة الأزمة عوضا عن المساهمة في حلها، والهروب من أسباب المشكلة المتمثلة في الانقلاب، إلى أعراض المشكلة المتمثلة في الوضع الإنساني".

ويرى مدير المرصد الإعلامي اليمني رماح الجبري أن "الأمم المتحدة في اليمن لا تملك أوراق ضغط قوية تؤثر على موقف الميليشيا الحوثية للدفع بها نحو إنهاء الحرب وتحقيق السلام في ظل واقع يؤكد أن الجماعة الحوثية لا تفهم إلا بلغتين؛ الأولى هي القوة وفرض واقع جديد بانتصارات عسكرية، والثانية أوامر طهران باعتبارها أداة إيرانية".

واعتبر الجبري في تصريح لـ"العرب" أن الأمم المتحدة باتت واحدة من أدوات الحرب مثلها مثل السلاح ووسائل الإعلام وغيرها يستخدمها أحد الأطراف لتحقيق مصالحه، مشيرا إلى ان الميليشيات الحوثية وحدها استفادت من الموقف السلبي للأمم المتحدة وشجعها ذلك على التعنت وارتكاب المزيد من الجرائم والانتهاكات.

وحذر من أن أي حديث عن السلام في الظروف الحالية هو سلام بشروط الميليشيا الحوثية وأي اتفاق هو نسخة من اتفاق ستوكهولم الذي لم ينفذ منه شيء، وليس أمام مجلس القيادة الرئاسي ومن خلفه تحالف دعم الشرعية في اليمن إلا خوض معركة عسكرية باعتبارها خيارا إجباريا لتغيير واقع جديد يفرض على الميليشيا الحوثية السلام بالقوة.

زيارة ولي العهد السعودي إلى مصر والأردن تندرج في سياق الترتيبات للقمة العربية – الأميركية

الرياض – يزور ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بدءا من الاثنين مصر والأردن في إطار جولة إقليمية مصغرة تأخذه إلى تركيا في أول زيارة رسمية له تطوي صفحة أزمة حادة نشبت إثر اغتيال الصحافي جمال خاشقجي في إسطنبول.

وتأتي هذه الجولة قبل نحو ثلاثة أسابيع من زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى السعودية، في خطوة تسدل الستار عن "تهميش" أميركي للحاكم الفعلي للمملكة إثر مقتل خاشقجي.

وأكد مسؤول سعودي اطلع على التفاصيل أنّ جولة ولي العهد الأسبوع المقبل "ستبدأ الاثنين في مصر ثم الأردن وتنتهي في تركيا".

وأشار إلى أنها ستتضمن "مناقشة القضايا الإقليمية والدولية والتعاون الثنائي وتوقيع عدد من الاتفاقيات في مجال الاستثمار والطاقة". وهو ما أكّده أيضا دبلوماسي مقيم في الرياض قائلًا إنّ الجولة "تتضمن مصر والأردن.. إلا إذا حدث تغيير في اللحظات الأخيرة".

وتعتقد أوساط سياسية أن زيارة الأمير محمد المرجحة إلى مصر والأردن تندرج في إطار الترتيبات لقمة خليجية تشارك فيها عمّان والقاهرة بحضور الرئيس الأميركي، والمقرر عقدها الشهر المقبل خلال زيارة بايدن إلى المملكة.

وينتظر أن تؤسس هذه القمة لمرحلة جديدة في العلاقات الأميركية – العربية التي شهدت هزات في السنوات الماضية وتحديدا منذ تفجر ما سمّي بالربيع العربي، وتفاقمت في السنوات الأخيرة بفعل السياسات المتخبطة للإدارات الأميركية لاسيما الديمقراطية.

وتحول الأمير محمد إلى محط أنظار الجميع في الفترة الأخيرة بعد أن نجح في إدارة الأزمة مع الإدارة الأميركية الحالية ودفعها إلى تغيير موقفها بشأن جعل المملكة "دولة منبوذة"، وتأكيده على أن المملكة رقم صعب في المعادلة الدولية لا يمكن تجاوزه. ويقول مراقبون إن الأزمة الأوكرانية شكلت محددا رئيسيا للتغير الجاري في المقاربة الأميركية، لكن ذلك لا يلغي حقيقة أن ولي العهد السعودي تعاطى بذكاء مع مناورات واشنطن ومحاولاتها الضغط عليه دون تقديم أيّ تنازلات من قبلها.

> ولي العهد السعودي يبدأ الاثنين زيارة إلى مصر والأردن في إطار جولة إقليمية مصغرة تقوده أيضا إلى تركيا

وأشار المسؤول السعودي إلى جولة أخرى مقررة قريبا للأمير محمد "ربما في نهاية يوليو" تشمل "اليونان وقبرص والجزائر"، سبق أن تحدثت عنها تقارير صحافية سابقا.

وستكون زيارة الأمير محمد إلى تركيا والمرتقبة منذ أشهر عدة، الأولى له إلى إسطنبول منذ مقتل الصحافي خاشقجي في قنصلية بلده في إسطنبول في 2018 وهي قضية سممت العلاقات بين أنقرة والرياض.

وزار الرئيس التركي السعودية في نهاية أبريل والتقى الأمير محمد قبل أن يؤدي مناسك العمرة في المسجد الحرام في مكة المكرمة.

وكانت هذه الزيارة الأولى لأردوغان إلى السعودية منذ الأزمة، وجاءت بعد وقت قصير من إحالة محكمة تركية تحاكم 26 سعوديا يشتبه في ضلوعهم بمقتل خاشقجي، أوراق القضية إلى السعودية.

وتسبب اغتيال خاشقجي في جمود في العلاقات بين أنقرة والرياض استمر أكثر من ثلاث سنوات. وكانت العلاقات متوترة أساسا منذ العام 2017 في علاقة بالمقاطعة التي فرضتها السعودية ومصر والإمارات والبحرين على قطر حليفة تركيا.

وتعمدت تركيا استغلال مقتل خاشقجي وتوظيفه لمحاصرة المملكة في سياق مساعيها لتوسيع دائرة نفوذها في المنطقة، لكن جهودها فشلت، ووجدت أنقرة نفسها هي المعزولة في المنطقة.

وبدأت المملكة في تبني نهج تصالحي في المنطقة، حيث انخرطت في مباحثات مباشرة مع إيران، خصمها الإقليمي، وقد صرح الأمير محمد قبل مدة بأن إسرائيل "حليف محتمل" لبلاده، وسط تقارير تتحدث بانتظام عن تقارب سعودي – إسرائيلي.

ولي العهد السعودي محط أنظار الجميع

اغتيالات غامضة تبث الرعب في ديالى

بغداد – تثير الاغتيالات المتكررة لمدنيين على يد عناصر مجهولة في محافظة ديالى الواقعة شرق العاصمة بغداد قلق الأوساط الشعبية والرسمية في العراق.

وشهد قضاء المقدادية شمال شرقي بعقوبة مؤخرا محاولتي اغتيال استهدفتا شابين، الأمر الذي دفع السلطات إلى التحرك وتشكيل لجنة للنظر فيها، في ظل تأويلات كثيرة حول الجهات التي تقف خلفها، حيث هناك من يتهم تنظيم داعش، فيما يربطها البعض بجهات متنفذة.

وأبدى مواطنون في المنطقة خشيتهم من تكرار مثل هذه العمليات، معربين عن استغرابهم من عجز السلطات عن حل لغزها، لاسيما في ظل الحضور الأمني الكثيف في المحافظة وانتشار نقاط التفتيش. وقال المواطن أبومراد المهداوي (55 عاماً) لوكالة "شفق نيوز" المحلية إن "حوادث الاغتيالات في قلب المقدادية وبوجود كمّ هائل من الأجهزة الأمنية ونقاط التفتيش تثير علامات الاستفهام وتهز ثقة المواطن بقدرات قوات الأمن ودورها في الحفاظ على أمن وأرواح المواطنين".

وأشار المهداوي إلى "وجود جهات وجماعات تمتلك سطوة أكبر من القانون والضوابط الأمنية والاجتماعية وتعدّت كل هذه الخطوط دون أي علاجات أمنية تذكر".

وتنشط في العراق العشرات من الميليشيات المسلحة، فضلا عن خلايا تنظيم داعش، الأمر الذي يصعب من خلاله تعقب الجهات المتورطة.

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

السفارة الروسية في القاهرة تختلق فتنة سياسية بين مصر والغرب

العودة إلى دروس التاريخ ليست منصفة لموسكو

روسيا تستبق استدارة مصرية

لا تخفي روسيا تخوفها من أن يغير العرب موقفهم من الحرب في أوكرانيا الذي هو حاليا أقرب إلى موقفها، وأن يقتربوا أكثر من الرؤية الغربية خاصة بعد إقرار زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى المنطقة ولقائه قيادات إقليمية بارزة. هذه المخاوف عبّرت عنها السفارة الروسية في مصر في بيان من أن الغرب يسعى لـ"خداع" بعض الدول "لتكوين مجموعات معادية لروسيا".

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

فرضت دواعي الحرب بين روسيا وأوكرانيا وتقاطعاتها الغربية أنماطا مختلفة من التصرفات الدبلوماسية غير المعهودة والمرفوضة من جانب الكثير من العارفين بتقاليدها وبواطنها، لكن كما يقال كل شيء عند اندلاع الحرب مباح، حيث عبّر بيان أصدرته السفارة الروسية بالقاهرة، الخميس، عن مخاوف من احتمال أن تقوم مصر وبعض الدول العربية بتعديل موقفها من الأزمة الأوكرانية لصالح الدول الغربية.

لجأ البيان المفاجئ إلى التاريخ للإيحاء بأن مواقف موسكو أكثر عدلا وإنصافا من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا تجاه مصر والدول العربية، خاصة عند تلميحه إلى العدوان الثلاثي الذي شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر والسيطرة على قناة السويس، وما قامت به واشنطن في العراق وسوريا وليبيا.

> المفردات التي استخدمتها السفارة الروسية كشفت عن قلق من عدم استبعاد حدوث تحول عربي، حيال الصراع في أوكرانيا

كشفت المفردات التي استخدمتها السفارة الروسية عن قلق من عدم استبعاد حدوث تحول عربي، حيث جاء بعد يوم واحد من الإعلان عن عقد قمة بين الرئيس الأميركي جو بايدن في الرياض تضم قادة دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن والعراق، والتي تشير إلى أن تغييرا مّا يمكن أن يطرأ على مواقف هذه الدول من التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، وإن لم يكن مؤيدا لموسكو فهو يتخذ مسافة من الدول الغربية ولا ينسجم مع مواقفها للانتقام العسكري والاقتصادي من روسيا.

أشار الإعلان عن قمة الرياض إلى أن المعادلة التي خفضت بموجبها موسكو خسائرها وقامت على تحييد دول عربية مهمة وربما جذبها إليها في المستقبل قابلة للتغيير الآن، فموافقة قادة تسع دول عربية مهمة على الاجتماع مع بايدن في هذا التوقيت يعني أن هناك تفاهمات يمكن التوصل إليها تصبّ في صالح واشنطن على حساب موسكو.

أرادت السفارة الروسية التذكير بالماضي القاتم والمرير بين الغرب والعديد من الدول العربية، واختارت من التاريخ ما يعزز رؤيتها السياسية الراهنة، لكن عملية الانتقاء لم تكن موفقة تماما، ففي النموذج الذي استخدمته وأشارت فيه إلى العدوان الثلاثي على مصر تجاهلت أن الولايات المتحدة نفسها هي التي أوقفت هذا العدوان بعد أن أصدرت تهديدها الشهير للدول الثلاث.

ولذلك لن يؤدي التفتيش في التاريخ إلى تغيير حاسم في المواقف الحالية، لأن كل الأطراف الباحثة عن الهيمنة، بما فيها روسيا، لا تقدم خدمات مجانية ولا تتبنى تصورات أو تقوم بإجراءات تضحية منها وفداء لشعوب دول أخرى.

ما أرادته موسكو من خلال اللجوء إلى الماضي يعبر عن شكوك في الاحتفاظ بما حققته مع بدايات الأزمة الأوكرانية من مكاسب جزئية، وأن الدول الغربية قد تقوم باستدارة واسعة لضبط الدفة لصالحها وقطع الطريق على خلق عالم جديد يمكن أن تصبح فيه موسكو رابحة من هذه الحرب، وهو ما فرض عليها التلويح بورقة التاريخ وأن الجري وراء الغرب سيكرر مآسي وقعت سابقا.

عزف البيان على سردية المظلومية لأجل استنفار قادة الدول العربية، وعزف على فكرة الاستعانة بمواقف الاتحاد السوفياتي للرغبة في استرداد قوته الغابرة على الساحة الدولية وضبط الخلل الذي أحدثته الهيمنة الغربية، والتي أرخت بظلال سلبية على مصر وغيرها من الدول العربية وفرضت الرضوخ دوما لتقديرات واشنطن.

ربط متابعون بين صدور البيان الروسي من القاهرة وبين كلمة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أمام منتدى سان بطرسبرغ الاقتصادي، الجمعة، وأكد فيها أن بلاده "تعتز بعلاقات الصداقة التاريخية الوطيدة مع روسيا الاتحادية" كدلالة على أن مشاركته في قمة الرياض لا تعني موقفا سلبيا من موسكو أو اقتناعا بالرواية الأميركية.

يصعب اختلاق فتنة بين القاهرة وواشنطن عبر بيان أصدرته السفارة الروسية في إحدى عواصم العالم، وهي مسألة من المؤكد أنها حصلت على مباركة الكرملين لأن الهدف لا ينحصر في القاهرة وحدها، حيث يرمي إلى توصيل رسالة أبعد من ذلك.

فمصر تسلط عليها الأضواء حاليا في ظل معاناتها من التداعيات في مجال الأمن الغذائي بسبب الأزمة الأوكرانية وتصاعد ملامح اقترابها من الغرب كانت أولى بالتنبيه وربما التحذير من مغبّة ما يمكن أن تخسره جراء تغيير موقفها.

فرضت الأزمة الاقتصادية التي تمر بها مصر حسابات جديدة على قيادتها السياسية تجعلها تحاول توظيف التدخل الروسي في أوكرانيا لصالحها، حيث تبدي تجاوبا مع التحركات الأميركية على الساحة الإقليمية لكنها لم تُقدم حتى الآن على خطوات تثبت أنها مستعدة لتغيير موقفها من الأزمة إلى حين استكشاف ما تثمر عنه قمة الرياض.

ترتاح القاهرة إلى صيغة التوازن في موقفها بين واشنطن وموسكو، وتدفع بقوة نحو الحفاظ على هذه المعادلة التي تضمن لها تحقيق أعلى استفادة ممكنة وتجنب أقصى خسائر متوقعة، وفي الوقت الذي بدا فيه الرئيس السيسي موافقا على الاجتماع مع بايدن في قمة الرياض لأول مرة استغل خطابه أمام منتدى سان بطرسبرغ ليؤكد على البعد التاريخي العميق والمصالح المشتركة المتباينة مع موسكو.

كل ما حواه بيان السفارة الروسية في القاهرة من عبارات مباشرة وتلميحات لإحداث فتنة عربية – غربية لن يغير من الأمر شيئا، فالدول تضع سياساتها وفق عملية دقيقة للمكاسب والخسائر وليس العواطف والمشاعر الطيبة والسيئة التي تكنها موسكو للعالم أو رغبتها في عودة الأمن والاستقرار لدوله، فكما أن للغرب انتهاكات في المنطقة العربية لروسيا أيضا تجاوزات في سوريا واليمن وليبيا من وجهة نظر المعارضة.

لا تصلح المقارنات بين من قام بماذا، وأيهما أشد ضراوة، لتقييم الأهمية التي تمثلها كل دولة للأخرى، فطريقة مع وضد تتلاشى من التفاعلات الدولية الجديدة، إذ يمكن الاتفاق والاختلاف في الأزمة الواحدة، لأن الرؤى الحدية فقدت بريقها.

> التفتيش في التاريخ لن يؤدي إلى تغيير حاسم في المواقف، لأن كل الأطراف، بما فيها روسيا، لا تقدم خدمات مجانية

ولعل روسيا التي تحرض مصر والدول العربية على الغرب هي نفسها التي تتفاهم معه كثيرا بشأن الأزمة السورية وتبحث عن قواسم مشتركة للتعامل مع الأزمة الإيرانية.

إذا كانت موسكو تريد التنبيه إلى الخداع الغربي المستمر، فهي ذاتها التي تعلن مناصرتها للقضية الفلسطينية ولم تكن منصفة لها وتدين التجاوزات المرتكبة وتدفع بقوة نحو حل عادل لقضية محورية، بل كان الاتحاد السوفياتي أول دولة تعترف بإسرائيل ولا تزال موسكو تكتفي بخطاب يدغدغ المشاعر من دون أن يفضي إلى شيء.

تفتقر الفتنة التي تريد روسيا إحداثها بين مصر والغرب إلى أبسط أدبياتها، وهي الكشف عن حقائق جديدة تثبت بها موسكو أنها أكثر عدلا وإنصافا من الولايات المتحدة، لأن العودة إلى التاريخ لا تحتاج إلى دروس وعظات، فالكل يعلم ما قام به الغرب إبّان الحقبة الاستعمارية وما بعدها، والكل يعرف طبيعة التدخلات الأميركية في المنطقة العربية، ويبقى السؤال ماذا قدمت موسكو لمواجهة ذلك؟

لا تحتاج الإجابة إلى تفاصيل، فالعلاقات بين الدول لا تقف عند الماضي وإلاّ ما تطورت روابط موسكو مع القاهرة عقب طرد الخبراء الروس بعد حرب أكتوبر 1973، وما هدأت العاصفة التي ثارت بين روسيا وإسرائيل بسبب تدخلات الأخيرة في الحرب الأوكرانية، هكذا تظل الفتن نائمة واللعنة قد تنصبّ على من يوقظها.

قرار المحكمة الأوروبية لا يمنع تمسك بريطانيا بترحيل اللاجئين إلى رواندا

لندن - وصفت وزيرة الداخلية البريطانية بريتي باتيل الجمعة قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بمنع ترحيل طالبي اللجوء القادمين إلى المملكة المتحدة إلى رواندا، بأنه "مخزٍ للغاية" وتمّ اتخاذه بطريقة "مبهمة". ورغمً قرار المحكمة الأوروبية، أكدت الحكومة إصرارها على مواصلة استراتيجيتها.

وكانت طائرة مستأجرة خصّيصاً جاهزة للإقلاع من قاعدة عسكرية إنجليزية مساء الثلاثاء، عندما أعربت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان عن معارضتها للإجراء ما تسبب بنكسة للحكومة البريطانية.

وتتبع هذه المحكمة المجلس الأوروبي وتسهر على احترام الشرعة الأوروبية لحقوق الإنسان.

وقالت باتيل لصحيفة تلغراف السبت "يجب النظر إلى مبررات" هذا القرار، متسائلة "كيف ولماذا اتخذوا هذا القرار؟ هل كان هناك دافع سياسي؟ أظن نعم، بالتأكيد".

وأضافت "الطريقة المبهمة التي اتبعتها هذه المحكمة مخزية للغاية". وقالت "لا نعرف من هم القضاة، لا ندري ما هي لجنة القضاة، لم نتلق حكما".

واعتبرت المحكمة التي مقرّها في ستراسبورغ (شرق فرنسا) أنّ على القضاء البريطاني أن ينظر في قانونية الإجراء قبل ترحيل المهاجرين. ومن المقرّر أن يتم ذلك في يوليو.

وجاء منع الطائرة التي كانت ستقل طالبي لجوء إلى رواندا، في إطار سياسة مثيرة للجدل انتقدتها جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان، بعد طعون قانونية فردية متعدّدة أثبتت حقّ المهاجرين.

ومن خلال رغبتها في التنصل من مسؤوليتها عن استقبال طالبي اللجوء وإرسالهم إلى مسافة تتجاوز ستة آلاف كيلومتر بعيدا عن لندن، تدّعي الحكومة البريطانية أنها تحد من عمليات العبور غير القانونية عبر قناة المانش والتي تتزايد باستمرار رغم الوعود المتكرّرة باحتواء ظاهرة الهجرة منذ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وقام أكثر من 11 ألف شخص بهذا العبور الخطير منذ بداية العام.

وأطلقت وزارة الداخلية المثيرة للجدل مشروعاً تجريبياً مدّته 12 شهراً لمراقبة المهاجرين الذين يصلون إلى المملكة المتحدة إلكترونياً عبر طرق "غير ضرورية وخطيرة". وسيتعيّن عليهم المثول بانتظام أمام السلطات تحت طائلة الخضوع لحظر تجوّل أو الاحتجاز أو الملاحقة إذا لم يفعلوا ذلك.

وتشهد بريطانيا جدلا واسع النطاق حول خطط ترحيل طالبي اللجوء، وذلك بعد انتقادات واجهتها الحكومة بسبب تلك الخطط. وتتمسك الوزيرة، وهي من أصول هندية مهاجرة، بالقول إن من ينتقدون الخطط الحكومية "لم يقدموا حلولا أخرى".

ولم تُصغ باتيل للانتقادات، بما فيها تلك التي قدمها كبير أساقفة كانتربري جاستن ويلبي الذي يُعتقد على نطاق واسع أنه يتمتع بسلطة أخلاقية في المجتمع البريطاني، حتى وصلت إلى ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز الذي أعرب في محادثات شخصية عن اعتقاده بأن خطط ترحيل طالبي اللجوء إلى رواندا "فظيعة".

وكانت هذه الوزيرة قد اتهمت بالتنمر في السابق على موظفي وزارتها. وقدمت اعتذارا، ولكنها استأنفت التنمر لكي تفرض قرارا لا يوافق عليه مسؤولون ونواب من كلا الحزبين وشخصيات اجتماعية ومنظمات أهلية.

وعندما أضرب بعض اللاجئين المهددين بالترحيل عن الطعام، أرسلت باتيل بعض موظفيها المخلصين لكي يدعوا المضربين عن الطعام إلى تناوله "لكي يكونوا بصحة جيدة عندما يركبون الطائرة التي تتوجه بهم إلى رواندا".

وذكرت شبكة "بي.بي.سي" أنّ أوائل المهاجرين الذين كانوا سيخضعون لرقابة مماثلة قد يكونون طالبي اللجوء الذين كانوا سيستقلون الطائرة إلى رواندا قبل قرار المحكمة الأوروبية.

وتعد خطة وزيرة الداخلية البريطانية نوعا آخر من العودة إلى تجارة العبيد، تحت ستار "محاربة الاتجار بالبشر". وقالت باتيل في مقال مشترك مع وزير الخارجية الرواندي فنسنت بيروتا، نُشر في صحيفة التايمز، إنهما "اقترحا حلا مبتكرا لمواجهة التجارة القاتلة لمهربي البشر".

وأضافا أن "الاستثمار البريطاني في رواندا، 120 مليون جنيه إسترليني كمبلغ أولي، سيساعد في معالجة النقص في فرص العمل الذي يدفع إلى الهجرة الاقتصادية"، وهو ما يعني أن الأشخاص الذين سوف تقوم بريطانيا بترحيلهم سوف يجدون فرصا للعمل في بعض الاستثمارات البريطانية التي تقيمها في رواندا.

> تشهد بريطانيا جدلا واسع النطاق حول خطط ترحيل طالبي اللجوء، وذلك بعد انتقادات واجهتها الحكومة

وقد تفتح الخطوة البريطانية الطريق أمام خطوات بلدان أخرى منها الدنمارك، حيث أعلن وزير الهجرة الدنماركي ماتياس تاسفاي أن حكومته بدأت محادثات مع رواندا لنقل اللاجئين إليها أسوة ببريطانيا.

وقال تاسفاي في تصريحات صحافية إنه بحث مع مسؤولين من رواندا ملف نقل طالبي اللجوء إلى أراضيها، مؤكدا أن بلاده تعتزم تأسيس آلية جديدة لإرسال اللاجئين من أراضيها إلى رواندا.

وأوضح الوزير الدنماركي أن بلاده لم تتوصل حتى الآن إلى اتفاق مع رواندا، لكنها تخطط لعقد اجتماع مع المتحدثين باسم اللاجئين في البرلمان الأسبوع المقبل. وتحتاج الحكومة الدنماركية إلى دعم من البرلمان لعقد صفقة محتملة مع رواندا.

وأثارت هذه الخطوة انتقادات من دعاة حقوق الإنسان والأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية.

وفي حال توصل الطرفان إلى اتفاق، ستكون الدنمارك أول دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تتخطى بشكل فعال نظام الهجرة واللجوء المتبع في الاتحاد.

وناقشت دول الاتحاد الأوروبي سابقا إنشاء مراكز خارجية لاستقبال اللاجئين بعد الارتفاع الكبير في عدد الوافدين عبر البحر المتوسط بين عامي 2016 – 2018، لكن المخاوف القانونية والإنسانية والسياسية والمتعلقة بالسلامة والجوانب المالية حالت دون المضي قدما في تلك المقترحات في ذلك الوقت.

وقال المجلس الدنماركي للاجئين، وهو منظمة غير حكومية، في بيان إن إرسال طالبي اللجوء إلى الخارج لمعالجة طلباتهم أمر "غير مسؤول ويفتقر إلى البعد الإنساني".

مساحة التفكير المفقودة في معالجة أزمة اللاجئين
ص6

الحكومة البريطانية تصم آذانها عن المنتقدين

«إنّه النفط يا غبيّ»!

أخيرا استفاق بايدن

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كلمة "تاريخيّة"، هي كلمة أقل ما يمكن أن توصف به الزيارة التي يتوقع أن يقوم بها إلى الرياض الرئيس جو بايدن منتصف الشهر المقبل (تموز – يوليو) لإجراء محادثات مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز ووليّ العهد الأمير محمّد بن سلمان.

لماذا "تاريخيّة"، بل مفصليّة؟ يعود ذلك إلى الحاجة إلى بناء علاقة قويّة ومتينة ذات طبيعة استراتيجيّة بين حليفين تاريخيين شاءت الظروف أن يكون هناك افتراق بينهما طوال سنوات.

حصل افتراق في عهدي باراك أوباما وبداية عهد بايدن قبل أن تستفيق أميركا مجددا على أن لا مجال أمامها وأمام العالم للهرب من النفط السعودي. تأتي الاستفاقة، على الرغم من تقلّص اعتماد الولايات المتحدة على النفط السعودي وعلى الرغم من أن لا كلام بعد عام ونصف عام على دخول جو بايدن البيت الأبيض سوى عن كيفية مواجهة الصين.

السؤال الذي سيطرح نفسه كيف ستؤثر المعطيات الإقليمية الجديدة على طبيعة التفاهم الذي سيؤسس لمرحلة جديدة من العلاقات الأميركية - السعودية؟

"إنّه النفط يا غبيّ". أصبح هذا الشعار، المنتشر في أوساط أميركيّة، شعارا للمرحلة التي يمر فيها العالم منذ شنّ فلاديمير بوتين حربه على أوكرانيا في الرابع والعشرين من شباط – فبراير الماضي. لا يشبه هذا الشعار سوى شعار "إنّه الاقتصاد يا غبيّ" الذي استخدمته حملة بيل كلينتون للانتصار على جورج بوش الأب في الانتخابات الرئاسية في خريف العام 1992.

في ضوء حرب أوكرانيا، شعرت كلّ دولة في أوروبا، خصوصا ألمانيا، بأنّها صارت مهدّدة وموضع ابتزاز عن طريق الغاز والنفط. لم يأخذ الرئيس الروسي علما أن نتائج خطيرة ستترتّب على ما أقدم عليه. في مقدّم هذه النتائج تغيير المعادلات العالميّة، بما في ذلك عودة الاهتمام بالخليج واستقراره وثرواته في ظلّ تفاقم الخطر الإيراني من جهة وحاجة العالم إلى بديل من الغاز والنفط الروسيين من جهة أخرى...

يبدو، مع تحديد موعد لزيارة بايدن إلى الرياض، أن كلّ المعطيات باتت جاهزة للتوصّل إلى صفقة تاريخيّة جديدة بين المملكة العربيّة السعوديّة والولايات المتحدة. يبدو مطلوبا من الصفقة الجديدة المحتملة الحلول مكان التفاهم الذي توصّل إليه الملك عبدالعزيز والرئيس فرانكلين روزفلت عندما التقيا، فيما لم تكن الحرب العالميّة الثانيّة وضعت أوزارها بعد، على البارجة الأميركية "كوينسي" في البحيرات المرّة في الرابع عشر من شباط – فبراير 1945.

قضت الخطوط العريضة لذلك التفاهم بتمكين أميركا من الوصول إلى النفط السعودي في مقابل حماية المملكة العربيّة السعوديّة من أي اعتداء خارجي. ظهر ذلك جليًا بعد اجتياح العراق للكويت صيف 1990 وتهديد صدّام حسين للمملكة العربيّة السعوديّة.

من أخلّ ببنود التفاهم، لاحقا، كان الجانب الأميركي الذي لم يمتنع عن تأمين الحماية للمملكة العربيّة السعوديّة ولدول الخليج العربيّة في السنوات القليلة الماضيّة فحسب، بل أمعن أيضا في التصرّف بطريقة توحي بأنّ السعوديّة دولة ثانويّة من دول المنطقة عليها الخضوع للإملاءات الأميركيّة، بما في ذلك زيادة إنتاج النفط عندما ترغب الإدارة في واشنطن بذلك.

لعب باراك أوباما الذي خلف بوش الابن في البيت الأبيض دورا محوريا في الخروج من التفاهم، إنْ على طريق تعزيز الوجود الإيراني في العراق إثر الانسحاب العسكري الأميركي أو عبر استرضاء "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي لم تتوقف، منذ قيامها في العام 1979 عن زعزعة الاستقرار في المنطقة، بما في ذلك السعوديّة نفسها. فعلت ذلك عبر الاستثمار المكشوف في إثارة الغرائز المذهبيّة من جهة وتطوير نشاط ميليشياتها المذهبيّة العاملة بقيادة "الحرس الثوري" من جهة أخرى.

لم تكن إدارة جو بايدن سوى استكمال للخط الذي سارت فيه إدارة أوباما التي ميّزت بين الإرهاب السنّي والإرهاب الشيعي. من أجل الإساءة إلى المملكة وتبرير تقصيرها، استغلّت إلى حدّ كبير، وإن في وقت متأخّر، غزوتي واشنطن ونيويورك في أيلول – سبتمبر 2001 اللتين وقف وراءهما تنظيم أسامة بن لادن ونفذهما 14 سعوديا من أصل 19 إرهابيا شاركوا في الغزوتين.

ربط بايدن نفسه بشعور عام معاد للسعودية متجاهلا أن إدارة دونالد ترامب كانت لها حسناتها كما كانت لها سيئاتها، خصوصا عندما وقفت موقف المتفرج من إطلاق إيران صواريخ في اتجاه منشآت نفطية سعوديّة في خريف العام 2019... قبل أن تلجأ إلى تصفية قاسم سليماني مطلع العام 2020.

في الإمكان تعداد عشرات المحطات في العلاقة السعوديّة – الأميركيّة، خصوصا تصفية الصحافي السعودي جمال خاشقجي، وهي جريمة مدانة بكلّ المقاييس، في قنصلية المملكة في إسطنبول. كان ذلك حدثا محوريا ربطته الأجهزة الأميركية بوليّ العهد السعودي في وقت شغلت حرب اليمن المملكة إلى حدّ كبير.

كشفت حرب أوكرانيا أهمّية السعوديّة والخليج في ظلّ التوازنات العالميّة والإقليمية الجديدة، وهي توازنات تشمل العلاقات السعوديّة – الصينيّة المتطوّرة في مجالات عدة، فضلا عن تطوّر العلاقات العربيّة – الإسرائيلية على كل صعيد في إطار مواجهة التحدي الإيراني. هذا التحدي، ذو الطابع المصيري، الذي لا سابق له في المنطقة بدليل ما يحصل في العراق وسوريا ولبنان واليمن الذي يبقى همًا سعوديا أساسيا...

يصعب عزل أي تفاهم جديد ذي طابع تاريخي بين السعودية وأميركا عن النفط في وقت تتجاهل إدارة بايدن أن ما ارتكبته في المنطقة يفوق بمراحل تصفية جمال خاشقجي، خصوصا عندما تفرّجت على بشار الأسد وعلى الإيراني والروسي يفتكون بالشعب السوري بهدف تهجيره من أرضه.

استفاقت إدارة بايدن أخيرا على عبارة "إنّه النفط يا غبي". ليس أمامها خيارات كثيرة في وقت تمرّ فيه السعوديّة في مرحلة انتقالية على الصعيد الداخلي وفي وقت لم يتردد الأمير محمد بن سلمان في رفض أخذ مكالمة من بايدن. لكنّ السؤال الذي سيطرح نفسه عاجلا أم آجلا كيف ستؤثر المعطيات الإقليمية الجديدة، في مقدمتها العلاقات الإسرائيليّة – العربيّة، في ظلّ التحدي الإيراني، على طبيعة التفاهم الذي سيؤسس لمرحلة جديدة من العلاقات الأميركيّة – السعوديّة؟

منذ العام 1945، صمدت العلاقات الأميركيّة – السعوديّة في وجه كلّ العواصف. ليس ما يدعو حاليا إلى تفادي تفاهم تاريخي جديد وإن في منطقة مختلفة وفي عالم مختلف يأخذ في الاعتبار أن ليس لدى الولايات المتحدة سجل يسمح لها بإعطاء دروس في حقوق الإنسان إلى أيّ بلد في العالم...

إضراب ولكن يُشك في نزاهته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ليس الحدث أن يقوم الاتحاد العام التونسي للشغل بشل الحياة في تونس. ذلك ما كان متوقعا. الحدث لو أنه حصل، أن يقوم الاتحاد المذكور بمراجعة سياساته من أجل تفهم موقف الحكومة المضطرة إلى إجراء إصلاحات من أجل الوصول إلى حلول لإنهاء الأزمة المالية التي تعصف بالبلاد.

من خلال إصراره على تنفيذ الإضراب يبدو الاتحاد كما لو قد خطط لأمر يقع خارج المطالب المعلنة التي لن تكون الحكومة قادرة على تلبيتها. ومن الغريب فعلا أن يظهر الاتحاد بمظهر الجهة التي تفرض إرادتها خارج المصلحة الوطنية التي كان الأولى به أن يخصها بقدر كبير من الاهتمام وهو طرف في الحوار الوطني. بل هو أحد أهم الأطراف التي تُلقى عليها مسؤولية ما سيقود إلى المرحلة المقبلة.

ما تشهده تونس بعد إجراءات الرئيس قيس سعيد هو أشبه بولادة تونس جديدة بعد عشر سنوات أشاعت فيها حركة النهضة الفوضى في كل نواحي الحياة. وهو ما يعني أن هناك تونس جديدة توشك أن تظهر في منأى عن ركام من الأخطاء المنهجة وفق سياسة إخوانية كانت تهدف إلى استلاب استقلالية الدولة والانتقاص من سيادتها. فهل اتحاد الشغل ضد تونس الجديدة أم هو معها؟

ذلك السؤال صارت الإجابة عنه ضرورية في هذا الوقت العصيب الذي يحاول الرئيس سعيد فيه أن يكون واضحا في مواجهة الأحزاب التي سرقت الزمن وجعلت الشعب يدور في الفراغ في محاولة منه لفهم ما يجري له ومن حوله، في الوقت الذي كانت فيه الأحزاب تعبر عن تعطشها للسلطة بطرق لم تكن الدولة التونسية حاضرة في واحدة منها ولم يكن الصراع على الحكم يضع مبدأ خدمة الشعب في مكانه.

أما كان في إمكان قيادة الاتحاد أن تصبر قليلا قبل أن تورط جمهورها العريض في صراع سياسي هو في حقيقته تجسيد لمعركة الدولة ضد قوى اللادولة التي عاثت بمؤسسات الدولة فسادا عبر عشر سنوات، لم تكن الثورة فيها إلا ستارا مضللا؟ ولو قامت حكومة سعيد بتلبية المطالب النقابية على حساب حقيقة ما تعيشه الدولة من وضع مالي عصيب أكان ذلك حلا مريحا وهو سيؤدي إلى إحباط محاولة التخلص من هيمنة الأحزاب التي ستؤدي بتونس إلى الدخول في نفق مظلم لا يمكنها الخروج منه بعد أن تتحول إلى دولة فاشلة.

أخطأت قيادة الاتحاد حين قررت الرهان على المجهول. وهو رهان لا يليق بها، كونها مسؤولة لا عن حياة مليون شخص هم منتسبوها، بل عن حياة الملايين الذين يشكلون القاعدة التي انقلب من أجلها الرئيس سعيد على الأحزاب في محاولة منه لكي تسترجع تونس صورتها، دولة ضرورية في المنطقة تخدم نفسها بنفسها ولا تنخرط في خدمة أجندات تقع خارج حدودها. هي الدولة المستقلة التي تحتضن مواطنيها وتفتح أمامهم سبل الرزق الحلال.

نجح الاتحاد العام التونسي للشغل في تعطيل الحياة في تونس. ذلك انتصار يُحسب للقوى التي تضررت بإجراءات الرئيس سعيد. وهي قوى مضادة لثورة التونسيين وكارهة لاستقرارهم الاقتصادي ونمو سبل العيش في بلادهم. بهذا المعنى يكون الاتحاد قد وقف مع الأحزاب وهي تسعى لإفشال محاولات الرئيس سعيد لتحرير تونس من عبئها الثقيل الذي سد أبواب التغيير الذي ينتظره الشعب.

فليس معقولا أن لا يكون الشعب قد تعلم درسا من سنوات عشر كانت الطبقة السياسية فيها تمارس الضحك الممنهج عليه باسم الثورة. أية ثورة تلك التي استلمتها حركة النهضة لتحول تونس من خلالها من دولة مستقلة إلى ولاية إخوانية ولينشغل الشعب بمباريات الملاكمة التي تجري تحت قبة البرلمان في ظل حرية زائفة ولتدمر أسس الحياة المدنية في الطريق إلى العودة إلى ما يُسمى بأسلمة المجتمع.

من الغريب أن يظهر الاتحاد بمظهر الجهة التي تفرض إرادتها خارج المصلحة الوطنية، وهو أحد أهم الأطراف التي تُلقى عليها مسؤولية ما سيقود إلى المرحلة المقبلة

لم تُسرق الثورة، بل تم تزويرها. كان على الاتحاد العام التونسي للشغل أن يكون أكثر دراية بما يمثله موقفه في هذه المرحلة الحرجة. بدلا من الاستعراض الرخيص كان عليه أن يدعو إلى الإسراع في بناء تونس الجديدة التي تقوم على القانون. لقد فتح الرئيس التونسي أبواب الحوار ولم يستثن منه إلا الأحزاب التي أضرت بالشعب التونسي. وكان الاتحاد العام التونسي للشغل واحدا من أهم الأطراف المعنية بذلك التغيير الثوري. أما أن يلجأ الاتحاد إلى الإضراب استعراضا لقوته فإن ذلك يفتح الباب على الكثير من الأسئلة المريبة التي لا يتمنى المرء أن تكون صحيحة.

حينما يحيد النقابي عن دوره

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

التعليم الديني الموازي يثير جدلا متواصلا في تونس

أربعة آلاف جمعية ومدرسة قرآنية تواصل نشاطها

تنظيمات وجمعيات تغذي التطرف في تونس

لا تزال المئات المدارس والجمعيات تنشط في تونس دون رقابة، وتدرّس الطلبة نماذج دينية متعددة ومتداخلة أغلبها لا يعبر عن الثقافة الأصلية للبلاد، ولا التفسير المعتدل للدين الذي عبرت عنه المدارس الفكرية والفقيهة المختلفة التي مرت على تونس، وهي مدارس تدعم الإصلاح وتربط الدين بالحياة في مقابل أفكار وافدة من الشرق تتسم بالتشدد.

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس – يتواصل الجدل بشأن استمرار نشاط التعليم الديني الموازي في تونس، عبر الجمعيات والمعاهد وفروع التنظيمات الإسلامية، وسط دعوات المراقبين إلى ضرورة تدخّل الدولة، ومراجعة طرق إسناد التراخيص لممارسة نشاطها.

وأفاد حسام الحامي، المنسق الوطني لـ"ائتلاف صمود" أن "حوالي أربعة آلاف جمعية ومدرسة قرآنية ومعاهد شرعية وفروع لتنظيمات إسلامية على غرار الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لا تزال تواصل نشاطها في تونس في صمت".

وأعرب الحامي في تصريح صحافي، على هامش ندوة وطنية نظمها "ائتلاف صمود" بالعاصمة تحت عنوان "التطرف والاستقطاب: الآثار الاجتماعية والمخاطر"، عن استغرابه من "عدم اتخاذ السلطة التنفيذية أيّ إجراء تجاه هذه المدارس والجمعيات القرآنية المنتشرة في كامل تراب الجمهورية وعدم التدقيق في مصادر تمويلاتها وطبيعة أنشطتها".

وأكّد أن "30 مراقبا فقط يتبعون الوزارات المتدخلة يتولون مراقبة أنشطة هذه المدارس والمعاهد والجمعيات أو فروع التنظيمات الإسلامية"، داعيا إلى توحيد الجهة المانحة للتراخيص لمثل هذه الأنشطة على أن تتولى هذه المهمة وزارة واحدة وتحت قانون واضح محدد، مع ضرورة فرض مراقبة حقيقية وجدية على تلك الأنشطة"، مشيرا إلى أن "ائتلاف صمود" سيعمل بالتعاون مع المنظمات الوطنية والأحزاب السياسية على صياغة مقترحات للحد من التأثيرات الخطرة لهذه المظاهر.

وأفاد الباحث رضا التليلي، أنه يوجد بتونس ما يقارب 1800 كتّاب تابع لوزارة الشؤون الدينية، وحوالي 600 مدرسة قرآنية تتبع الرابطة التونسية للدفاع عن القرآن الكريم و300 جمعية قرآنية إسلامية، و600 مدرسة قرآنية تابعة لجمعيات خيرية، فضلا عن مدارس قرآنية عشوائية.

وقدر المتحدث عدد المستفيدين من هذه المدارس والمعاهد والجمعيات القرآنية غير المراقبة بنحو 55 ألف منخرط في تونس العاصمة فقط.

وأضاف التليلي "باستثناء الكتاتيب القرآنية الخاضعة لبرنامج تعليمي مقترح من قبل وزارة الشؤون الدينية، فإن بقية الأنشطة لتعليم القرآن والدين لا تخضع لتراتيب بيداغوجية واضحة ولا تتم مراقبتها كما يجب"، مشيرا إلى أن "عملية المراقبة متشعبة ومشتتة بين عدة وزارات وهياكل ومنها ما يخضع للجمعيات مباشرة، أو هي موزعة بين وزارات التربية والشؤون الاجتماعية والمرأة والأسرة والشؤون الدينية والتكوين والتشغيل".

وعرفت تونس خلال العشرية الماضية وضعا خطرا جدا في علاقة باستقطاب الأطفال والشباب عبر الجمعيات والمدارس الدينية، فضلا عن تنامي مخاطر التطرف والإرهاب والتكفير والسفر نحو بؤر التوتر.

وتنشط هذه الجمعيات تحت يافطة العمل الخيري، وتعمل على اختراق النسيج الاجتماعي وتقديم نفسها سندا للمواطنين.

وأكّد كريم شنيبة المتخصص في الحركات الدينية أن "التعليم القرآني في تونس هو المدرسة التقليدية التي استمرت إلى الاستقلال حيث تم إنشاء المدرسة العمومية مع الإبقاء على الكتاتيب كمؤسسات تعليمية لسنوات ما قبل الدراسة ومع ثورة 2011 أصبح التعليم القرآني منقسما إلى ثلاثة أقسام، وهي التعليم النظامي المتمثل في الكتاتيب، والتعليم شبه النظامي المتمثل في الرابطة التونسية للمحافظة على القرآن الكريم وهي تعمل تحت رقابة الدولة، والتعليم الحر المتمثل في عدد كبير من الجمعيات التي تعتني بتحفيظ القرآن وتشكل هذه الأخيرة نسيجا منتشرا في جميع المناطق تقريبا".

المنذر ثابت

هذه المدارس انتشرت ضمن الأدلجة الإسلامية للمجتمع

وأضاف أن "ضعف إمكانية الرقابة والمتابعة من طرف الجهات الرسمية سواء للبرامج التعليمية أو للفئات العمرية من شأنه أن يوفر المناخ لوجود إخلالات وتجاوزات كبيرة منها: اختلاط الفئات العمرية وعدم مراعاة الفصل حسب السن، وعدم مطابقة المادة المقدمة للتلاميذ مع المصرّح به، فضلا عن اعتماد أساتذة ومدرسين بمؤهلات شبه مجهولة وضرب الهوية الفقهية التونسية الزيتونية من خلال نشر مذاهب أخرى".

وتطرح ممارسة نشاط التعليم الديني الموازي مدى قدرة مؤسسات الدولة وهياكلها على مراقبة المضامين والمناهج المتبعة، فضلا عن الانتشار اللافت للمدارس القرآنية والدورات التكوينية في البلاد بعد ثورة يناير 2011.

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت " هناك التعليم الديني في تونس كما هو الشأن في فرنسا وغيرها من البلدان، لكن يجب أن تظل هذه المؤسسات تحت رقابة الدولة والأجهزة والأطر البيداغوجية والهياكل التي تمنح لها التأشيرة"، متسائلا "أين الدولة؟"، مؤكدا "أي مدرسة تمارس هذا النشاط ولم تتحصل على ترخيص رسمي من وزارة التربية والدولة يفترض أن تغلق".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الرقابة ليست فقط بيداغوجية، بل تشمل كذلك المضامين والمناهج، ولاحظنا أن هذه المدارس انتشرت بسرعة بعد 2011، في إطار أسلمة المجتمع أو الأدلجة الإسلامية للمجتمع، والغاية الأساسية كانت المراهنة على الأجيال الصاعدة لكسب معركة المستقبل أمام تراجع المنظومة التربوية للبلاد".

وتابع ثابت "من الضروري أن ننتبه بأن التعليم ذا الصبغة الدينية ليس ممنوعا، بل يجب تقنينه، ولو تواصلت حالة الفوضى بهذا الصنف أو بصنف آخر من التعليم غير المراقب، يمكن أن ينتج وحوشا بشرية، ومن الضروري أن تكون المدارس في مستوى المواصفات المتفق عليها والصيغ القانونية والإدارية اللازمة".

وأردف " مدينة القيروان (وسط)، يمكن أن تتحوّل إلى جامعة للعلوم الإسلامية وقطب في العالم الإسلامي، وتدرّس الحضارة والفلسفة والفكر الإسلامي، وعلينا أن نفرض عملية التنوير في هذا المنهج، وضروري أن يكون هناك مجلس أعلى للتربية لمراقبة وتوجيه السياسات التربوية".

وفي وقت سابق، أماطت قضيّة المدرسة القرآنية في منطقة الرقاب (جنوب – غرب) الغطاء عن وجود تعليم ديني يمارس خارج الأطر القانونيّة، وذلك في غياب تشريعات تنظم تأسيس مدارس تعنى بالشأن الديني.

ويرى مراقبون أن تلك الأنشطة الجمعياتية والتربوية، وجدت بهدف تغيير نمط المجتمع وسلوكاته وفقا لأيديولوجيا معينة، وتخليصه من قيم الدولة المدنية التي تراهن على التعليم في أبعاده الاجتماعية والتربوية الشاملة.

وقال رئيس الائتلاف الوطني التونسي ووزير التربية الأسبق، ناجي جلول إن "الهدف من وجود تلك الجمعيات والمدارس هو أخونة المجتمع التونسي، وهي ظاهرة أيضا كانت موجودة قبل 2011، وهذه الجمعيات تتغطى بالدين، ولا يوجد لليوم نص واضح ينظّمها، كما أن لها ارتباطات خارجية مع عدد من البلدان".

وأضاف لـ"العرب" أن "جمعيات المحافظة على القرآن الكريم تمّ اختراقها، والنسيج الجمعياتي في تونس عموما مخترق، وتم وضع كل الجمعيات الناشطة تحت يافطة النشاط الديني".

وأكّد ناجي جلول أن "هذه الجمعيات التي تغلغلت في المجتمع نجحت نسبيا في أخونته"، داعيا إلى "ضرورة غلق هذه الجمعيات أو إعادة تأسيسها على قواعد صحيحة، لأن المجتمع المدني مخترق".

وشهد عدد المدارس القرآنية ارتفاعا ملحوظا في فترة حكم الترويكا بزعامة حركة النهضة الإسلامية (من سنة 2011 إلى 2014).

مساحة التفكير المفقودة في معالجة أزمة اللاجئين

علي الصراف
كاتب عراقي

تستطيع بريطانيا أن تستقبل مليوني لاجئ. وليس من المنطقي أن تضيق ذرعا بعشر معشارهم.

بريطانيا لا تعاني من تراجع أعداد السكان، كما هو الحال في ألمانيا وعدد من الدول الأوروبية الأخرى. ولكن ذلك ليس قيدا حقيقيا، إذا ما اتسع الأفق، واتسعت الحاجة.

وعلى رغم الاعتقاد بأن مساحة بريطانيا "محدودة"، قياسا بفرنسا وألمانيا، إلا أن المساحة المفقودة في التفكير أكبر بكثير من المساحة "الضيقة" المزعومة على الأرض.

بريطانيا محاطة، على الأقل، بجزر كبيرة نسبيا ومحدودة السكان.

المشكلة تكمن حصرا في طبيعة النظرة إلى "الفائض" غير المرغوب به من السكان الجدد. فضلا عن كل ما يليها من مخاوف ثقافية واجتماعية، لكي لا نقول عنصرية أيضا.

يستطيع المرء أن يلاحظ أن النمط الاقتصادي البريطاني مختلف عن نظيره الألماني. الأول، خدماتي بالدرجة الأساس. فيما الثاني صناعي. الأول يستقطب المهارات العالية، فيما الثاني يستقطب كل الشرائح. هذا الاختلاف هو ما يصنع الاختلاف بين النمطين في القدرة على "الاستيعاب".

من هذا الاختلاف نجحت ألمانيا في استيعاب نحو مليوني لاجئ تقاطروا إليها بين عامي 2014 و2017، حتى أصيبت بـ"التخمة". ولكنها حتى من بعد هذه "التخمة" ظلت تستقبل آخرين. وعندما اندلعت الأزمة في أوكرانيا، فإنها سرعان ما فتحت الأبواب لعشرات، بل وربما مئات الآلاف ممن فُتحت لهم القلوب قبل الأبواب. وهي مشاعر مفهومة، ولا يفترض أن تُرفض على نحو مسبق. ولكن مما لم تتمكن منه بريطانيا، حتى حيال اللاجئين من أوكرانيا، القلوب كما الأبواب ظلت مغلقة.

السبب يتعلق، بالدرجة الأهم، بطبيعة النظرة إلى اللاجئين، وبما إذا كانوا "فائضا" فعلا.

ألمانيا ليست أقل "غرورا" بثقافتها ولا بعرقها، من بريطانيا. وكان يمكن للأمر أن يشكل دافعا أكبر للانغلاق والنظرة المحافظة. إلا أنها لم تفعل. من ناحية، لأن ذلك "الغرور" تشذب وتهذب كثيرا جدا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. الأمر الذي وفر للألمان القدرة على تبني نظرة "أوسع" للآخر على الأقل، من حيث تلتزم الغالبية العظمى بالمعايير القانونية لتلك النظرة. ومن ناحية أخرى، لأن النمو الاقتصادي مشروط بالحاجة إلى أعداد أكبر فأكبر من الأيدي العاملة. وهذا ما يملي على "الاستيعاب" أن يتبنى توظيفا عمليا لـ"الفائض". ذلك جزء من طبيعة الاقتصاد الصناعي الذي يميل إلى الإنتاج أكثر من ميله إلى الاستهلاك.

بحسب مثال غايته التبسيط المجرد: بريطانيا تكسب المال من صفقات البنوك، وأعمال الشركات العابرة للحدود، بينما تكسب ألمانيا المال من مبيعات مرسيدس وبي. أم.دبليو. الأولى، في جانب منها، تتعلق بمهارات استثمار ومضاربة. فيما الثانية تتعلق بمهارات تقنية. الأولى، تغرق بالمكاتب وربطات العنق. أما الثانية، فتغرق بالمكائن وزيوتها.

ليس من مهمة هذه السطور أن تقول أيهما أفضل. فكلاهما مفيد وناجح. ولكن اختلاف النظرة إلى "الفائض" البشري ربما أصبح واضحا الآن.

ليس مطلوبا من بريطانيا، بما أنها بلد صناعي كبير أيضا، وبما أن العالم يواجه تقلبات اقتصادية ومناخية ضخمة، وخطيرة، سوى أن تعيد النظر بتصورها لطبيعة هذا "الفائض" وما إذا كان يمكن توظيفه على نحو يجعله مصدرا إضافيا من مصادر النمو.

المساحة المفقودة في التفكير إذا عثرت على نفسها، فإنها لن تعدم العثور على المساحة اللازمة من الأرض، وهي شاسعة ومتنوعة ولا يفترض أن تبقى ضحية للإهمال أو "الاستغناء" الاقتصادي، الذي يغذي "الاستغناء" الثقافي عن الحاجة إلى الآخر أو حتى مجرد القبول به.

اللاجئون ليسوا مجموعات من البشر تبحث عن تلقي المعونات. هذه فكرة غير صحيحة. وهم ليسوا كسالى يرغبون بالتنعم بالبطالة

اللاجئون ليسوا مجموعات من البشر تبحث عن تلقي المعونات المجانية. هذه فكرة غير صحيحة. وهم ليسوا كسالى يرغبون بالتنعم بالبطالة. طبيعة الحياة نفسها في المجتمعات الغربية تجعل البطالة كابوسا مرعبا.

ومع كل الاحترام لميول النزعة المحافظة والانعزالية، وأسبابها "الثقافية" فإن اللاجئين ليس مطلوبا منهم "الاندماج" أصلا. ليس جيلهم الأول على الأقل. "الاندماج" غير ضروري إلى تلك الدرجة التي تصطنع العوائق وتحول دون "استيعاب" اللاجئين في دورة من دورات الإنتاج والعمل الصناعي أو الزراعي.

إنهم "عمالة" رخيصة ومرنة، وقابلة لإعادة التأهيل. وبسبب من دوافعهم إلى الهرب من أوطانهم الأصلية، فإنهم مؤهلون نفسيا على الأقل، لأداء شتى أنماط العمل. بعضهم، على أي حال، يمتلك مهارات عالية أيضا. ولن تتفاجأ، إذا رأيت أطباء ومهندسين وتقنيين وذوي حرف مهرة بين أولئك اللاجئين الذين يتم التعامل معهم استنادا إلى ما تمليه "النظرة الأولى" والفكرة المسبقة.

الغالبية العظمى من هؤلاء اللاجئين تبحث عن الأمان والاستقرار والانخراط في بيئة تتيح فرصا للازدهار. وهذه ليست مطالب معقدة.

ما تفعله حكومة بوريس جونسون، هي أنها تريد إثارة الرعب في نفوس الراغبين بالهجرة أو اللجوء إلى بريطانيا، بتهديدهم بالترحيل إلى رواندا.

فيلم الرعب هذا، لم يمنع من وصول المزيد من لاجئي القوارب. ولكنه لا يقدم الجواب الصحيح للأزمة.

الآلية الجارية في بريطانيا لاستقبال اللاجئين تمضي على النحو التالي: مراكز احتجاز. ثم توزيع اللاجئين على بلديات لاستيعابهم، بإسكانهم وتقديم المعونات الأسبوعية، وتركهم إلى القدر، هم ومهاراتهم أو دوافعهم الشخصية.

وعندما يتم التعامل معهم كفائض، فمن الطبيعي أن يتحولوا إلى "فائض" فعلا. فإذا ما شكلوا، بسبب حاجتهم إلى العمل، عامل ضغط على الوظائف المتدنية المحلية، فسرعان ما سوف يُصبحون عدوا بالنسبة إلى ذوي "الياقات الزرق" أو أدنى.

الجواب الصحيح، هو إقامة "مجتمعات عمل". لا يهم كم أنها نائية أو معزولة، ولكنها يمكن أن تُبنى على أساس توظيف المهارات المتدنية، من أعمال البناء، إلى الزراعة وغيرها. "تجمعات إنتاجية" ترعاها شركات، بدعم أو من دون دعم حكومي، هي جواب أفضل من فيلم رعب يدل على إفلاس المخيلة.

الأموال التي تريد حكومة جونسون تقديمها إلى رواندا، من أجل إخراج وإنتاج فيلم الرعب، يمكن توظيفها من أجل إخراج وإنتاج تجربة إنسانية واقتصادية معقولة.

هذه المقاربة، لا تخص بريطانيا وحدها، ولكنها تشمل كل دول العالم التي "تعاني" من "مشكلة اللاجئين". إنها المقاربة الوحيدة، على أي حال، التي يمكنها استيعاب "موجات الهجرة" المدفوعة بأزمات مختلفة.

إذا كان التغير المناخي يهدد مدنا ودولا بالغرق، أو مجتمعات مستقرة بالجفاف والتصحر، فمما لا مفر منه أن تجد أزمات اللجوء مقاربات مختلفة عما دأبنا على فعله حتى الآن. المسألة لم تعد مسألة "لجوء سياسي"، أو "لجوء اقتصادي". إنها مسألة إعادة تكيّف إنساني يتطلب بناء تصورات أشمل لعمليات الضم والاستيعاب.

آخر ما تحتاجه البشرية في معالجة هذه الأزمة، هو أفلام رعب تجلب مشاعر العار على المجتمع الذي يتبنى إنتاجها وإخراجها.

مساحة التفكير المفقودة هي ما يجب أن تستعاد أولا. سوف تتوفر حينئذ مساحة أوسع لزراعة القمح، وتربية المواشي، وتصدير اللحوم، وبناء المساكن، وشق الطرقات، وتحسين البنى التحتية، بتكاليف زهيدة، لا يطلب أصحابها أكثر من الأمان والاستقرار والعيش في بيئة صالحة.

ضيق أفق في استيعاب اللاجئين

التراجع الغربي يشجع روسيا على السير إلى نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب

بوتين يمتلك أوراقا متعددة والغرب يفقد عناصر قوته في حرب أوكرانيا

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أثبت من خلال إدارة الحرب في أوكرانيا وقبلها في سوريا أنه يخطط لوضع بلاده في قلب نظام عالمي جديد يقوم على تعدد الأقطاب بدلا من السيطرة الأحادية للولايات المتحدة. ومقابل ذلك لا يبدو أن الغرب يمتلك من الأوراق التي تساعده على وقف التقدم الروسي المتسارع نحو العالم الجديد.

موسكو – أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة أن بلاده تتمتع بالقوة والمرونة في مواجهة العالم الغربي، وهو ما يتيح لها الاستمرار في مساعاها للدفع نحو نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب على أنقاض النظام ذي القطب الواحد الذي تأسس ما بعد سقوط جدار برلين ونهاية الحرب الباردة.

ويقول مراقبون إن التدخل الروسي في أوكرانيا أثبت محدودية خيارات الغرب في مواجهة صعود روسيا لتستعيد دورها كلاعب رئيسي في عالم متعدد الأقطاب. وفي الوقت الذي تتقدّم فيه روسيا ميدانيا، وتفرض شروطها خاصة في موضوع الغاز، خفت صوت الغرب الذي كان يلوّح بوقف التقدم الروسي، وبدلا من أن تتحول الحرب إلى حرب أقطاب تم ترك أوكرانيا بمفردها تواجه حربا غير متكافئة، وتنكر الغرب لأبسط وعوده من بينها عضوية كييف في الاتحاد الأوروبي.

وتحدث بوتين أمام منتدى سان بطرسبرغ الاقتصادي الدولي، الذي يُعقد هذا العام دون أيّ مشاركة غربية تقريبا، وتطرق مرارا إلى موضوع سيادة روسيا في نظام عالمي جديد.

وقال "نحن شعب قوي ويمكننا مواجهة أي تحد. سنحل أيّ مشكلة، مثلما فعل أسلافنا، وتاريخ بلادنا الممتد على مدى ألف عام يتحدث عن ذلك".

وقوبل خطاب بوتين بالتصفيق عندما أعاد تأكيد عزمه على مواصلة "العملية العسكرية الخاصة" في أوكرانيا التي تسببت في وابل من العقوبات الاقتصادية الغربية.

وقال إن الهدف الرئيسي هو الدفاع عن "شعبنا في منطقة دونباس التي يتحدث معظم سكانها باللغة الروسية" في شرق أوكرانيا، وأن الجنود الروس يقاتلون أيضا للدفاع عن "حقوق روسيا في استمرار التنمية".

وأضاف "في ظل تزايد المخاطر والتهديدات التي نواجهها، كان قرار روسيا القيام بعملية عسكرية خاصة قرارا اضطررنا إليه.. كان صعبا بالفعل، لكنه قرار اضطراري وضروري".

ووبخ بوتين الروس الذين شعروا بالخجل من الحرب في أوكرانيا قائلا "تعلمون أن هناك من يخجلون ولا يربطون مصيرهم وحياتهم وحياة أطفالهم، ببلدنا".

وتحدث عن استعادة الأراضي الروسية. وقال بوتين إن بطرس لم يغز المنطقة المحيطة بما يعرف الآن بسان بطرسبرغ، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة، من السويديين، لكنه استعادها. وأضاف بوتين "يبدو أنه أيضا نصيبنا: استعادتها وتقويتها"، مشيرا إلى أوجه التشابه مع الحرب ضد أوكرانيا.

نظام عالمي جديد

خلال تدخله في سوريا قبل أقل من سبع سنوات قليلون من فهموا أن الرئيس الروسي وجد الفرصة مواتية لإعادة وضع بلاده على سكة النظام العالمي الجديد. وإذا كان الظاهر من ذلك التدخل نجدة الرئيس السوري بشار الأسد الذي كانت المعارضة المدعومة من الغرب في طريقها لأن تنهي حكمه، لكن الحقيقة الأبعد أن بوتين وجد فرصة لا تقدر بثمن من أجل العودة إلى الشرق الأوسط كلاعب رئيسي والتمركز قبالة البحر المتوسط وامتلاك قواعد بحرية وجوية في منطقة مستقبلية استراتيجية.

وليس بوتين وحده من يبشر بنظام عالمي جديد يكسر الهيمنة الأميركية، ففي خطاب فيديو مسجل مسبقا، أشاد الرئيس الصيني شي جين بينغ بالتعاون الصيني – الروسي، وسلط الأضواء على تأكيد بوتين على انتهاء حقبة الهيمنة الأميركية.

وقال بوتين إن الولايات المتحدة تعتبر نفسها "مبعوثة العناية الإلهية على الأرض"، مؤكدا أن روسيا تأخذ مكانها في نظام عالمي جديد ستحدد قواعده "دول قوية وذات سيادة".

ووصف الحملة في أوكرانيا بأنها عمل تقوم به "دولة ذات سيادة لها الحق في الدفاع عن أمنها"، واتهم الغرب "بالسيطرة الفعلية عسكريا على الأراضي الأوكرانية".

وقبل قليل من الموعد المحدد لبدء كلمة بوتين، قال الكرملين إن هجوما إلكترونيا أصاب الأنظمة الخاصة بالمنتدى بالشلل، مما أرغمه على تأخير موعد البدء لمدة ساعة.

ونفى بوتين الإشارات إلى أن روسيا مسؤولة عن ارتفاع الأسعار العالمية للمواد الغذائية الأساسية. وقال إن روسيا مستعدة لضمان مرور سفن تصدير الحبوب الأوكرانية عبر البحر الأسود، لكن أوكرانيا لديها خمسة أو ستة طرق بديلة عبر روسيا البيضاء أو بولندا أو رومانيا.

وتستخدم أوكرانيا طرقا بطيئة ومرهقة وخطوط سكك حديدية وطرقا نهرية أكثر تعقيدا في محاولة للالتفاف حول إغلاق ميناء أوديسا الرئيسي بشكل خاص، حيث تخشى وقوع هجوم روسي.

لكن قدرة هذه الطرق تصل في أفضل الأحوال إلى ثلث الكمية التي تزيد عن ستة ملايين طن شهريا من الحبوب والبذور الزيتية التي كانت تُشحن من أوديسا في الماضي.

يعتقد المراقبون أن جهود كييف لبيع منتجاتها من الحبوب لن تستمر طويلا، خاصة مع اتجاه الحرب نحو التوسع وهيمنة روسيا على المزيد من الأراضي الأوكرانية، وبالتالي تحكمها في مصير قارات ودول لا بدائل لها عن قمح أوكرانيا وروسيا، مشيرين إلى أن هذه الورقة ستحوّل الدور الروسي عالميا إلى واقع قائم لن يقدر أحد على التشكيك فيه.

كما أن تقليص روسيا لإمدادات الغاز الطبيعي التي تضخها إلى كبار عملائها في أوروبا سيؤدي إلى زيادة الضغوط على الدول الأوروبية التي تشعر بقلق متزايد من نقص إمدادات الوقود في الوقت الذي اتهمت فيه المفوضية الأوروبية الحكومة الروسية بممارسة الابتزاز باستخدام إمدادات الغاز.

> التدخل الروسي في أوكرانيا أثبت محدودية خيارات الغرب في مواجهة صعود روسيا كلاعب رئيسي في عالم متعدد الأقطاب

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء الجمعة أن أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا ارتفعت بشدة خلال الأسبوع الحالي، في حين اضطرت بعض الدول إلى السحب من المخزونات التي تحتفظ بها لفصل الشتاء الذي يشهد ذروة استهلاك الطاقة في أوروبا.

بوتين يستلهم من الأسلاف

وأضافت بلومبرغ أن شركة الغاز الطبيعي الروسية العملاقة "جازبروم" قلصت كميات الغاز التي تضخها إلى ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وهي الدول التي زار قادتها أوكرانيا الجمعة، في حين أوصت المفوضية الأوروبية بمنح أوكرانيا صفة مرشح للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وقالت شركة يونيبر الألمانية للطاقة إن كمية الغاز التي حصلت عليها من روسيا تقل بنسبة 60 في المئة عما طلبته، بعد أن قلصت موسكو الكميات التي تضخها عبر خط نورد ستريم أكبر خطوط نقل الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا. وتعتمد يونيبر على روسيا للحصول على أكثر من نصف احتياجاتها من الغاز الطبيعي من خلال عقود طويلة المدى، حيث يمتد بعض هذه العقود إلى العقد المقبل.

وأوقفت روسيا ضخ الغاز إلى بلغاريا وبولندا والدنمارك وهولندا، كما أن روسيا التي كانت تروج لنفسها باعتبارها شريكا يعتمد عليه بالنسبة إلى أوروبا حتى أثناء الحرب الباردة بدأت تقليص إمدادات الغاز حتى لدول استجابت لطلب بوتين سداد قيمة الغاز بالروبل الروسي.

كما خفضت روسيا كميات الغاز إلى ألمانيا وفرنسا والنمسا وإيطاليا مما أدى إلى ارتفاع سعر الغاز الطبيعي في تعاملات الأوروبية بنسبة 63 في المئة تقريبا خلال الأسبوع الحالي.

أوكرانيا والحلم الأوروبي

وافق الاتحاد الأوروبي الجمعة على ترشيح أوكرانيا وجارتها مولدوفا للانضمام إلى الاتحاد، وهي موافقة كلامية، وقد يستغرق تحويلها إلى أفعال سنوات عديدة في الوقت الذي تحتاج فيه كييف إلى موقف حازم وسريع يظهر التعاطف الغربي بمواجهة القبضة الروسية التي لا تتراجع عن تنفيذ خطط بوتين أيّا كانت الظروف والخصوم.

وتقدمت أوكرانيا بطلب للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي بعد أربعة أيام من تدفق القوات الروسية عبر حدودها في فبراير. وبعد أربعة أيام أخرى حذت حذوها مولدوفا وجورجيا وهما دولتان سوفياتيتان سابقتان أصغر حجما تتصارعان أيضا مع مناطق انفصالية تحتلها روسيا.

وكتب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي على تويتر "إنها الخطوة الأولى على مسار العضوية في الاتحاد الأوروبي التي ستقرب بالتأكيد انتصارنا. بسبب شجاعة الأوكرانيين على وجه التحديد يمكن لأوروبا أن تخلق تاريخا جديدا من الحرية وأن تزيل أخيرا المنطقة الرمادية في أوروبا الشرقية بين الاتحاد الأوروبي وروسيا".

وأكد إعلان الجمعة كيف كان للحرب تأثير معاكس وهو إقناع فنلندا والسويد بالانضمام إلى حلف شمال الأطلسي والآن للاتحاد الأوروبي للشروع في التوسع المحتمل الأكثر طموحا منذ الترحيب بدول أوروبا الشرقية بعد الحرب الباردة.

وقلل بوتين من شأن قضية الاتحاد الأوروبي "ليس لدينا شيء ضده. إنه ليس كتلة عسكرية. من حق أيّ دولة الانضمام إلى اتحاد اقتصادي".

ومن المتوقع أن يصادق زعماء دول الاتحاد الأوروبي على قرار الترشح للعضوية في قمة الأسبوع المقبل.

وأبدى زعماء الدول الثلاث الكبرى، ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، تضامنهم الخميس بزيارة كييف مع رئيس رومانيا.

ويتطلب الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي سنوات من الإصلاح الإداري إذ أن هناك "35 فصلا من الاشتراطات" تحدد المعايير التي يتعين الوفاء بها في مجالات تمتد من السياسة القضائية والخدمات المالية إلى سلامة الأغذية.

والعضوية غير مضمونة. فعلى سبيل المثال تأجلت المحادثات مع تركيا لسنوات، وهي عضو مرشح منذ عام 1999.

داعش يستغل تراجع فرنسا ليوسع تمدده في الساحل والصحراء

باماكو – تزامنت عودة عمليات تنظيم داعش في منطقة الساحل والصحراء مع مراجعة فرنسا لآليات عملها بشكل جذري في مكافحة الإرهاب، وتكليف الجيوش المحلية بمهمة خوض المعارك، فيما تكتفي فرق النخبة الفرنسية بالإشراف والتوجيه، وهو المسار الذي قاد إلى خلافات بين باريس وبعض شركائها في الحرب.

وقال خبراء في مجال مكافحة الإرهاب إن مراجعة الخطط الفرنسية كانت مؤثرة في دفع المتشددين الإسلاميين إلى التحرك على نطاق واسع ومحاولة افتكاك مواقع جديدة، خاصة أن فرنسا تركت لوحدها في هذه الحرب، في ظل "حياد" أميركي غير مفهوم ومشاركة أوروبية محدودة.

ومنذ 2021، تغير المشهد الاستراتيجي. فالفرنسيون وحلفاؤهم لم يعودوا في طليعة القتال في مالي إلى جانب الجيش الوطني. وقد طردهم العسكريون الحاكمون في باماكو واستدعوا الروس. ويستعد الفرنسيون لمغادرة قاعدتهم الأخيرة في مالي و"إعادة تنظيم" قواتهم.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في تقرير مؤخرا إن من "المرجح" أن يؤدي الانسحاب الفرنسي إلى "فراغ في بعض المناطق يمكن أن تستغله الجماعات الإرهابية المسلحة".

وحذر في رسالة وجهها إلى رئاسة مجلس الأمن من أن الانسحاب وتدهور الوضع الأمني على الحدود الثلاثة "ستكون لهما تداعيات على حماية المدنيين".

ووسّع الجهاديون المرتبطون بتنظيم الدولة الإسلامية في الساحل، الذين كان يعتقد أن وجودهم تقلص، نطاق نشاطهم في الأشهر الأخيرة في المنطقة، مؤكدين حضورهم عبر سلسلة غير مسبوقة من المجازر بحق المدنيين.

وبدا تنظيم داعش في الصحراء الكبرى ضعيفا قبل ستة أشهر بعد خسارة عدد من قادته، بدءا من مؤسسه المغربي عدنان أبووليد الصحراوي الذي قُتل في أغسطس 2021 في مالي بضربة لبرخان، القوة الفرنسية المناهضة للجهاديين في منطقة الساحل.

وفي مواجهة تضاعف الهجمات الجهادية والاحتجاجات المتزايدة ضد الوجود الفرنسي، جعلت فرنسا الملتزمة عسكريا منذ 2013، تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى في يناير 2020 هدفا ذا أولوية لها ولحلفائها في المنطقة النائية والقاحلة الشاسعة، المعروفة باسم الحدود الثلاثة، بين مالي وبوركينا فاسو والنيجر. وأعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في فبراير 2021 أن التنظيم "فقد السيطرة ويتكبد خسائر كبيرة". ويُعتقد أن الجماعات التي تقاتل تحت راية القاعدة المنافسة تفوقت على تنظيم الدولة الإسلامية بقوة السلاح، على الأقل في مالي.

وقال سولي أومارو، المستشار السابق للرئيس النيجيري محمد يوسفو والذي يعمل حاليا في المنظمة غير الحكومية "منتدى المنظمات غير الحكومية للمواطنة المسؤولة"، "بينما كنا نعتقد أننا قضينا على الإرهابيين كانوا يعيدون تنظيم صفوفهم".

وصرّح الباحث الفرنسي المتخصص في المنطقة ماتيو بيليران بأن "على الرغم من القضاء على القادة الرئيسيين للمنظمة أو اعتقالهم، فإن الكوادر المتوسطة بقيت في الكثير من الأحيان في أماكنها ولم تتوقف ديناميكية التجنيد".

وفي غياب تبنٍ منهجي للعمليات من قبل تنظيم الدولة الإسلامية، تنسب أعمال إليه في الأماكن التي كان نشاطه فيها الأقل في الماضي، مثل شمال ميناكا وشرقها أو منطقة تالاتاي في مالي.

وقال عضو مجلس محلي مالي، طالبا عدم كشف هويته لأسباب أمنية، "من غورما المالية على الحدود بين مالي والنيجر إلى أودالان (شمال بوركينا فاسو) إنهم هنا ويتمددون".

ورأى ماتيو بيليران أن "بقدر ما تكون الأرض التي تنشط فيها الجماعة محدودة، بقدر ما تعرض نفسها للخطر، لذلك يرتبط بقاؤها بتوسعها".

وفي يونيو وحده، رُصد أثر تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى على بعد مئات الكيلومترات عن أندريامبوكاني (مالي، على الحدود مع النيجر)، في معارك ضد الجنود الماليين ومجموعات مسلحة موالية للحكومة، وفي الحادي عشر والثاني عشر من يونيو في سيتانغا (شمال بوركينا فاسو) حيث قتل 86 مدنيا في مجزرة لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها.

> على الرغم من القضاء على القادة الرئيسيين لتنظيم الدولة الإسلامية أو اعتقالهم فإن ديناميكية التجنيد لم تتوقف

كما رصد في منتصف يونيو في تيسيت (مالي) في اشتباكات مع القاعدة تحدثت عنها مصادر محلية.

وقال بيليران "نعم المجموعة قادرة على العمل على هذه الجبهات الثلاث في وقت واحد".

ويشير مسؤول في الأمم المتحدة، طلب عدم الكشف عن هويته، إلى أنه "لم يسبق أن وقعت في منطقة الساحل سلسلة من المجازر المتتالية بهذا الشكل".

وقال تحالف لمنظمات غير حكومية في غرب أفريقيا في تقرير نُشر الخميس، إن عدد المدنيين الذين قتلوا في هجمات نسبت إلى جماعات متطرفة تضاعف تقريبا منذ 2020 في وسط منطقة الساحل.

وقبل سيتانغا وقعت مذابح، معظمها لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها، في تامالات (مالي حوالي مئة قتيل في مارس 2022) وواتاغونا (مالي، نحو خمسين قتيلا في أغسطس 2021) وتيليا (النيجر، 141 قتيلا في مارس 2021).

وتقع كل هذه البلدات على الحدود.

وصرّح رئيس النيجر محمد بازوم في منتصف مايو بأن المنطقة "تخضع لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى".

وقال الأستاذ في جامعة نيامي أمادو باونتي إن تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى "انتعش". وأضاف أن هذا التنظيم "برهن دائما على أن الوحشية والعنف في موروثاته".

ويعاقب التنظيم القرى التي يتهمها بالتعاون مع أعدائه.

وقال إبراهيم يحيى إبراهيم من مجموعة الأزمات الدولية إن التنظيم "وسّع تعريفه للردة ليشمل تقريبا أي شخص يختلف معه".

تخبط فرنسي

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

دبلوماسي براغماتي رئيساً لهيئة التفاوض السورية

بدر جاموس:
لا مستقبل لسوريا من دون دور عربي

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

انتخبت هيئة التفاوض السورية الطبيب والدبلوماسي السابق بدر جاموس رئيساً جديداً لها في اجتماعها الدوري الذي انعقد بشكل افتراضي، وذلك خلفاً للرئيس السابق أنس العبدة، وسرعان ما واجه جاموس سيلاً من الانتقادات على قبوله بتولي هذا المنصب، مردّها إلى كون السوريين فقدوا الثقة أساساً بالعملية التفاوضية التي ما تزال تراوح مكانها منذ سنوات بانتظار اختراق قد يهبط عليهم من السماء.

> جاموس متّهمٌ بالمرونة المفرطة والبراغماتية المندفعة وحتى التلوّن في المواقف، ولا يُعرف إن كانت هذه الصفات تُحسب ضدّه أم معه، في مهمة شبه مستحيلة تتطلب التفكير خارج الصندوق

باستثناء ملايين الوثائق التي تدين الأسد، والتي أعدتها هيئة التفاوض رسمياً، ليس لدى المعارضة السورية لتقوله لمواطنيها لطمأنتهم إلى أن هناك بصيصاً في آخر شبكة الأنفاق التي هم فيها الآن، سوى ما تصفها بـ "التفاهمات الدولية"، وكلما عبّروا عن نزقهم من مماطلة الأسد وتراخي المبعوث الدولي غير بيدرسون ومقترحاته التي كان أحدثها خطته "خطوة مقابل خطوة" يعاجلهم الأميركيون والأوروبيون وحلفاؤهم برفض أي تطبيع مع الأسد وبالتأكيد على محاسبته ومساءلته وضرورة التطبيق الكامل للقرار الدولي 2254.

الستاتيكو الإقليمي المتوهّم

تغيّر الكثير منذ العام 2011 وشهد العالم خلال السنوات الدامية التي مضت العديد من التحولات توجب على السوريين المطالبين بالتغيير في دمشق الالتفات إليها، نشأت تحالفات إقليمية وانهارت أخرى وتبدّلت مواقع قوى وبرزت قوى جديدة، كل ذلك ولا يبدو أن المعارضة السورية قادرة على إنكار ما قاله جاموس بنفسه "إن لدينا رصيداً قوياً من العلاقات الدولية.. غير أنه مجمّد".

يقول جاموس في تصريحات خصّ بها "العرب" إن هناك تأييداً كبيراً شعبياً وحكومياً حظيت به الثورة السورية حول العالم، ويضيف مستدركاً "لكننا لم نستطع استثمار ذلك التأييد من خلال التواصل المُمنهج والمستمر مع الإعلاميين العربي والغربي، وأيضا الحكومات والبرلمانات". وقد يقول قائل إن مثل هذا الرأي يستقيم في حال لم يكن جاموس واحداً ممن شغلوا العديد من المناصب في قيادة مؤسسات المعارضة السورية، منذ أن أعلن انشقاقه وانخرط ضمن القوى السياسية المناهضة للأسد.

جاموس الذي ولد بمدينة التل في ريف دمشق أواخر الستينات، متّهمٌ بالمرونة المفرطة والبراغماتية المندفعة وحتى التلوّن في المواقف، ولا يُعرف إن كانت هذه الصفات تُحسب ضدّه أم معه، في مهمة شبه مستحيلة تتطلب التفكير خارج الصندوق والعمل بوسائل مبتكرة، وهو رئيس مكتب العلاقات الخارجية في هيئة التفاوض وعضو في الهيئة السياسية للائتلاف السوري، كُلّف فيه بالإشراف على لجنة التعليم العليا وشغل منصب أمينه العام سابقاً. ابتعد عن مهنته كطبيب، وتابع دراساته العليا في العلاقات الدولية، ويعُيّن قنصلاً فخرياً لسوريا لعشرة أعوام في مولدوفا.

برز اسمه مؤخراً في كلمة ألقاها أمام مجلس الأمن الدولي، بدا فيها متشدّداً، على النقيض مما ينمّط به، حيال التعامل مع نظام الأسد، غير أنه أكّد مخاطباً أعضاء المجلس أن "الحل السياسي الذي يُنهي الأزمة السورية هو ذلك الحلّ الذي يحقّق سلاماً مستداماً فيها"، إلا أنه أضاف قائلاً "إن إعلان تشكيل محكمة دولية خاصة لمحاكمة المسؤولين عن ارتكاب جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في سوريا سيكون خُطوةً مهمةً على طريق الحل السياسي في سوريا". كان ذلك قبل توليه منصبه الجديد، فهل ستتغير تلك المطالب في طريق البحث عن قرار مستقل لمؤسسات المعارضة السورية يحدّد وجهتها وبرامجها وخططها؟ إذ أن التباينات في الرؤى باتت تنعكس على شكل سجالات عبثية للجنة الدستورية المنبثقة عن هيئة التفاوض، بدت معها معزولة عن الزمن السوري وما يدور فيه، زمن بلغ فيه التحوّل المحيط حدّ أن يقول الروس على لسان مبعوثهم إلى سوريا ألكسندر لافرنتييف إن "جنيف لم تعد مكاناً للمفاوضات السورية"، وليؤكد على تصريحاته سريعاً معاون وزير الخارجية السوري ورئيس الوفد السوري إلى محادثات "أستانا" أيمن سوسان الذي اتهم سويسرا بأنها فقدت حياديتها التاريخية إثر موقفها من الغزو الروسي لأوكرانيا وبالتالي لم تعد ساحة صالحة لعقد جولات اللجنة الدستورية.

الخلافات الإقليمية وتداخلاتها والموقف الأميركي الذي انحاز في فترة إدارة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما تجاه إيران بغرض عقد الاتفاق النووي معها، عوامل يرى جاموس أنها جعلت الدول الداعمة للثورة السورية في حالة انقسام وفقدان للثقة بالأميركيين، فباتوا بين مؤيد ومعارض ومراقب، بينما وكما يقول "وجد حلفاؤنا أنفسهم ضمن مشاريع متناقضة، وهنا تحوّلت البوصلة من الضغط من قِبل الجميع على النظام من أجل تحقيق حلّ سياسي، إلى الانشغال بالضغط على بعضهم البعض".

وفي الوضع الذي شهده الشرق الأوسط خلال الأعوام الماضية، سيعثر كثيرون على صدى لمصالحهم لدى دولة يحكمها نظام، حتى لو كان في حالة عدم استقرار، لا سيما في ملفات الحرب على الإرهاب والأبعاد الاقتصادية والأمن القومي، في الوقت الذي لا تملك المعارضة السورية فيه ما تبيعه لتلك الأطراف في الملفات المذكورة كافة، فلا هي تحتكم على اقتصاد يخدم الظروف العالمية المتردية التي نشأت عن جائحة كورونا ومن بعدها الغزو الروسي لأوكرانيا، فمنابع النفط والغاز السوريين بيد "قسد" التي يسيطر عليها حزب العمال الكردستاني التركي، ولا يعتبر كثيرون أن حدود الفصل بين الإرهاب والجهاد والفصائلية واضحة كلّ الوضوح في خطاب وأداء المعارضة السورية، ما يجعل من إقناع الآخر في معادلة مصالح أمراً ليس سهلاً اليوم، وجاموس يدرك هذا جيداً، وهو الذي درس في المدرسة الروسية وعاش في أجوائها معظم سنوات حياته، وهي مدرسة في أبسط فلسفاتها تضغط بقوة لاستدراج الخيارات الصعبة لدى الخصوم والحلفاء معاً.

أما الدول العربية فبعد أن دعمت مطالب السوريين بالتغيير منذ البداية، أخذ هذا الموقف بالتحول التدريجي، ولحلّ ذلك التراجع يقول جاموس "يتوجب علينا التواصل مع الأشقاء العرب بشكل مكثّف، وأنا شخصياً أؤمن بأن الدور العربي هو الدور المحوري لقضيتنا، وأخصّ بالذكر دور المملكة العربية السعودية ومصر وقطر والأردن والإمارات والكويت، وكلها دول أسهمت بشكل كبير في دعم الثورة، كما أن عدم التوصل لحل عادل للقضية السورية يؤثر عليها سلبا".

سوريا وعمقها العربي

الرؤى المختلفة لكل من الدول العربية التي يذكرها رئيس هيئة التفاوض، والتي لا يمكن القفز فوقها والقول إن الوقت كفيل بحلها، نابعة من كونها دولا ذات سياسات سيادية كبرى ولديها نهجٌ تختاره وفق ما يفيد موقعها وأدوارها الحيوية في المنطقة، ناهيك عن أوضاعها الداخلية. صحيح أن غالبية هذه الدول اختارت التأنّي، لكن ذلك لا يعدّ جموداً كما يمكن أن تفهمه المعارضة السورية التي تعتبر أن هناك "ستاتيكو" يتحكم بالملف السوري، ففي حقيقة الأمر فإن ذلك "الستاتيكو" الذي تشعر به المعارضة السورية نابع من رؤيتها هي ومن قراءتها للمشهد.

كان لتشكيل مثل هذه المؤسسات دور كبير في كشف الغطاء عن خلافات عميقة في كيفية النظر إلى الدولة والمجتمع في سوريا، من قبل الأطراف المساهمة في صناعة العملية السياسية، أمرٌ دفع كثيراً من السياسيين السوريين إلى التصريح علناً أن ما يطرحه وفد الأسد في جنيف أقرب إلى الأمة العربية والمصالح العربية من طروحات كثيرة يرددها بعض أعضاء وفد المعارضة.

يرد جاموس على ذلك بالقول "إن ما يتم طرحه عن أن وجهة نظر النظام هي الأقرب لوجهة نظر العرب هو بروباغندا إعلامية يتقنها النظام جيداً، ولكن على أرض الواقع نجده يتحالف مع الإيرانيين ضد العرب، ولا يمكن لأحد المزايدة على السوريين بعروبتهم التي أصبحت ثقافة لجميع السوريين. ما تريده المعارضة هو الحفاظ على الثقافة الجامعة للسوريين". ووفقاً لجاموس فإنه ومن أجل أن تكون سوريا مستقرة، يجب أن يتمتع جميع السوريين بالمواطنة المتساوية في بلدهم، فوجود العرب والكرد والتركمان والسريان الآشوريين وغيرهم من مكونات الشعب السوري يعطي الصورة الأجمل لهذا البلد، ولا أحد من مكونات الشعب السوري ينكر على سوريا عُمقها العربي وثقافتها وهي ستبقى عمقاً للدول العربية وهم عمق لها، على حد قوله.

القضايا الملحة

يطالب بكسر الجمود و"إيجاد حل سياسي مستدام من خلال انتقال سياسي يحقّق الأمن والأمان للشعب السوري، ويحقق الاستقرار لدول الجوار ليتمكن اللاجئون من العودة الطوعية والآمنة"، وهو من المؤمنين بأن ما تعوّل عليه المعارضة السورية اليوم، فشل المجتمع الدولي في التوصل إلى اتفاق نووي جديد مع إيران، وفشل الأسد في تلبية مطالب الدول العربية التي قامت بتطبيع علاقاتها معه، وعدم استجابته لمحاولاتها إقناعه بالذهاب إلى العملية السياسية والحل السياسي، علاوة على التصاقه بطهران ومشروعها التوسعي في المنطقة والذي يهدّد دولها ومجتمعاتها بالتفكك.

الجمود الذي يعدّه بعض قيادات المعارضة السورية ورقة قوية للعب، يتضح جلياً في الموقف المتمسّك ببقاء اللجنة الدستورية والاستمرار في أعمالها إلى الأبد بذريعة كشف مماطلة الأسد والانسجام مع الموقف الدولي العام وموقف الأمم المتحدة ومبعوثها. فيما يرى آخرون أن بقاء المعارضة مشاركة في هكذا لجان إنما يمنح الأسد مزيداً من الشرعية كل يوم، ولا يعبّر للعالم عن موقف جاد للسوريين حيال هذه المماطلة.

جاموس يرى أن اللجنة الدستورية كانت إحدى البوابات للعملية السياسية، ولكن تم التركيز عليها أكثر من اللازم، وأُعطيت دوراً أكبر من دورها، وهو يعتبر أن كان هناك تقصيراً كبيراً من الدول الداعمة والأمم المتحدة، بتجاهل مطالب السوريين بفتح باقي المسارات، وأهمها مسار هيئة الحكم الانتقالي الذي يتم تعطيله بسبب الضغط الروسي، وهي نبرة جديدة تُسمَع للمرة الأولى، بعد سنوات، يقلّل فيها رئيس هيئة التفاوض من دور وأهمية اللجنة الدستورية الذي يرى أنها لا يمكن أن تستمر دون "حشد لوبي دولي للضغط لتحقيق ذلك".

الجديد أنه وحتى قبل فترة وجيزة سابقة، كانت مؤسسات المعارضة السورية ترفض الاعتراف بفشل اللجنة الدستورية وتدافع عن استمرارها رغم ظهور الكثير من الاحتجاجات من أعضائها أنفسهم الذين استقال بعضهم وأصدر بعضهم الآخر بيانات تطالب بتعليق عمل اللجنة حتى الحصول على ضمانات بتطبيق فوري لما تم النص عليه وبجدول زمني واضح، لكن كل تلك الأصوات لم تجد لها آذاناً صاغية لا بين رؤساء مؤسسات المعارضة ولا لدى المبعوث الدولي الذي بدا غير مكترث على الإطلاق بأي مطالبة وجّهت إليه لتوضيح استراتيجيته.

عرفت الهيئة التي يرأسها جاموس اليوم العديد من المنعطفات التي عصفت بها خلالها تغيرات جذرية، فالهيئة الأولى التي أسست برعاية عربية سعودية بالدرجة الأولى آلت إلى التفكك، بضغط من الروس الذين قالوا إنها تضم صقوراً يمنعون الحل السياسي من المضي قدماً، وأنه لابدّ من التخلص منهم، والإبقاء على المعتدلين، وهذا ما حصل، لكن شيئاً لم يتغيّر فلم يتمكن المعتدلون ولا من انضم إليهم لاحقاً من إحداث أي اختراق بل زاد الاستقطاب حدّة في ما بين مكونات الهيئة.

وكي يحدث اليوم مثل هذا الاختراق يرى جاموس أنه لا مجال سوى لما قال إنه "ترتيب البيت الداخلي، وهذا سيكون من أولويات عملي في المرحلة القادمة ومحاولة اقناع مكونات هيئة المفاوضات للعمل المشترك البناء لمصلحة قضيتنا، وضمان حقوق جميع المكونات بالتفاهم والحوار الداخلي وتركيز مهمة هيئة المفاوضات على عملها الأساسي المناط بها وهو تطبيق القرار الاممي".

> عملية إقناع الدول المعنية بالملف السوري في معادلة مصالح ليست سهلة اليوم، وجاموس يدرك هذا جيداً، وهو الذي درس في المدرسة الروسية وعاش في أجوائها معظم حياته

وكما يشعر الملايين من السوريين الذين بقوا تحت حكم الأسد بالمزيد من انفصال السلطة عن واقعهم المعيشي المتردي والذي لا تقدّم له حلولاً، يشعر أبناء جلدتهم ممن يقطنون في المناطق الخارجة عن سيطرة الأسد، وتلك التي تديرها المعارضة وحكومتها المؤقتة، أو الذين في بلاد اللجوء أن هناك مسافات باتت تفصلهم عمّن يتصدرون الساحة السياسية.

قضايا عديدة يقول جاموس إنه سوف يتصدى لها محاولاً جسر تلك المسافات، من بينها تشكيل ما يشبه مجلسا استشاريا موسّعا ينهل من كفاءات السوريين من مختلف المشارب، وإشراكهم في وضع التصورات والبرامج، سواء كانوا من السياسيين المخضرمين أو الفئات الشبابية والنسوية التي تم إهمالها تماماً لصالح استمرار مجموعة من الوجوه المكرّرة ظلّت تتبادل الأدوار فيما بينها وتهيمن على القرار، حسبما يشتكي السوريون، ويتزامن ذلك مع ما عُرفت باسم خطة "إصلاح" تم وفقها استبعاد عديدين من الائتلاف السوري وضم آخرين، تمهيداً لتغيير سيكون أكثر شمولية وملاءمة لمرحلة جديدة همس باقترابها اللاعبون الكبار في الملف السوري.

● جاموس يعتقد أنه يمكن التعويل على فشل العالم في التوصل إلى اتفاق نووي إيراني جديد

● اللجنة الدستورية يصفها جاموس بأنها «كانت» بوابة سياسية أعطيت دوراً أكبر من دورها

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

الهارب من حضوره إلى غيابه

قويدر التريكي

سعادة أن يكون الرسام فلاحا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

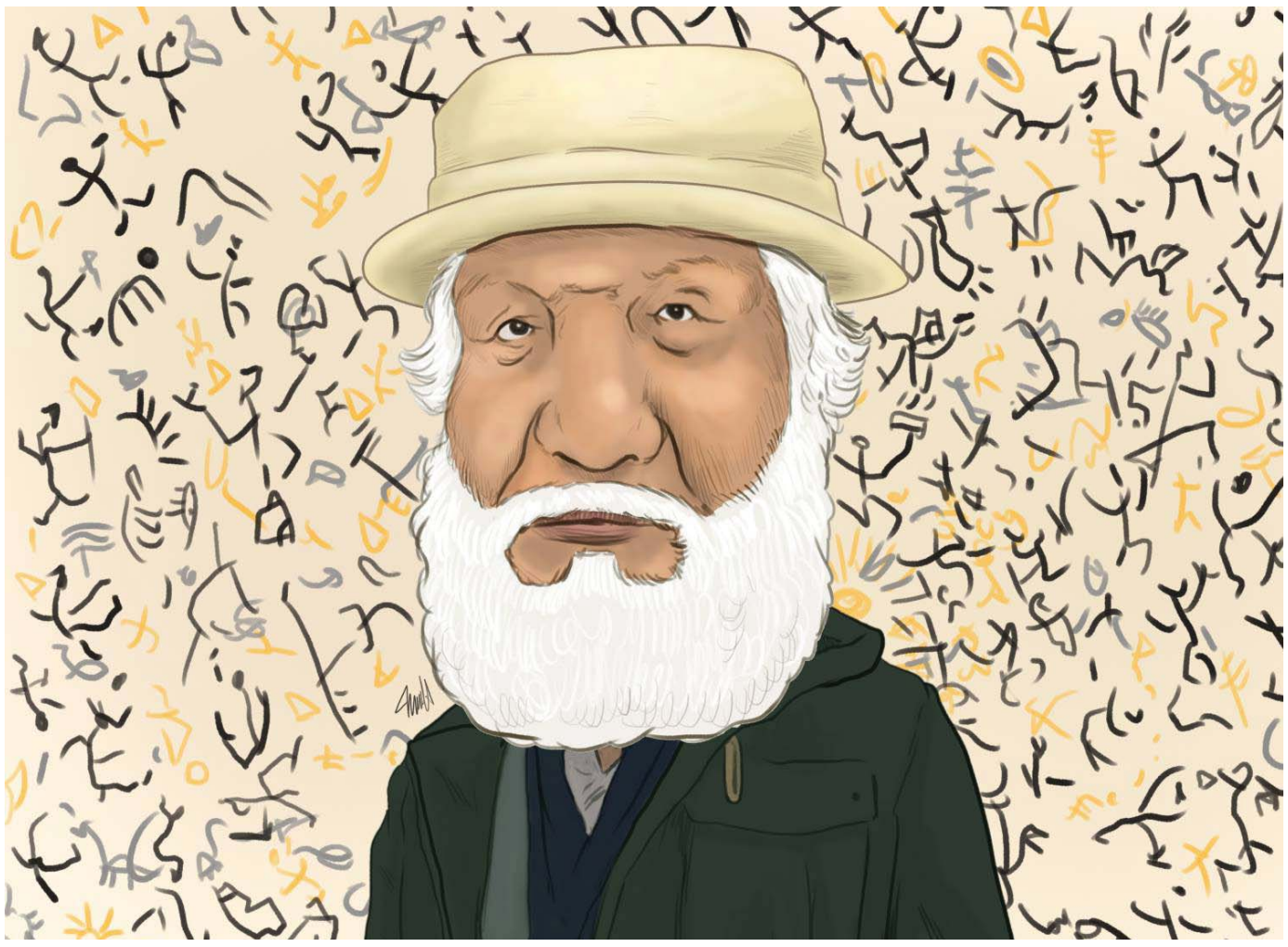

نادرة هي الحالات التي يتخلى فيها الفنان عن عالم الشهرة وينزوي جانبا بل ويهجر المدينة ويعيش في منأى عن الصخب من غير أن يتخلى عن ممارسة الفن. يبقى فنانا في عمق عزلته وصفائها.

يرد في الذهن الفرنسي اسم بول غوغان الذي ذهب إلى آخر العالم من أجل أن يكون وحيدا مع فنه. ولكن التونسي قويدر التريكي هو نموذج حي للفنان المحتجب. أسأل عنه في تونس فلا إجابة سوى "إنه في قريته لزدين".

ذلك فنان ترك أثرا شخصيا أصيلا ومضى. كان جريئا حين مد يده في اتجاهات مختلفة في الوقت نفسه. لم يكن يفكر إلا في إنتاج لوحة تشبهه. بمعنى أنه لم يسع إلى أن يكون فنه حاملا لفكرة تقع خارجه. فلم تلهمه المنمنمات أصالة في الانتماء ولم يقربه الفن الخام من الفئات المهمشة والمستثناة من الشراكة الإجتماعية والثقافية. كان لديه إعجاب خاص بفنسنت فان غوخ قد يكون دافعا من داخل الفن لكي يتخذ قراره في اللجوء إلى مزرعته وهجرة موقعه في المشهد الفني.

قلة ظهوره لم تمحُ تأثير أسلوبه على عدد من الرسامين التونسيين والعرب. ليس لأن ذلك الأسلوب كان جديدا وحسب، بل وأيضا لأن التريكي وهب ما اكتسبه من الفنانين الآخرين، أثناء إقامته في باريس، سمة شخصية

عالم التريكي يتشكل من حكايات لا تقف عند حدود الطفولة بل يذهب بها إلى التأليف الحر الذي يمارسه الإنسان وقد تخلى عن الشكليات المسموح بها ليمارس عنفه الداخلي باتجاه كل ما يقيد حركة خياله. ذلك عالم يتشكل من قطط وخيول وعصافير وبيوت متطايرة كما لو أن الرسام يسعى إلى البحث في تفاصيل براءة كان قد أضفى هالتها على الأشياء.

"كائن يعيد إلى الأشياء براءتها" ذلك تعريف جديد للرسام اخترعه التريكي وهو يستعين بأصدقائه من الطبيعة التي لم يتوقف عن استلهام تجليات مباهجها. بالرغم من تشظي المشهد الذي يرسمه التريكي فإن ذلك المشهد لا يُخفي حنينا عميقا إلى الطبيعة. يرسم ما يتذكره. غير أن ما يشاهده له هو الآخر موقعه على سطح لوحته.

فرغم عزلته وإقامته بعيدا عن حياة الآخرين فإنه رسم عام 2003 لوحة "الجيش الأميركي يدخل بغداد" تعبيرا عن غضبه وحزنه واحتجاجه. استعار المدينة من بول كلي، وهو رسام أحبه، تعبيرا عن حبه لبغداد التي كانت حاضرة بين يديه في لزدين.

الحاضر الغائب بأسطورته

ولد التريكي عام 1949 في إحدى قرى الوطن القبلي. درس الرسم بمدرسة الفنون الجميلة بتونس ثم انتقل إلى باريس ليستكمل دراسته في المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة وفي عام 1980 عاد إلى تونس. أقام أول معارضه الشخصية عام 1977. عام 1992 استضاف معهد العالم العربي بباريس معرضا شخصيا له وكان شاملا.

عرض أعماله في مركز جورج بومبيدو بباريس وفي دارة الفنون بعمان. كما أنه أقام عددا قليلا من المعارض الشخصية لا بسبب قلة إنتاجه بل بسبب زهده في العروض العلنية.

ورغم قلة ظهوره فإن تأثير أسلوبه على عدد من الرسامين التونسيين والعرب كان واضحا. ليس لأن ذلك الأسلوب كان جديدا فحسب بل وأيضا لأن التريكي وهب ما اكتسبه من الفنانين الآخرين أثناء إقامته في باريس سمة شخصية. صرت تنصت إلى حكاياته وتسمع صوته وترى ظله وتتعثر بالأحجار التي يضعها في طريقه وهو يختفي مثل لغز. ولأنه كان دائما مولعا بالأساطير فقد سعى إلى أن يخلق من غيابه أسطورة.

التريكي حاضر وغائب في الوقت نفسه. حضوره في الفن التشكيلي التونسي والعربي أيضا لا يمكن إنكاره. غائب لأنه لا يرغب في الظهور في المشهد الفني العام. ما من شيء يغريه في البروز. لقد وجد روحه الحقيقية هناك. ذلك الـ "هناك" الذي لن يصلح للآخرين إلا باعتبارهم زوارا طارئين. التريكي هو ابن ذلك المكان الذي طالما استحضره في لوحاته.

حياة هي مصدر الصدق الفني

حين يعتزل التريكي الحياة المدنية ويبدأ طور الفلاحة، سيكشف عن مصادره من خلال لوحة سيرسمها على جدار مدرسة لزدين وهناك باب المدرسة الذي رسمه والذي سيكون بمثابة باب لمخيلته المدهشة. لقد أسرته العودة إلى منابع طفولته بالتأكيد وصار على تماس مباشر مع الحكايات التي كانت تلهم رسومه في باريس.

حتى الذين لا يعرفون شيئا عن حياته الشخصية يكفيهم النظر إلى أعماله ليتعرفوا عليه وليقرؤوا كتاب سيرته. سيكون عليهم أن يعجبوا بمدينته وبقوة الإرادة الإيجابية التي دفعته إلى اختيار الفلاحة مهنة رسمية له بعد أن ورثها عن أبيه. لقد عاد إلى البساطة والحياة السوية التي طالما تخيلها في لوحاته.

أثبت التريكي من خلال سيرته الشخصية أن صدقه الفني هو في حقيقته نوع من التوق إلى ممارسة الصدق والانسجام في حياته الواقعية. تلك حكمة نادرا ما قدمها الفنانون الذين تُخفي نجاحاتهم الفنية تفاصيل حياتهم الفاشلة. فالتناغم الذي يقدمه الفنان من خلال لوحاته هو انعكاس لارتباط حياته اليومية بالفن. حين يكون الحديث عن الفن الخام فإن تجربة التريكي هي نموذج حي لتلك المحاولة الجريئة التي تجمع بين المخيلة المتمردة والنافرة والفلسفة التي لا يمكن تأطيرها في سياق بعينه.

على النقيض من دو بوفيه فإن التريكي عثر على مادته الخام في حياته الشخصية وحياة الناس من حوله. ذكرياته وذكرياتهم صنعت تاريخا بصريا هو ذلك التاريخ الذي سيمده بإرادة المسافر الذي قرر ألاّ يتراجع بالرغم من أنه صار على يقين من أنه لن يصل.

"لو أنه عرف أنه سيكون فلاحا في النهاية هل كان يتعب نفسه سنوات طويلة ليكون رساما؟" ذلك سؤال جاهز ومعقول غير أن التريكي لا يملك الإجابة عنه بل سيسخر منه. ذلك لأنه لا يشعر بأي تناقض. في الحالين فهو يحرث. علينا أن لا ننسى أن التريكي هو حفار بالدرجة الأساس. أقام معارض لمحاولاته في الحفر الطباعي.

يحفر التريكي في الرسم بحثا عن شيء ما يفتقده ويحفر الأرض لأنه يريد أن يصل إلى حقيقة وجوده. في الحالين تظل الأسطورة قائمة. عن طريق الحنين الغامض إلى شيء ما، ذلك الشيء الذي يمكن أن يُسمى الفقد. ذلك ما يحدث في الرسم. أما في الأرض فإنه يبحث عن ذلك الشيء الذي يعرفه وكان محروما منه. لم يضل التريكي طريقه حين أصبح رساما وصار أكثر دراية بنفسه حين انتقل إلى الفلاحة.

لن يكون وصيا إلا على كائناته

رسوم التريكي درس عظيم في الفن الخام. فن الطفولة التي لم تغادر براءتها. الفن الذي يكسبنا براءة لم نكن نتوقعها. تلك هي بلاد لن يكون في إمكاننا الوصول إليها في أحوالنا العادية.

التريكي سعادة أن نكون في المكان الذي تنفتح فيها عيوننا على فراديس لم نكن نتوقع أننا مؤهلين للوصول إليها. هل هي الحقول المغناطيسية التي تحدث عنها أندريه بريتون، بابا السريالية؟ واقعية التريكي وهو يحفر بحثا عن حقيقته الشخصية تصل إلى مرحلة الواقع المتخيل أو الواقع البديل وهو ما سنحتاجه تأمليا ونحن نسعى إلى أن يكون لنا مكان في عالم التريكي الذي يأسرنا بكائناته التي لا يمكن أن تُسمى بأسمائها الواقعية. ذلك لأنها تهرب بنا من الواقع. سنحب أن نكون معه دائما. غير أن الشخص المتوزع بين الرسم والفلاحة لا يعدنا بالحماية. لن يكون وصيا إلا على كائناته.

التريكي يحفر في الرسم بحثا عن شيء ما يفتقده ويحفر الأرض لأنه يريد أن يصل إلى حقيقة وجوده. في الحالين تظل الأسطورة قائمة

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

خطاب المظلومية يؤدي بأصحابه إلى الكراهية

المشرق العربي بلا أكثريات بل هو مجاميع من الأقليات المتكافئة

تنامى في السنوات الأخيرة الاهتمام بخطاب الكراهية وتأثيراته الكارثية على المجتمعات العربية وتماسكها من قبل العديد من مراكز الأبحاث والدراسات والنشاطات غير الحكومية أو شبه الحكومية العاملة في العالم العربي والعربية الموجودة خارج العالم العربي على حد سواء. لا شك بأن الانتباه لخطورة هذا الخطاب أمر هام جدا وضروري، خاصة وأن خطابات الكراهية باتت اليوم تنتشر بسهولة واتساع وقدرات تأثيرية معولة بسبب شبكات التواصل الاجتماعي والعصر الافتراضي الذي نعيش فيه.

نجيب جورج عوض
شاعر وباحث أكاديمي سوري
مقيم في الولايات المتحدة

في قلب احتراق الأركان المشكلة لبنى العالم العربي السوسيولوجية والأنثربولوجية والثقافية والحياتية والسياسية على حد سواء، تتحول خطابات الكراهية إلى أحد أهم مصادر الوقود التي تغذي تلك الحرائق وتعمل على توسيع آفاق انتشارها واتساعها. ولهذا فإن العمل على تفكيك وتشريح مصادر خطابات الكراهية ومكوناته ومآلات إرهاصاتها القصوى لهي الأمور المطلوبة للنجاح في وأد نيران تلك الخطابات وفي إزالة تأثيراتها أو التقليل منها للحد الأدنى.

إلا أن هناك، برأيي، خطابا آخر موجودا وبدأ أيضا ينتشر في أوساط العالم العربي، وهو ذو تأثير لا يقل سلبية وخطورة، بقناعتي، عن تأثير خطاب الكراهية. أعني هنا خطاب المظلومية. لطالما كان هناك اعتقاد في الأوساط البحثية والثقافية والمعنية بالشأن العام في العالم العربي وفي العالم عموما بأن خطاب المظلومية هو أداة الضعفاء وضحايا الكراهية التي تثيرها خطابات الكراهية ضد جماعات أو أفراد بعينهم. ولطالما نظر السياق العام إلى حملة خطاب المظلومية وإلى سردهم عن أنماط الظلم العديدة التي تعرضوا أو يتعرضون لها نظرة تعاطف ودعم وشعور بالذنب تجاه من يقول بالمظلومية ورغبة بالانتصار له أو لها ومن ثم محاسبة من سبب لهم الظلم بكافة الأشكال ونبذ هذا الظالم أو هذه الظالمة مجتمعيا وفكريا وقانونيا وتاريخيا ودوليا إن أمكن.

خطابان متشابهان

عندي قراءة مختلفة قليلا ومقاربة ذات بعد مختلف لخطاب المظلومية. إنني أعتقد أن خطاب المظلومية لا يقف على طرف نقيض معاكس تماما ومضاد ديالكتيكيا لخطاب الكراهية. خلافا لذلك، إنني أقترح أن خطاب المظلومية يمكن في الحقيقة أن يكون مشابها في بعض الحالات والسياقات وأسباب صدوره لخطاب الكراهية، بحيث أن الفرق الموضوعي والبنيوي بينهما لا يعود كبيرا في الواقع بل يقتصر على فروقات منهجية أو نفاذات تتعلق بالمقاربات وبالمركبات الهرمنيوتيكية لكل خطاب وللدور الذي يلعبه. وهي في المدى الأقصى فروقات في الأسلوب والدرجة وليس بالضرورة فروقات في الجوهر والمضمون والنتائج.

> **خطابات المظلومية راديكالية قوامها تركيب مخيال يتأسس على تضاد ومغايرة حادة تقود بالنتيجة إلى إنتاج حالة كراهية**

من حيث الكينونة المفاهيمية والموضوعية، يرتبط كلا الخطابين بمسألة الكراهية: خطاب الكراهية يقارب موضوع "الكراهية" مقاربة مباشرة، بأن يوظف كل تعبيراته وافتراضاته وتفاسيره ومكوناته المعرفية في خدمة تسليط الضوء على مشاعر ومواقف وتقييمات وأحكام تدور كلها بشكل لا موارية فيه حول فكرة شيطنة الآخر وإدانته والمغايرة القيمية معه والعنفية تجاهه. أما خطاب المظلومية فيقارب موضوع الكراهية مقاربة غير مباشرة بل مضمرة وتلميحية من خلال الحديث عن حالات وجودية معينة وتقديم تفسيرات تحليلية عن شعوريات وسلوكيات الذات أو النفس تقود من يقرأها، أو يسمعها، في المحصلة إلى اتخاذ موقف أو تطوير شعور أو إبداء استعداد لشيطنة آخر ما وإدانته وتحقيره ومغايرته عنفيا.

فإذا، في الوقت الذي يتعامل فيه الخطاب الأول مع الكراهية بشكل مباشر يدور حول فكرة "الآخر" وينطلق بلا موارية من تقديم هذا الآخر بشكل سلبي وعنفي وظلامي، فإن الخطاب الثاني لا يقارب الكراهية مباشرة، وإنما يوحي بها ويستنفر التفكير حولها بشكل تلميحي يدور حول فكرة "الأنا" ويعمل بشكل غير مباشر على قيادة من يقرأ الخطاب المذكور أو يسمعه كي يستنتج لوحده أن الطرف الذي يجعل صاحب "الأنا" موضوع الخطاب تشعر بالمظلومية لهو طرف شرير وقبيح يستحق الإدانة والتحقير والشيطنة ومن ثم الكراهية.

في الخطاب الأول، إذا، فكرة الكراهية هي نقطة الانطلاق والافتراض القاعدي والموضوع المطروق مباشرة. أما في الخطاب الثاني، ففكرة الكراهية هي الخلاصة والنتيجة المنطقية والاستنتاج الذي ينتهي إلى اقتراحه ضمنيا وتلميحا من ينطلق من فكرة "الظلم"، جاعلا من تلك الخلاصة استنتاجا يؤدي إليه أي تفاعل منطقي مع مضمون السرد المتعلق بالمظلومية.

من هذا الباب، لا أرى في الحقيقة اختلافا يسوغ وضع خطاب الكراهية، من جهة، وخطاب المظلومية، من جهة أخرى، على طرفي نقيض. بل إنني، خلافا لهذا، أعتقد أن خطاب المظلومية يقوم بتسويغ الكراهية وتمهيد الطريق الافتراضي والمنطقي للوصول إليها، في الوقت الذي يقوم فيه خطاب الكراهية فقط بطرق المسألة بلا موارية ولا تلميح، بل بكل مباشرة وبشكل مركز يأخذ فيه السرد المذكور عن كاهل القارئ أو الملقي عناء محاولة الوصول إلى خلاصة الكراهية بجهدها العقلي والتفسيري الفردي ويقدم لها تلك الخلاصة جاهزة ومسبقة الصنع.

يمكن للباحث، برأيي، أن يجد نماذج خطابات مظلومية في سياقات العالم العربي تقدم لنا أمثلة عن توظيف فكرة المظلومية في خدمة تطوير وعي ومخيال عن آخر معين يدفع الرأي العام لشيطنة وكراهية هذا الآخر.

تم تقديم الثورة في سوريا على أنها "حرب أهلية" يقوم بها جماعة السنة والمسلمون ضد جماعات "غير السنة" من علويين ومسيحيين. انقلب المشهد في السياق السوري من حالة "ثورة" شعبية وانتفاض معارضات تنضوي تحتها أطياف وأطراف من كافة الخلفيات الدينية والطائفية والثقافية والسياسية إلى حالة "حرب أهلية" وقودها كراهية مستطيرة وحقد تاريخي من طرف محدد تمت شيطنته وتصويره على أنه متعطش للإيغال في دماء كل من لا يشبهه ولا ينتمي لمعتقداته وجماعته (الطرف الإسلامي السني)

ما لدينا هنا هو نموذج خطاب مظلومية حمله الكثير من مؤيدي النظام المستبد في سوريا وسوقوه في الأوساط المحلية والإقليمية والدولية. ومع أن هذا الخطاب يركز بشكل مباشر وأساسي على الإسهاب حول حالة تلك الأقليات ومعاناتها ومآسيها في المشهد السوري دون أن يقوم بمهاجمة مباشرة لهذا الآخر المزعوم الذي يعرض تلك الأقليات للخطر والموت، إلا أن المبالغة في التشديد على مأساة الأقليات المزعومة وتقديم مخيال غير واقعي ولا حقيقي عما يقترفه الطرف الآخر المضاد في حق تلك الأقليات أنتج بشكل غير مباشر، لكنه غير مضمر ولا مبهم، صورة سلبية وتضادية مغايرة بشكل متطرف لهذا الآخر الأكثري المسلم السني وعملت على شيطنته ودفع الرأي العام إلى إدانته واتهامه ومعاداته وبالتالي إلى كراهيته.

مظلومية المعارضة والأقليات

لنا أيضا نموذج مماثل وموازٍ لهذه الشيطنة التي تخلق كراهية لطرف ما من خلال خلق خطاب عن المظلومية تمت صناعته في معسكر المعارضة السورية أيضا. ففي ظهراني معسكر المعارضة أيضا، انتشر خطاب مظلومية مضاد ديالكتيكيا مع الخطاب الذي أطلقه طرف الموالاة: إذا كان خطاب المظلومية الذي أطلقه الموالون يدور حول مظلومية تتعرض لها الأقليات من قبل الأكثرية؛ فإن خطاب المظلومية الذي أطلقه المعارضون دار حول مظلومية تعرضت لها الأكثرية السنية المسلمة عبر التاريخ الماضي في سوريا من قبل الأقلية العلوية وشدد على أن الثورة السورية ما هي إلا انتفاض لتلك الأكثرية ضد مظلوميتها التاريخية ومن أجل التحرر منها وإعادة الحقوق إلى أصحابها.

دار خطاب المظلومية المعارض حول فكرة تفسير الثورة السورية وتبرير اندلاعها على قاعدة الظلم المفرط الذي تعرض له السنة المسلمون في عهد سوريا الأسد الأب والابن وكيف أن نظامي هذين المستبدين عملا بشكل متساو على حرمان الأكثرية السنية من حقوقها، بل وعلى اضطهادها وقمعها وملاحقتها وقتلها، مقدمين بالمقابل كل المكاسب والمنافع والحقوق للعلويين والمسيحيين في البلد.

وكما قاد خطاب مظلومية الأقليات المزعوم في معسكر النظام إلى كراهية وشيطنة ومناهضة الأكثرية السنية المزعومة، فإن خطاب مظلومية الأكثرية المزعوم في معسكر المعارضات، خاصة الإسلامية، أنتج كراهية وشيطن وناهض المواطنين السوريين من غير المسلمين السنة بأن جعلهم جميعا، شاؤوا أم أبوا واختاروا ذلك أم لا، "موالين" للنظام. لدينا هنا، إذا، نموذج خطاب مظلومية يقدم سردا وتصويرا غير واقعي ولا حقيقي ديالكتيكي وتضادي يؤدي منطقيا إلى زرع بذور كراهية ضد آخر مصطنع ومركب.

ولنا أيضا في لبنان نموذج خطاب مظلومية ينتج كراهية ويعمل على تسويقها شعبويا أيضا. منذ عودتهم إلى الساحة اللبنانية في أعقاب اغتيال رئيس الحكومة رفيق الحريري ومن ثم انخراطهم في العمل العام والصراع على السلطة وصولا إلى اليوم، طور التيار العوني، أو "التيار الوطني الحر"، خطاب مظلومية صارم ومتشعب يدور حول مظلومية مسيحية طائفية مزعومة تعرض لها مسيحيو لبنان، إن لم يكن موارنتها بالتحديد، وقادت إلى حرمانهم من حقوقهم في ممارسة السلطة والمشاركة في قيادة ومقدرات وصناعة مصير البلد.

يمكن للباحث أن يجد في مناطق أخرى من العالم العربي ومنطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نماذج أخرى عن خطابات مظلومية راديكالية قوامها تركيب مخيال يتأسس على تضاد ديالكتيكي ومغايرة حادة تعاكسية تقود بالنتيجة إلى إنتاج حالة كراهية أو إلى تمهيد السبيل للوصول إلى حالة الكراهية تلك. لا بل وأزعم أن الغرب أيضا يمظهر في سياقاته المجتمعية والثقافية حالات خطابات مظلومية تنتج في منطقها ومحتواها وافتراضاتها المفاهيمية ولغة خطابها الهرمنيوتيكي مشاعر ومواقف كراهية في الفكر والوعي العام كراهية تجاه آخر متخيل ومركب غير واقعي ولا حقيقي أحيانا.

هناك بعض خطابات المظلومية المتعلقة بمناهضة اللاسامية وكذلك مناهضة الإسلاموفوبيا والتي تتأسس في بنيانها المعرفي وافتراضاتها وتعابيرها المفاهيمية على لعبة لغة تغايرية ديالكتيكية وتضادية تفرط في التشديد على مظلومية "الأنا" وعلى براءتها ومعاناتها لدرجة تؤدي إلى خلق "آخر" مضاد ومعاكس كليا يمثل كل ما هو عكس تلك الأنا "المظلومة" ويصبح مصدر ظلمها الأول: كل ما هو عكس طرف الخير، يصبح شرا مستطيرا مطلقا. وكلما تمت أسطرة المظلومية، أدى ذلك إلى خلق كراهية أسطورية معادلة وموازية؛ بحيث أن وجود كل من الطرفين يصبح مشروطا بمصدرية الآخر: لا ينتج الظلم عن الكراهية فقط، بل إن الكراهية بدورها تصبح أحد منتجات الظلم.

سرد تبريري

هل ما أسوقه في الأعلى يعني أنه لا يوجد في الحقيقة خطاب مظلومية فعلي وحقيقي وموثوق، وأن كل سرد عن المظلومية ما هو إلا تعبير تلميحي عن كراهية مضمرة أو خطاب كراهية يختبئ خلف قناع ظلم ومعاناة؟ كلا على الإطلاق.

هناك حتما حالات ظلم حقيقية وواقعية ويجب الحديث عنها وتطوير خطاب لتسليط الضوء عليها. هناك ظلم مستطير في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهو ظلم متعدد الأوجه والمصادر والتمظهرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والأنثربولوجية والجندرية وسواها. إنكار هذا الظلم والتكتم عنه أو تجاهله أمر لا أخلاقي ولا علمي ولا إنساني. ولا يجب أن يتم استخدام حالة الكراهية الناتجة عن تعرية الظلم، التي أعرضها وأحللها هنا، كدعوة لتبرير التعامي عن أو تجاهل المظلوميات الحقيقية والواقعية في سياقات مجتمعاتنا.

إن هذه المقالة لا تتحدث عن "الظلم" بحد ذاته، ولا حتى عن "الكراهية" بحد ذاتها. إنه مقال يقارب مسألتي "خطاب المظلومية" و"خطاب الكراهية" بالتحديد. كما أنه لا يقارب جميع مقالات المظلومية وجميع خطابات الكراهية دون استثناء. إنه مقال يقارب بالتخصيص نماذج معينة من خطابات المظلومية: تلك النماذج التي تركب وتبتكر حالة ظلم وصورة مظلومية انطلاقا من افتراضات مؤدلجة ومبرمجة وفي خدمة منطق تصنيفي دوغمائي تضادي. تلك النماذج التي لا تقارب الظلم في الواقع وفي الحضور الحقيقي للوجود، بل تخلق مخيالا أو تبتكر سيناريو مظلومية معين لا يدور في الواقع حول حالة موضوع خطاب المظلومية بقدر تركيزه، وإن بلغة موارية وتلميحية، على الإيحاء بوجود فاعل مضاد ذي مواصفات معينة، وبقدر رغبة هذا السيناريو بجعل من يتعرض لخطاب المظلومية المذكور يكون في مخياله، وتخلق في لا وعيها، تصورا مفترضا عن آخر بعينه لا يمثل سوى شر وظلمة ولا يستحق سوى الإدانة والكره. ما يحذر المقال منه هو هذا النوع من الخطابات والسرديات؛ ما يحذر منه هو "صناعة الظلم" التي تقود جدليا ومنطقيا إلى "صناعة الكراهية".

إن واحدة من أهم الأدوات التي يستخدمها مروجو خطاب المظلومية في المشرق العربي هو فكرة "الأقلية"، إذ يتحدث الخطاب المصطنع المذكور عن تعرض جماعات بعينها، تمثل أقليات دينية أو طائفية أو عرقية أو ثقافية، لاضطهاد وقمع وظلم وتهميش وأذية من قبل "أكثرية" مزعومة ومفترضة قبليا على قاعدة أن الأولى هي أقليات عددية ضعيفة وعاجزة وأن الثانية هي أكثرية عددية موصوفة ومهيمنة. إن ما يدل على أسطورية ووهمية خطاب المظلومية المذكور هو حقيقة أن فكرتي "الأقلية العددية" و"الأكثرية العددية" ليستا العاملين المؤسسين لحياة وظروف عيش وخبرات وجود الجماعات في المشرق العربي، لا على الصعيد المجتمعي أو السياسي أو الاقتصادي أو الدولي أو الثقافي أو حتى الديني.

يقول لنا واقع المشرق العربي المعاصر السوسيولوجي والسياسي والسياقي المعقد إن المنطق العددي لا يقرر مصير وحياة وظروف عيش وممكنات المجاميع البشرية في سياق الحياة في المنطقة، سواء أكانت تلك المجاميع صغيرة أو كبيرة في الحجم. الواقع السياقي للمشرق العربي يقول لنا إنه لا توجد أكثريات في الواقع المذكور وإنما مجاميع من الأقليات المتكافئة في حالات العيش وظروف الوجود وممكنات الاستمرار وخبرات الوجود والحقوق والإمكانيات، بصرف النظر عن حجمها العددي.

السبب في إمحاء تأثير العامل العددي في السياق المشرقي العربي هو أن المجتمعات العربية عموما تخضع لسلطة وهيمنة وقيادة منظومات دولتية وسياسية وحاكمية تمارس على المجموع العام الشعبي المؤلف لتلك المجتمعات سياسات أقلّلة ممنهجة ومبرمجة لا تقوم على منطق العدد، بل على قواعد الولاء والطاعة والخضوع والخنوع والتشارك والانصياع والتأييد تجاه من يملك القوة ومن يتمتع بالسلطة وتجاه برامجه وأجنداته ورؤاه وأطماعه ومصالحه.

من هنا، فإن هناك أفرادا ينتمون إلى مجموع يتمتع بأكثرية عددية يتعرضون لقمع ولاضطهاد ولمظلومية من قبل أصحاب سلطة ينتمون إلى جماعات تمثل أقليات عددية. في قلب هذا السياق، يصبح خطاب المظلومية أحد أدوات صاحب السلطة والقوة والقرار التي تخدم سياسة الأقللة التي يتبعها ضد كل من يخالفه ويتغاير معه ويفارقه ولا يناصبه الولاء.

هنا، يصبح خطاب المظلومية سردا تبريريا لممارسات الأقللة ضد هذا المخالف والمتمرد والتي تؤدي إلى تغذية مشاعر الكراهية عند أتباع صاحب السلطة والموالين له (والذين يتمتعون عندها بأفضليات تجعلهم يعيشون حالة من "الأكثرة" الوجودية) تجاه هذا الطرف المغاير المؤقلل. في الواقع العربي المشرقي، لا نجد خطاب مظلومية يقارب أو يتحدى سياسة الأقللة المذكورة، بل نسمع للأسف العديد من سرديات ظلم متخيل يخلق كراهية ضد ظالم وهمي مزعوم، ما هو في الحقيقة سوى ضحية لسياسة الأقللة التي يتم التغاضي عنها.

ص13 وص14 تنشران كاملتين على الموقع بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

هناك مظلومون ولكن يقع استغلالهم

المظلومية تستبطن كراهية قصوى (لوحة للفنان يوسف عبدلكي)

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

الكتّاب ينقسمون إلى فئتين: «فئة البوم» و«فئة القبّرات»

جيل جديد من الكتّاب يتمرد على طقوس الكتابة ويعوض المكاتب بطاولات الطعام

عرفت الثقافة العربية اهتماما بالغا بحرفة الكتابة أو التدوين كما كان شائعا وقتئذ، وبلغ الاهتمام بالكتابة من قبل الخلفاء أن خصصوا في قصورهم دواوين لأرباب هذه الحرف وأهل تلك الصناعة، وشجعوا من يقومون بها. بل قدمت مدونة الثقافة العربية أسفارا حوت العديد من أعلام المهتمين بها في كافة المجالات، وأخرى كانت بمثابة إرشادات ودليلا لمن يريدون أن ينتسبوا للصناعة.

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

قدم ابن قتيبة الدينوري (231هـ – 276 هـ) كتاب "أدب الكاتب" الذي كان بمثابة مانفيستو كاملا لفنون الكتابة وأحوالها، وما يتصل بعلمها ومهارتها، وما يحتاج إليه الأديب كي تصيبه الحرفة، فثمة كتاب عن المعرفة، وآخر في تقويم اليد، وثالث في تقويم اللسان، منها متصل بمخارج الحروف ومدى تقاربها، وباب أخير فيما يتصل ببنية الكتابة وإشكالياتها، فذكر فيه معاني أبنية الفعل.

الاهتمام بالكتابة وأحوال الكتاب وطقوسهم، يؤكد أن فعل الكتابة مغامرة، تستوجب المخاطرة وكسر الروتيني والطقسي والمألوف من أجل اقتناص لحظة الخلق والتشكيل، ومن ثم صار سؤال الكتابة واحدا من أكثر الأسئلة ترددا على مدار تاريخ الكتابة، ودائما يطرح في كافة المناسبات على الكتاب؛ لما يكشفه من خصوصية بفعل الكتابة، وفي الوقت ذاته تمدنا بصورة عن حالة الكتابة، أو النص قبل الكتابة، وما يطرأ عليه من تغييرات في المسودات. وبصورة عامة تمدنا بصورة كلية عما يمكن أن نطلق عليه سيرة الكتابة أو "الكتابة عن الكتابة"، وهو ما يمثل إشكالية، في ظل التقنيات الحديثة التي يستخدمها الكتاب، على عكس ما كان سائدا من قبل، حيث استخدام أقلام الرصاص، أو الآلة الكاتبة، أو حتى الاستعانة بمختزل يقوم بالكتابة كما كان يفعل دوستويفسكي.

كما أن تتبع آليات الكتابة وحالاتها، يكشف من جانب ثالث عن تطور الكتابة والوسائل التي يلجأ إليها الكتاب كعنصر داعم في عملية تسهيل الكتابة، وإن كان هناك من يزيد بوصف يومياته الخاصة، ليقدم صورة الفنان في حالة الكتابة وتحديد أوقات الكتابة المناسبة التي يكون فيها ذهن الكاتب صافيا، وهو ما يضعنا في معترك الكتابة ذاته وحالة الشد والجذب لاستقطاب الأفكار.

الفرح المختلس

في ضوء هذا المعنى السابق، طرحت صحيفة الغارديان البريطانية، ضمن سلسلتها عن روتين وتجارب الكتابة، سؤالها في هذا الشأن (عن روتين الكتابة أو الكتابة عن يوم في حياة كاتب) على 59 كاتبا وكاتبة، في محاولة لسبر أغوار الكتاب عن علاقتهم بالكتابة، والاقتراب من لحظة الخلق الحميمية، تلك اللحظة المدهشة والملغزة للكتابة، لحظة الخلق أو الفرح المختلس كما صور من قبل الشاعر أمل دنقل الشعر، وهذه المقاربات ضمها كتاب بعنوان "يوم من حياة كاتب: 59 كاتبا يتحدثون عن روتين الكتابة"، بترجمة علي زين، ومن إصدارات منشورات تكوين.

معظم الكتاب الذين طرح عليهم السؤال، كانوا من الذين توجت أعمالهم بجوائز أدبية مرموقة ما بين مان بوكر، وأم . فورستر من الأكاديمية الأميركية والفنون والآداب، وجائزة الغارديان وجائزة الكومنولث وغيرها من جوائز تؤكد تقدير المؤسسة النقدية (الرسمية) لمنجز هؤلاء الكتاب، ومن ثم كان الغرض من السؤال هو تأمل (أو استكشاف) عملية المخاض الإبداعي، واستجلاء صورها عند الكتاب، إلا أن الإجابات انحرفت – دون قصد – عن المعنى الظاهر أو السطحي للسؤال؛ لتكون بمثابة وثيقة أدبية ليس عن يوم في حياة كاتب، وإنما عن فكرة الكتابة بمعنى أشمل وأعمق، ومناسباتها وأوقاتها، وحوافزها وملهياتها، والصراع لاقتناص لحظة الإلهام .

كما بدت الإجابات من زوايا أخرى، وكأنها خارطة طريق أو أشبه بنصائح مباشرة من جيل الآباء (الأسلاف) إلى الأبناء (الأخلاف) أو الكتاب الجدد من خلال تقديم دروس عملية من التجارب الشخصية للكتاب عن علاقتهم بالكتابة، واقتربت في إحدى صورها بما يعرف الآن بورش الكتابة، أو منهج مواد الكتابة الإبداعية الذي ألحقته بعض الجامعات في مقرراتها؛ لاستجلاء خلاصات التجربة، أو مهارات الكتابة الإبداعية أمام المبتدئين من الكتاب.

الكتاب يقدم وجهات نظر مختلفة لـ 59 كاتبا وكاتبة، ما بين كتاب رواية أو سيناريو أو شعر، وهذا التعدد على مستوى النوع الأدبي والهوية الجندرية – ذكر – أنثى – له دلالته المهمة، فالإجابات كشفت عن توحد في الرؤية بين الكتاب (الذكور والإناث)، وهو ما يشير إلى أن أرق الكتابة أو إشكاليتها واحد لا يختلف باختلاف الهوية الجندرية، بلا كلاهما سواء يكابد ويعاني، وثانيا يشير إلى أن الفنون الكتابية على اختلافها تتمثل حالة خلق واحدة، ومن ثم لا فرق بين طقوس الشاعر والروائي. فعملية الخلق الفني لا تختلف من جنس أدبي إلى آخر، بل هي لحظة مماثلة، بكل ما تسببه من مكابدة (أو جهد) في مطاردة الفكرة، ثم معاناة العثور على الفكرة، إلى صراع لحظة الخلق والولادة. وقد شبه أحدهم عملية الخلق هذه بأنها تبدو غامضة فهي على لسان إحدى شخصيات روايته "كأنها فطيرة غير قابلة للذوبان... ولغز من إمكانيات غامضة".

السمة المشتركة التي تستشف من الآراء الواردة من قبل الكتاب على اختلاف هوياتهم الجنسانية (الجندرية)، وجنسياتهم وثقافتهم وبيئاتهم (وقد ضمت أحد الكتاب العرب هشام مطر)، أن ثمة جيلا جديدا نشأ في ظل هيمنة التكنولوجيا الحديثة، وسمات العصر المتطور واللاهث وراء الاختراعات والاكتشافات، وما سببه من معاناة على المستوى المادي، هذا الجيل يحمل في جيناته التمرد على الأسلاف، الذين كانوا يقدسون الطقسية أثناء الكتابة، فالجيل الجديد اتسم بروح التمرد وكسر الطقسية ونمطية الروتين، وصار فعل الكتابة عنده استجابة للحظة الخلق الفني أينما حضر المخاض وفي أي زمان.

ومثلما تم كسر قدسية أماكن الكتابة، تم كذلك كسر قدسية زمن الكتابة، فلم يعتد الكتاب بالأوقات المثالية التي كان يتباهى بها الكتاب قديما، وتعد أحد ملامح الكتابة عند بعضهم، فثمة مراوحة بين الاستيقاظ مبكرا أو تفضيل ساعات الليل المتأخر، فالكتاب ينقسمون إلى فئتين: الأولى، "فئة البوم"؛ أي الكتاب الذين يكتبون متأخرا في الليل، والفئة الثانية ما أطلق عليهم "فئة القبرات"؛ أي الذين يستهلون يومهم في وقت مبكر ويباغتهم الخمود مع وجبة الغذاء.

وهناك من كان يضطر إلى تفضيل أوقات انصراف الزوجات إلى العمل، والأبناء إلى مدارسهم، ويلزم نفسه بمواعيد عودة الزوجة في الكتابة، وكأنه في دوام رسمي. كما أن الالتزام بعدد ساعات معين هو الآخر لم يعد مقدسا، فالمدة تتراوح ما بين ثلاث ساعات في أدنى مستوى، إلى ست أو سبع وثماني ساعات كأقصى معدل يومي من ساعة العمل الكتابي، يحرص كثير من الكتاب على الوصول إليه، باستثناء من لديهم حرف أخرى، تضطرهم إلى الاكتفاء باقتناص ساعات محدودة من عملهم الرسمي للتفرغ لشيطان وإغواء الكتابة.

هذا التمرد من قبل الكتاب، صاحبه تمرد على مستوى شكل غرفة الكتابة (المكتب) ومحتوياتها، فلم يعد حضور المكتب كجزء أساسي من عملية الكتابة، وما يصاحب الحالة من تجهيز الأقلام، واختيار الأوراق المناسبة لنوع الأقلام، وإعداد عشرات الفناجين من القهوة المسبقة قبل الدخول في عملية المخاض، بالأمر المهم، فمثلما حدث التمرد على طقسية الزمان والمكان، تم التمرد أيضا على كلاسيكية الحالة الكتابية، فقديما كنا نسمع عن عادات غريبة أثناء الكتابة، ففكتور هوغو – على سبيل المثال – كان يخلع ملابسه كلها ويأمر خادمه بأن يخفيها حتى يمنع نفسه من الخروج، في المقابل كان نزار قباني، يرتدي ملابسه وكأنه ذاهب إلى موعد غرامي، أما أرنست هيمنغواي فكان يرتدي حذاء أكبر من حذائه، كأنه ذاهب إلى رحلة صيد، ونجيب محفوظ كان يرتدي ملابس رسمية أثناء الكتابة، ويلزم نفسه بعدد من الساعات لا تقل عن عدد ساعات العمل الرسمي، وإن كان يكسر انهماكه براحة قصيرة بعد الغداء.

هناك من كان يحضر أقلام الرصاص لتكون جاهزة أثناء عملية الكتابة فلا ينصرف لتجهيز أي منها وهو مشغول بالكتابة، أو آخر يهتم بنوع الورق كألكسندر دوماس الأب، فكان لا يكتب إلا على الورق الأزرق لكتابة الروايات، والأصفر لكتابة الشعر، أما المقالات فكانت بالورق العادي، وعندما اضطر للكتابة على ورق أبيض أثر سلبا على أسلوبه، في مقابل هؤلاء كانت جين أوستن تعمل في صالون مزدحم وسط ثرثرة العائلة والأصدقاء ولم يكن لديها دفتر ملاحظات .

أما مع هذا الجيل فقد طوح تمردهم بكل قدسية، وطقوسية، فافتقد المكتب مكانته المقدسة قديما، وحلت بدلا منه طاولات الطعام، أو الاكتفاء بمكتب صغير في غرفة النوم، أو طاولة صغيرة في غرفة المعيشة، إضافة إلى طاولات الحانات والمقاهي، والاكتفاء بطلب تخفيض الصوت من النادلين في الحانات. والأهم أنه تم الاستغناء عن أوراق الكتابة إلا فيما ندر، وبدأت الكتابة مباشرة على أجهزة الحواسيب أو الآيباد وغيرها من ألواح رقمية، صارت محمولة وسهلة التناول، كما تم الاستغناء عن مفكرة اليوميات التي كانت تسجل فيها لبنات الأفكار الأساسية، ولم يعد لها وجود، فصارت الأفكار تكتب مباشرة على أجهزة الحاسوب، والأجهزة اللوحية.

ومع شيوع فكرة التمرد على عادات الأسلاف إلا أنه بقيت بعض العادات التي يحرص عليها الكتاب أثناء عملية الكتابة، وهي ما تعد مشتركا يجمع بين عدد وفير من الكتاب، هو توفير المزيد من القهوة أثناء عملية الكتابة، والموسيقى بلا شك عامل مهم أثناء الكتابة، فلا يوجد كاتب (وإن كان ثمة استثناءات) يستغني عن الموسيقى وتحديدا الكلاسيكية أثناء الكتابة، وكأنها صارت عنصرا أساسيا أو طقسا مهما لا يمكن الاستغناء عنه. يؤكد الكتاب أن بعض المهن كانت ذات تأثير سلبي على الكتابة، فالكاتب سيباستيان باري يعترف أن مهنته كسائق سيارة أجرة كانت مضيعة للوقت أثناء الكتابة، والكاتب أنتوني ترولوب، نظرا إلى أنه طبيب كان يبدأ عمله في الخامسة والنصف صباحا كل يوم وينهي 3000 كلمة في ثلاث ساعات قبل أن يترك المنزل ويذهب إلى مكتب البريد، الوظيفة والكتابة، وبالمثل الكاتب جون بوين، كان يعمل في مكتبة في دبلن، فيستيقظ في الخامسة صباحا كل يوم للكتابة قبل الذهاب إلى العمل.

الكاتب لم يعد يحتاج إلى مكتب (لوحة للفنان سمعان خوام)

الكتابة العابرة

بصفة عامة لم تعد فكرة الكتابة النمطية أو الكلاسيكية الملتزمة بمكتب مجهز بستائر مسدلة وموسيقى خافتة تنبعث من جرامافون قديم أو أسطوانة، هي المهيمنة، كما كانت في السابق، فهذه الفكرة تحطمت على يد الجيل الجديد اللاهث، الذي صار فعل الكتابة – عنده– حالة، وليس طقسا؛ حالة يستجيب لها أينما أتت وفي أي زمان ألحت؛ لا فرق بين الصباح الباكر أو الليل المتأخر، أومكان صاخب وآخر ساكن؛ فقد صار فعل الكتاب ديناميكيا يتفاعل مع كافة الأماكن والأجواء، فشاهدنا كتابا يمارسونه (أي فعل الكتابة) بمتعة وشغف في المواصلات العامة أو في المقاهي والحانات، أو على أرائك الحافلات أو في غرف الفنادق، أو على متن الطائرات، فلحظة المخاض هي الفاصلة، فمثلا الكاتب "جوناثان كو"، كان يفضل الأماكن العامة الصاخبة، فلا فرق عنده بين الكتابة في القطار أو الحانة أو صالة مطار هيثرو الخامسة، بل يعتبر أن الصخب عامل مساعد على البحث عن الفكرة التي يطاردها، وعن كيفية التغلب على الأصوات الصاخبة، فيقول إن الانغماس في العمل بعمق يجعل الأصوات تتلاشى من حوله تماما.

فقد صار التفكير في الكتابة هو ما يشغل بعض الكتاب، ولا يفارقهم هذا أثناء ممارسة رياضتهم أو التجول أو أثناء تواجدهم في القطارات أو الحافلات. حتى أن بعض النقاد مثل مالكوم براد بيري، ينصح "بضرورة الكتابة اليومية حتى في يوم عيد الميلاد"، كنوع من الاشتغال بفعل الكتابة على الدوام دون وضع استراحات تعيق عملية الإبداع. ومن آثار الكتابة في الأماكن العامة أنها تكبح أي رغبة في تقديس "العملية الإبداعية".

عدم الالتزام بزمكانية الكتابة يشير إلى هذا التحول المهم الذي فرضته طبيعة العصر، والحركة اللاهثة التي استجابت لضغوطات الحياة وإكراهاتها، فلم تعد الكتابة هي المصدر الرئيسي للدخل، فالظروف الاقتصادية دفعت الكثير من الكتاب إلى الالتحاق بمهن بعضها قد يتصل بالكتابة، والبعض الآخر لا صلة له من قريب أو من بعيد، كمهن الطب مثلا، أو العمل كسائق أو محاسب في شركة، أو مدير مخازن وغيرها. ومع هذا فقد استطاع الكتاب مع المهن الصعبة التي لا تتيح لهم الوقت الكافي للتفرغ للكتابة، أن يتحايلوا على الوقت، فصاروا من أنصار الكتابة المبكرة الصباحية، قبل الذهاب إلى العمل، يمارسون غوايتهم في الكتابة.

إذا كان بعض الكتاب استجابوا لسياق العصر وتكيفوا مع واقع العصر الحديث وما أنتجه من وسائل تكنولوجية ساعدت في تسهيل عملية الكتابة، فهناك فريق آخر ظل متمسكا بالتقاليد الكلاسيكية في الكتابة، كأن يفضل الكتابة الأولى بخط اليد.

> هذا الكتاب بمثابة وثيقة أدبية ليس عن يوم في حياة كاتب وإنما عن فكرة الكتابة ككل ومناسباتها وأوقاتها

لا يغفل الكتاب في أثناء اعترافاتهم عن طقوس الكتابة، ومخاضها، دور الأدوات الجديدة باعتبارها عامل سلب في عملية الكتابة وتشتيتها، ومن ثم يتم التحذير منها بضرورة تجنبها، فالمحمول والبريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي لديهم، تعد خطرا حقيقيا عند الكتابة، ومن ثم الكثير من الكتاب يقاطعها أثناء الدخول في عملية الكتابة، ويفضلون الوحدة والحياة البدائية بمعنى الحياة المفتقدة لوسائل الاتصال الحديثة السهلة والمربكة. وهناك من اعتبر التكنولوجيا بصفة عامة "العدو الحقيقي للكتابة"؛ فالكتابة على الحاسوب (عند البعض) تعني افتقاد التواصل بين الخط والأوراق والقلم، وكذلك يفقد الاهتمام بشكل ما يكتب، مثل: طول الجملة، والإيقاع، والنظم، والتكرار، والإسهاب، وهو ما لا توفره لوحة المفاتيح.

واحدة من الإشكاليات المهمة التي طرحتها الشهادات، تتمثل في الحد الأقصى من الكتابة اليومية، فكان ثمة إلحاح من كثير من الكتاب على الحرص على الوصول إلى الحد الأقصى البالغ 1000 كلمة، وكأن الكتاب أمام تحد كبير، فلم يتنازلوا أن يمر اليوم الكتابي دون إنجاز هذا الحد المطلوب للكتابة، كما نلاحظ تباينا بين الكتاب في الإنتاج، فحصيلة الإنتاج اليومي في الكتابة هي الأخرى تكاد تكون مختلفة من كاتب وآخر، فعلى الرغم من التخطيط المسبق إلا أنه أحيانا لا يحظى الكتاب بما يلبي طموحاتهم الشخصية، أو حتى خططهم اليومية المرسومة بعناية.

وإن كان هناك قلة حافظت على معدل يومي في الكتابة، فمثلا الكاتب الأميركي إيان رانكين يقول "إذا توفرت له القهوة والعزلة والموسيقى، سيكون قادرا على إنتاج مسودة رواية خلال 27 يوما"، ومع هذا الإقرار فهو ينفي أن يكون عنده روتين يومي لمعدلات ثابتة في الكتابة. المثير حقا أن الكتاب ما إن يتم إنجاز ما اقتطعوا على أنفسهم من معدل كتابي؛ حتى يفرغوا إلى ممارسة شؤون حياتهم العادية، من تسوق وتجول وزيارات أو الجلوس مع العائلة، وكأنهم يعطون أنفسهم مكافأة معنوية على الإنجاز.

واحدة من النصائح الغريبة ما ذكرته الكاتبة ماغي أوفاريل، إذ ترى أنه "ليس أخطر على الكتابة الجيدة من وجود الكثير من الوقت والكثير من الحرية، فأنت بحاجة إلى ما يبعدك عن عملك، فيجب أن تجلس أمام الشاشة وبداخلك شوق شديد للكتابة وأن تستميت فيها، ويجب أن تجلس على مكتبك وبداخلك رغبة في إطلاق العنان في كل ما تفكر فيه".

هكذا كشف الكتاب عن أسرار عوالم الكتابة الإبداعية، وإن تضمنت الكثير من الإرشادات للكتاب المبتدئين كي لا يقعوا في مثل هذه الملهيات. الشيء المهم أن عالم الكتابة وأسرارها يحوي الكثير من الأشياء المدهشة والمثيرة التي تؤكد أن الإبداع جنون، وممارسته لا تقل جنونا عنه، ومن ثم فقراءة مثل هذه الخفايا تكشف عن الجوانب المستترة في عملية الكتابة، وما يرافقها من مكابدات وصراعات لا تظهر بصورة مباشرة على الورق، وهو ما لا ينفصل عن العمل المنتج، ولو أتيح لنا كقراء ونقاد الاطلاع على المسودات الأولى للأعمال مقارنة بصورتها النهائية، لاستطعنا دراسة عملية الكتابة بصورة متقنة، وتتبعنا حالات الحذف والإضافة، وهو يكشف عن صراع الكاتب مع أفكاره أولا، ثم صراعه مع اللغة لاختيار الأنسب، وصولا إلى الأسلوب، لذا صدق قول البلاغيين إن الأسلوب هو الرجل.

> الكتاب يكشف عن أسرار عوالم الكتابة مقدما إرشادات للكتاب المبتدئين كي لا يقعوا في ملهيات التواصل التكنولوجية

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

«التبراع» شعر مغربي لا يحق للرجال كتابته

الباحثة المغربية العالية ماء العينين: التبراع صوت الشعر النسائي الحساني

القصائد أصوات الحسانيات المنطلقة

تتميز المرأة الصحراوية في المغرب عن غيرها من النساء بالكثير من الصفات، إذ لديها طقوسها الخاصة في العيش والحياة، هذا إلى جانب طرقها للتعبير عما يعتمل بداخلها والبوح بعواطفها، في تمرد على تقاليد المجتمعات الصحراوية المحافظة التي وإن حظيت فيها المرأة بمكانة خاصة فإنه لا يمكن لها الجهر بحبها والتغزل بمحبوبها، إلا بشكل متنكر وعبر وسيلة أدبية تعرف بـ"التبراع" وهو نوع شعري له خصوصية بارزة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الديوان الشعري للمرأة العربية يشكل إضاءة ثرية لتجلياتها الإنسانية والفنية، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات الاجتماعية والثقافية، وقد حفل المشهد الشعري القديم والحديث معا بأسماء وتجارب شعرية نسائية شكلت علامات مهمة في مسيرة الشعر العربي كله وتطوراته، وهذه الدراسة "التبراع.. نساءٌ على أجنحة الشعر" للباحثة المغربية العالية ماء العينين.

تمثل هذه الدراسة رؤية عميقة لإبداع المرأة المغربية الحسانية الخاص والذي يطلق عليه "التبراع"، حيث تتساءل عن مدى عمق العلاقة بين المرأة وشعرها والتي جعلت منه حاملا لفكرها وآرائها ووسيلتها العميقة للبوح والتعبير عما يتفاعل في أعماقها، حتى أصبح بابا مشرعا للدخول إلى عالم ملتبس ومحاط بسياج العادات والتقاليد.

بلاد البيضان

بداية ترى العالية ماء العينين أن الحديث عن الشعر النسائي الحساني يحتم قبل كل شيء تحديد بعض المنطلقات التي تساعد على إضاءة الطريق أمام المتلقي، للاقتراب من هذا الابداع النسائي الخاص والغوص في عوالمه، كالتعريف بالشخصية التاريخية والاجتماعية للمرأة المبدعة، وتحديد الإطار المكاني الذي يشكل فضاء هذه الدراسة، والإجابة عن بعض الأسئلة التي تطرح نفسها من قبيل الأسباب التي تكمن في عدم تخصيص منطقة جغرافية محددة بالبحث وتجاهل الحدود السياسية الحالية؟.

وتشير إلى أن اختيار الحديث عن هذا الشعر النسائي باعتباره إبداعا "حسانيا" يحيل على الحسانية التي هي لغة تواصل وثقافة ونمط عيش. أي أننا نتحرك في فضاء مكاني/جغرافي يحصر أو يشمل الناطقين بالحسانية، وهو مجال شاسع ومترامي الأطراف.

وقد عرفت هذه المنطقة تسميات كثيرة من مصادر عدة تتوزع بين الرحالة العرب والأجانب والعسكريين، واعتمدت على قراءات متنوعة منها ما هو جغرافي أو إثني، أو ربطها بحاضرة أو معلمة حضارية. وأيضا استعمالات سياسية خصوصا من لدن المستعمرين خدمة لمصالحهم التوسعية في المنطقة "إلا أن التسمية التي عرفت بها البلاد تظل هي بلاد البيضان كمقابل لبلاد السودان التي كانت متداولة في الأدبيات التاريخية والجغرافية. ولكن مفهوم البيضان اتخذ بعدا ثقافية أكثر مما ارتبط بالعرق أو بلون البشرة، فالبيضاني هو الشخص الذي يتحدث اللهجة الحسانية ويرتدي زيا مميزا وله هوية ثقافية ـ بالمعنى الأنثربولوجي ـ تميزه عن الساكنة المجاورة. ويمتد المجال الثقافي البيضاني من وادي نون شمالا إلى نهر السنغال جنوبا. ومن المحيط الأطلسي غربا إلى مالي شرقا".

وتوضح أن الأرضية التي يمكن الانطلاق منها للإبحار في عالم "التبراع"، خصبة ومتنوعة، وتتوزع ما بين الأدب عموما والشعر النسائي خصوصا بوجهيه الفصيح والشفوي، بالإضافة إلى الإطار الاجتماعي الذي تتحرك فيه الشاعرة المرأة في مجتمع عربي إسلامي ذكوري، وقد نغوص إلى أبعد من ذلك للحديث عن المكونات التاريخية والاجتماعية والثقافية للمنطقة عموما.

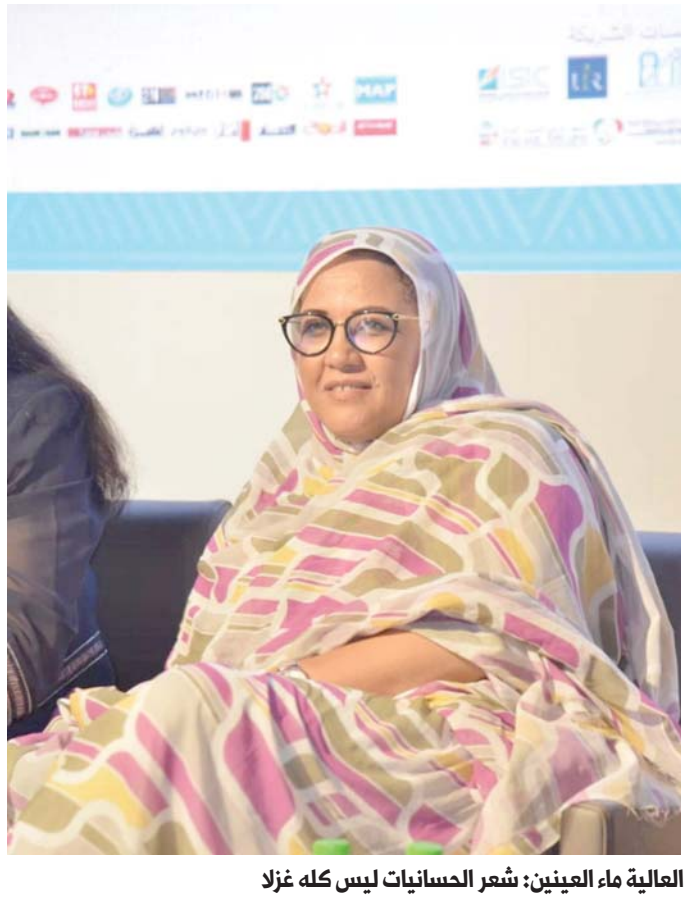

العالية ماء العينين: شعر الحسانيات ليس كله غزلا

ركزت العالية على جانبين أولهما الإبداع النسائي في الشعر الشعبي أو الشفوي عموما، انطلاقا من تجربتين إنسانيتين إبداعيتين واحدة محلية وأخرى إنسانية، ويتعلق الأمر بعروبيات فاس، وشعر نساء البشتون. والثانية المرأة في فضاء الثقافة الحسانية وهنا تلقي الضوء على المبدعة باعتبارها إنسانة وعنصرا اجتماعيا، وبالتالي تجيب عن سؤال: من هي هذه المرأة التي أبدعت ولازالت شعرها الخاص؟ ثم ما هي طبيعة علاقتها بالمجتمع الذي ترعرعت وشبت داخله؟ طبعا هنا المرأة في إطارها البدوي والقبلي التقليدي بعيدا عن القوانين الحديثة.

شعر للنساء فقط

ترى ماء العينين أن الرباعيات الفارسية أو ما يعرف بـ"العروبيات"، هي أشعار نسائية خالصة خاصة بالمرأة في مدينة فاس المغربية. وكانت العروبيات تنشدن بالخصوص في النزهات التي تقيمها العائلات الفاسية أيام الربيع في البساتين التي تحيط بمدينة فاس، حيث تعلق في الأشجار أرجوحات (مطايشات) وتأخذ كل فتاة "تطيش" فيها بدورها وتغني هي أو النساء الواقفات حولها عروبيات إما من نظمهن أو من محفوظهن.

وتبين الباحثة أن موضوعات هذه الأشعار تدور كلها حول عواطف النساء وأحاسيسهن المتنوعة. ولابد من الإشارة هنا إلى الدور الكبير الذي قام به محمد الفاسي في سبيل جمع وحفظ هذا الإبداع الشفوي الذي كان معرضا للضياع، فقد عاين منذ صغره ارتباط الناس بهذه الأشعار، وأدرك بفطنة المهموم بتراث وقيم بلده، الثقافية والحضارية، أنه يجب توثيق أكبر عدد من هذه الأشعار، التي كانت تبدو متاحة في زمنها، لكنها معرضة للنسيان مع مرور الوقت كحالة الإبداع الشفوي عموما، وقد جمعها ونشرها.

وتوضح ماء العينين أن النظام الاجتماعي العام الذي بني عليه المجتمع الحساني، يتميز بارتباط مكانة المرأة والرجل، بالمجموعة القبلية التي ينتميان إليها. فمن المعروف أن المجتمع الحساني أو البيضاني ينقسم إلى ثلاث مجموعات كبرى هي: حسان ـ الزوايا ـ اللحمة أو زناكة. وهذا التقسيم يغلب عليه الطابع الوظيفي، إذ تختص كل مجموعة قبلية بمهام معينة، فقبائل حسان تمثل السلطة السياسية والعسكرية، ويطلق عليها قبائل السلاح. أما الزوايا فهي تختص بالجانب العلمي والديني، أي أنها تتكلف بالتأطير التربوي وتعليم الناس شؤون دينهم، كما يتكلفون بكل المهام الدينية من إفتاء وتنظيم للأمور الشرعية. أما الزناكة أو اللحمة فتضم القبائل المستضعفة أو الغارمة التي تحتاج إلى حماية والتي غالبا ما تقدمها لهم قبائل حسان.

وتؤكد هنا أن المرأة كالرجل تسري عليها قوانين الانتماء لهذه الطبقة أو تلك. فهي عند حسان صاحبة مال وجاه وسلطة وحضور اجتماعي فاعل. وعند الزوايا رغم محيطها الديني والأخلاقي، إلا أنها تقوم بدورها الديني والتربوي والتعليمي، وعند الصناع صانعة خبيرة تساهم في الحركة الاقتصادية بمجهودها اليدوي كالرجل تماما، وعند المغنين تتعلم آداب وفنون الطرب الحساني منذ الصغر لكي تمتهن مهنة آبائها أي الغناء.

وتشير ماء العينين إلى أن "التبراع" هو نوع من الشعر الخاص بالنساء الحسانيات، وليس شعرهن عموما كما قد يتبادر إلى الذهن، أو كما هو شائع في بعض الكتابات الصحافية، فالشاعرة الحسانية كرفيقها الرجل تبدع في كل أنواع الشعر الحساني، المعروف بـ "لَغْنَ" باختلاف مواضيعه وإيقاعاته، ولكن الشاعرة تتميز بكونها تنظم شعرا خاصا بها، وهو "التبراع" الذي لا يحق للرجل أن يبدع فيه.

وبالرجوع إلى أي مصدر أو مرجع شفوي أو مكتب عن الشعر الحساني المعروف بـ "لَغْنَ" نجد مجموعة من القواعد والتعريفات الثابتة تخص القصيدة الحسانية وأوزانها وأبحرها الموسيقية، ومن أهم هذه القواعد اعتبار "الكاف" أصغر وحدة شعرية في القصيدة الحسانية، تليها "الطلعة" وأخيرا "التهيدينة".

> **من المغالطة الحكم على «التبراع» بأنه مجرد غزل نسائي في الرجل فالنماذج المدروسة أكدت ثراء وتنوع موضوعاته**

وتؤكد الباحثة أن الشعر الشعبي الحساني لم يلق عناية واهتماما إلا في زمن متأخر مع الدراسات الحديثة، فنحن إذا في إطار سوسيوثقافي، نتعامل بحذر شديد مع هذا المكون الإبداعي للشخصية الحسانية. لهذا لا نستغرب كثيرا عدم الاهتمام بالشعر النسائي والتبراع منه على وجه الخصوص، في تلك الدراسات التي بدأت خاطفة ومختصرة، والتي تكاد تجمع على أن "الكاف" هو أصغر وحدة شعرية في "لَغْنَ" في تجاهل تام للتبريعة المكونة من شطرين فقط. حتى أن الباحث أحمد مسكة كان ينظر إلى قصر التبريعة كحاجز أو مانع دون وصولها إلى أن تصبح جنا إبداعيا كبيرا، رغم أنه يعترف بأنه يحتوي على معان وأشياء جميلة وخيال مدهش ويكون عميقا أحيانا رغم قلة كلماته.

تتساءل ماء العينين كيف عبرت المرأة الحسانية الشاعرة عن الحب في التبراع؟ هل موضوع الحب كان خالصا لذاتها؟ هل تأثرت الشاعرة الحسانية بأشكال الغزل الذي كان سائدا في الأدب الفصيح أو العالم؟ هل انزاح التبراع عن موضوع الحب إلى اتجاهات أخرى؟

وتقول "بالرجوع إلى المتن الذي جمعناه والذي يتجاوز المئتي تبريعة متنوعة، أحاطت بكل المعاني التي تناولها التبراع، فقد وقفنا على خصائص في المضمون والشكل والإيقاع".

وتوقفت الباحثة على المضامين التي تتركز بالأساس على موضوع الحب، ومنها أولا التعبير عن حالة عاطفية مجردة أقرب إلى العذرية وإلى الحوار مع الذات، بحيث نشعر أننا أمام الحب كإحساس خاص لا ينشد مقابلا، ولا يطلب الاعتراف به.

وتذكر قول الشاعرة "وأنا فؤادي... طاري لشيء ماه عادي". والفتاة تشعر بأن فؤادها طرأ عليه أمر غريب (الإشارة إلى الحب) ودائما في نفس الإطار، أي الإحساس بعاطفة الحب التي تغزو القلب في أول تجربة: "ونبان ذا لعام... تعلمنا معنى الغرام" (يبدو أننا هذا العام تعلمنا معنى الغرام).

وثانيا الحب تجربة عاطفية واقعية، وتظهر في الاعتراف أو الجهر بالحب بأسلوب مباشر وواضح مع الحديث عن التجربة وآثارها. في هذه المرحلة تبدي الشاعرة رغبة أكبر في تجاوز الإطار الخجول، وقد تحمل في طياته بدايات ثورة على القيم والقيود الاجتماعية. ويمكن الحديث عن أربعة محاور أساسية وحاضرة بشكل لافت لتأثيث التجربة العاطفية كعلاقة فعلية قائمة بين الشاعرة والمحبوب، منها الإشارات الواضحة إلى تمني لقاء الحبيب التي تتعدى مجرد اللقاء إلى الوصال في أشكاله الحميمية:

"وإن شنواس... دونو لبحر عوم كاسي" (ماذا أفعل وحبيبي دونه بحر تصعب السباحة فيه). أو "يا خيت أمشي... راه لبحر مادنو شي" (يا أختي اذهبي فإن تجاوز البحر ليس بالأمر المستحيل أو الصعب).

ومنها أيضا التجارب العاطفية وما يصاحبها من معاناة تلزم المحبين بالصبر: "ولا صبرا يالبال... ذا لتبع مشَّيْشر مزَّال" (اصبر يا قلبي فحبيبك ما زال غرا).

العاشقة تحث نفسها على الصبر أمام حبيب ما زال يتصرف كالأطفال. وهذا يعني أننا هنا أمام تجربة عاطفية وعلاقة قائمة بكل ما تحمله من معاناة ومشاكل.

وثالثا التذكر والحنين بما فيه من نوستالجيا أو رغبة في استعادة زمن له وقعه وتأثيره على النفس. أو "أشواش" بالحسانية، ومعناه قريب من التشويش الذي يحدثه التذكر والحنين في الروح. وهو معنى أصيل في الثقافة الحسانية ومرتبط أشد الارتباط بالشعر والطرب. خصوصا ما يتعلق منه بالغزل.. تقول الشاعرة: "والماضي خليه... يكان الله يفرّج فيه" (دع عنك التفكير في الماضي لعل الله يقضي بالفرج).

الخطاب موجه إلى الذات/الأنا، يدعونا إلى التوقف عن الحنين إلى الماضي، ويحمل الرجاء في الله أن يخفف كربتها. هذا الارتباط بالماضي حاضر في التبراع كمحرك للحنين: "والماضي نهواه... يحرّك بيَّ لماضي مغلاه" (أهوى الماضي، تبا لي كم أهواه).

وتؤكد العالية أنه من المغالطة الحكم على "التبراع" بأنه مجرد غزل نسائي في الرجل. فالنماذج المدروسة أكدت لنا ثراء وتنوع موضوعاته، وإن كان الطابع الأساسي هو العاطفة. فقد وقفنا على أن "التبراع" كصورة رومانسية وأحاسيس يغلب عليها طابع المعاناة والألم. في إطار يبدو أقرب إلى الغزل العذري كما عرفناه في تراثنا العربي القديم.

كما تقول "رأينا نماذج تجاوزت هذا الإطار الرومانسي، إلى البحث أو التطلع إلى شكل واقعي ومحدد للعلاقة مع الآخر. بالنسبة إلى النماذج التي يغلب عليها طابع الحنين والتأمل، وأحيانا الاستغفار فقد تحدثنا عن عقدة الذنب التي تشعر بها المرأة حيال رغبتها في الانطلاق والتغيير عن ذاتها بحرية أكبر، لذلك فهي غالبا ما تعود إلى نفسها، لكي تطلب من الله المغفرة على ما تعتبره أخطاء في حق نفسها ومجتمعها ودينها".

وتشدد ماء العينين على أن موضوعات "التبراع" لا تقتصر دائما على الغزل، رغم أنه الجزء الأساسي والأكبر، وتشير إلى أن "التبراع" اهتم أيضا بمواضيع أخرى كشفت عن تفاعل المرأة مع ما يحدث في العالم العربي من مستجدات مؤلمة في عمومها، وكأن المرأة تريد أن تبعث رسالة تقول فيها إن الحب الذي هو المحرك الأساسي لشعرها، ليس بالضرورة حب الرجل فقط، بل حب الوطن والانتماء القومي والإسلامي والإنساني، من أشد أنواع الحب.

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

الراي والنساء والمنفى ثلاثية عذبت عندليب الراي

الشاب حسني اختار أن يبقى في الجزائر حين تركها الآخرون

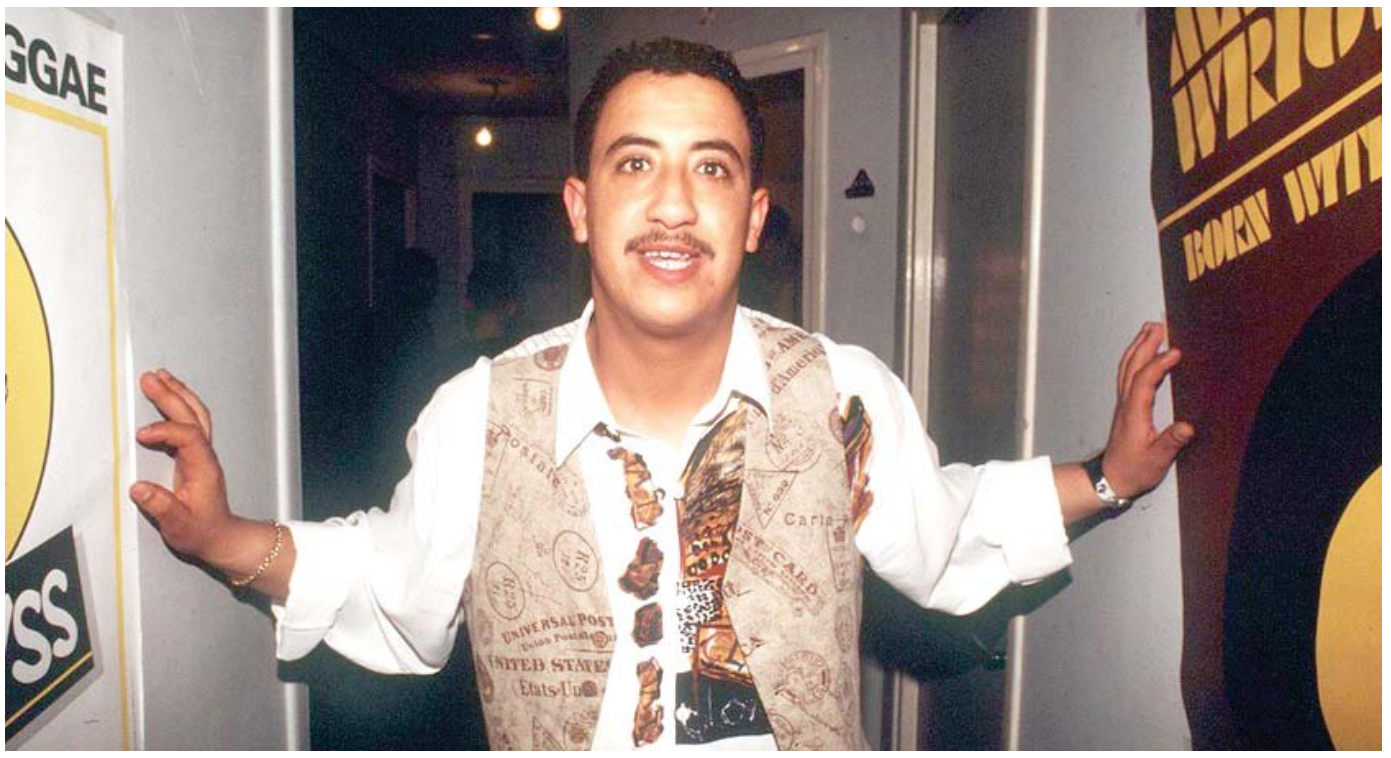

كان يهرب إلى الأمام لينسى نفسه

سعيد خطيبي
كاتب جزائري

عرف الفنان الجزائري المعروف باسم الشاب حسني (1968 – 1994) عدة مناف، أولها هو منفى الحب، إذ لم يجد طريقا للتخلص منه، واشتغل بلا جدوى على محاولة التحرر منه بتطوير فهرس كلمات يتحاور بها المحب مع محبوبه، باللغتين العربية والفرنسية، فالحب الذي عاشه حسني لم يكن خلاصا بقدر ما كان مصيدة، وسببا مضاعفا للشعور بالوحدة والفراغ. الأحاسيس الصادقة والنوايا الطيبة لم تكن وحدها كافية لتجعل من الرغبة نشوة، وبقي الراحل متنقلا من تجربة عاطفية إلى أخرى، معلقا في حالة شك وعدم اتزان، مثل منفي ليس يحلم سوى بالعودة إلى وطن البدايات، حيث تتشبث الروح بحبلها السري. وطن حسني كان دائما الراي – الأغنية – الصوت، وهو وطن/منفى آخر لم يخرج منه، ولم يكن ليختاره لكنه وجد نفسه تنساق إليه عفويا.

الراي هو "رحبة" تستوعب العادي والممنوع، الشاذ والطبيعي، هي البيئة الوحيدة التي يمكن أن ينمو فيها المتناقضان جنبا إلى جنب، ويحدث فيها اختلاط دونما حرج، هي الداخل والخارج، الوطن والغربة، الاستقرار والهجران. الراي كان ولا يزال قبلة من ضل طريقه بحثا عن إنسانية أكبر، وهو مهد تجارب العشق وممارسة المحرمات. الراي والنساء والمنفى ثلاثية لا بد من التعاطي معها، وهي ثلاثة وجوه، صريحة، من تجربة الشاب حسني القصيرة.

غربة ذاتية

"يا مولاة المقام.. راني جاي نبات.. الليل ظلام.. والوقت علي فات" (يا سيدة المقام.. أنا قادم لقضاء السهرة.. الليل زاد ظلمة.. والوقت تأخر)؛ سيدة مقام حسني ليست امرأة عادية، بل تشبه الجنية، كاملة الحسن والجمال، هي مخلوق يلجأ إلى تخيله وابتكاره وإعادة بعثه كلما ضاق به الحال. هي نصف امرأة ونصف ملاك يتكرر في أغانيه، هي واحدة من النساء اللواتي عرفهن في صغره أو في سن المراهقة، أو في الحفلات أو وقت تسجيل الأشرطة، هي شيء ما يشبه الحلم البعيد، حيث تكتمل صفات الخلق.

فقد كان الراحل لا يمل من اختلاق حيوات ويتخيل نساء من الصعب أن نجد لهن شبها على أرض الواقع، ليرتمي في أحضانهن وقت الضيق، ويعيش معهن وقتا مستقطعا من حياة بين عزلتين، كما لو أنه كان يريد صناعة حياة موازية، منفصلة عن الحياة العادية التي نعرفها، ويخترع مستقبلا له بدل انتظار بركة ودعوات الأولياء الصالحين.

هي لعبة مارسها حسني في الكثير من الأغاني، وحاول من خلالها أن يقنع "الآخر" بأن الحياة ليست سوى حديقة وردية، وأنها تفيض حبا وشغفا، وأننا لا نكتشف الجانب المضيء فينا سوى عندما نستشعر حزنا مضاعفا وكآبة غير مبررة. هو لم يكن يهدف إلى تزييف الواجهة، بقدر ما هدف إلى إعادة صياغتها، وقولبتها كيفما يحلو له. كان يرى في الحياة الثانية الافتراضية التي ابتدعها لنفسه نافذة يطل منها على مدن وساحات نائية، يلتقي فيها أناسا ويصافحهم ويتحادث معهم دون أن يكلف نفسه عناء التعرف إليهم، كان يهرب إلى الأمام، لينسي نفسه، كي ينسى كدمات منفى الداخل وضيق العيش فيه، كان مثل تروبادور يسافر في الجغرافيا ليس لأنه بلا جغرافيا، وبلا وطن وبلا حدود، بل فقط من أجل طي صفحة "الفائت"، فقد كان في اللاداخل واللاخارج، في اللامكان، مترددا في تحديد ما يناسبه من فضاءات ليحيا.

"طال غيابك يا غزالي.. راك طولت في الغربة"، هكذا غنى ونعى غربة الحبيب، غربة نصف الروح، اللاعادية في شكلها وإحساسها، غنى عنها الراحل ليغض الطرف عن غربته الذاتية. فهو لم يكن يوما مهاجرا من بلده، كأي منفي، رغم سفرياته الكثيرة (بين الجزائر وأوروبا) بل كان محتفظا بالأمل، مرددا "مازال كاين ليسبوار.. علاش نقطعوا لياس" (ما زال الأمل قائما.. لماذا نيأس). من لم يفقد موطنه الداخلي سيتعلم العيش في موطنه الجغرافي مهما اختلفت الأوجه والتراكمات السيكولوجية والاجتماعية. أن يعيش الفرد في وطنه الأم أو خارجه، ليس مهما بقدر ما يهم العيش في تناغم مع الذات.

طريق الاغتراب الذي مال إليه الكثير من مغني الراي سنوات التسعينات (فضيلة، صحراوي، الشاب خالد، وغيرهم) لم يستهو كثيرا حسني، الذي فشل مرارا في إقناع نفسه بالاستقرار في الضفة الأخرى، ولو على سبيل استعارة الحقيقة، مكتفيا بالذهاب في زيارات عائلية إلى فرنسا أو الغناء أحيانا في الحفلات، والاعتذار بعض المرات عن حضور أخرى.

غنى عن حقيقة الرغبة في العبور وفي البقاء بأسى لما قال "برأس بويا الليلة نبات عند الكونسيلا.. ماني رايح حتى تعطوني الفيزا.." (ورأس أبي سأقضي الليلة أمام القنصلية.. لن أبرح المكان قبل الحصول على فيزا)، واكتفى الرجل بالفيزا ليعيش كالغريب، يبحث عبثا عن طريق عودة أضاعه في سبيل التنقيب عن مثاليات العشق والجمال. كما ظل في الداخل لمخوزا ضمن نطاق جغرافي محدود، ولم يعرف حسني عالما أكبر من "وهرانه"، مختزلا الشرق الجزائري في صورة سكيكدة، فاقدا نكهة الترحال في اتساع البلد وأرض الشهداء.

أعلى مستويات المنفى والاغتراب في حياة حسني كانت لحظة العجز وعدم القدرة على الغناء. على غرار هارولد بينتر الذي لم يكن يشعر بالمنفى سوى لحظة الجفاف الإبداعي، كان حسني يجد في أوقات الانقطاع المؤقت والقصير عن الغناء منفى ملزما به، رغم أن الانقطاعات لم تكن كثيرة، فقد كان مطلوبا جدا بين شركات الإنتاج، ولا ينتهي من تسجيل ألبوم حتى يشرع في تسجيل آخر (بمعدل ثلاثة ألبومات شهريا)، وصرح الراحل "مع ذلك، لم يكن لي عقد ثابت مع أي واحدة من شركات الإنتاج". الكل كان يتهافت عليه، مستفيدا من رواج أغانيه في السوق، لكن لا أحد من المنتجين فكر في تسوية عقد معه، الجميع كان يصافحه ولكن لا أحد منهم وضع يدا في يده. قدره كان أن يبقى متجولا من شركة إنتاج إلى أخرى، وذلك منطق أرهق كثيرا الراحل وفرض عليه التعاطي مع الحال مجبرا على تسجيل عدد كبير من الألبومات (إجمالي 131 ألبوما) ليقبض قوت يومه ولا يسأل الناس عونا.

> حسني خيّر بلده رغم أنه كان يعيش منفى داخليا، وأعلى مستويات منفاه كانت لحظة العجز وعدم القدرة على الغناء

"اللي فيها.. كيما جات، جات.. راني حالف نعطيها كيما جات، جات.. زهري مش هنا.. لو كان جات حاكمة والله ما نهد.. خلوني نسهل.. أرض ربي واسعة.. أنا خوكم لافونير راهي ضايعة.." (ليحصل ما يحصل.. أقسمت أن أرحل.. سعدي ليس هنا.. لو أنني وجدت نصيبا لي هنا لبقيت.. دعوني أرحل.. أرض ربي واسعة.. أنا أخوكم مستقبلي ضائع). يتحسر حسني عن خيار لم يجرؤ عليه في حياة الواقع، عن "ابتعاد" فكر فيه لكنه لم يتحقق، فمنفاه بالداخل كان أعمق مما قد يتخيله ويعيشه في الخارج.

هي فقط لحظات الإحباط والشعور باللاجدوى ما كان يحرك فيه نفورا من كبت اليومي في جزائر لم تستطع التخلص من معوقات التشبع بضمير حر، كما لو أنه كان يهرب في أغانيه إلى بقعة مجهولة لينسى ما يدور حوله. فتجربته، رغم قصرها (حوالي تسع سنوات)، كانت متناغمة مع سيرته الشخصية، ويومياته تشبه يوميات أي شاب جزائري عادي. كان الموت يقترب منه كل يوم خطوة وهو يصر على انتظاره، في صورة تذكرنا بما حدث مع يوكيو ميشيما (1925 – 1970) الذي اختار لنفسه شكل الرحيل وتوقيته، على خلاف حسني الذي لم يختر لموته توقيتا ولا شكلا، لكنه تحسسه وغنى عنه بعد شائعة وفاته الأولى (1991)، لما قال "حتى لميمة دهشت وبكات.. خلعتوها وقتلتوني.. هدرتو في قلتو مات.. حرام عليكم يا عدياني.. الناس ولات رايحة جاية.. يا درا بالصح حسني مات؟".. وبين ميشيما وحسني ثابت مشترك، فكلاهما مات بما أشيع بين أفراد مجتمعهما، ميشيما قطع أحشاءه بطريقة الهاراكيري، وحسني اخترق رصاص الظلامية جسده.. حسني مات مقتولا في مشهد لا تضاهيه سوى واحدة من أكثر الأغاني التراجيدية اكتمالا، فنبوءة الموت المبكرة تحققت ومعها انتهت معركة رجل حر في مواجهة ظلامية القدر.

لا تلوموني

على خلاف بعض المثقفين الذين اختاروا طريق اللجوء إلى أوروبا، بقي حسني في الداخل ينتظر عودتهم وهم ينتظرون في الخارج نهايته. ظلوا من وراء البحر يدافعون عن القيم والأخلاقيات وبقي حسني يغني من الداخل عن وجع المستقبل المربوط بالفشل. هو "المكتوب"، بل هو أيضا تخاذل المثقفين وتخليهم عن بعضهم البعض ما عجل بتسريع دور حسني على "مشنقة" التطرف؛ فالأنانية صفة تجذرت بعمق، لاسيما مع مطلع التسعينات، في أوساط المثقفين. وتنوعت طموحات السواد الأعظم منهم بين باحث عن موطئ قدم ضمن تشكيلة النظام الجديد، بعد سقوط حكم الحزب الواحد وانفجار الجبهة الاجتماعية عقب أحداث 5 أكتوبر 1988، ومريد لهالة إعلامية مفتعلة في الخارج.

ضاع حسني ومعه الكثيرون، على غرار رشيد بابا أحمد وكتاب مسرح وصحافيين مثل الطاهر جاووت وعبدالقادر علولة ويوسف سبتي وجيلالي اليابس (وأكثر من مئة صحافي وكاتب آخرين) في غياهب العبثية. بين موت حسني وموت الشعراء والمسرحيين والمثقفين لا نكاد نرى فرقا، فقد كانت نهاياتهم متشابهة جدا، كما لو أن عراب الموت كان واحدا، ممثل فاشل يقتنص لحظة الفوضى ليجدد أحزان البسطاء، حرفته قطع الطريق أمام الأرواح الصافية وتعذيب أصحاب القلوب الضعيفة.

غنى حسني "لا تلوموني". لا أحد يلوم عندليب الراي في نومه، بل اللوم فقط لمن أكل في المأتم وغرد نشيد البطولات على جثث وجماجم الأبرياء. الراي العاطفي (Raï-Love) الميتم، الذي صبغ تجربة الراحل، تحول بعد سنوات من رحيله إلى "راي درامي"، يلبس اللونين الأسود والأبيض، ويسير بلا وجهة، فقد الطموح طعمه وسارت الأقدار عكس ما أراد.

بول ماكارتني آخر مؤسسي بيتلز يواصل عطاءه الفني في الثمانين

لندن – في سن الخامسة والعشرين تصوّر بول ماكارتني أن يحظى بحياة تقاعدية هادئة في أغنية "ون أيم سيكستي فور"، لكنّ نجم البوب البريطاني الشهير لا يزال نشطا للغاية، وهو يحتفل السبت بعامه الثمانين قبل أسبوع من حفلة من المقرر أن يحييها في غلاستونبيري.

وسيصبح ماكارتني إثر هذه الحفلة أكبر النجوم الرئيسيين سناً في تاريخ هذا المهرجان العريق الذي يستقطب عشرات الآلاف من الأشخاص في جنوب إنجلترا الغربي.

وكتب ماكارتني عبر تويتر في نهاية مارس "الحشود في غلاستونبيري لطالما ذكّرتني بمشاهد القتال في القرون الوسطى".

وتقام هذه الحفلة بعد حوالي عشرة أيام على انتهاء جولته "غوت باك تور" التي ملأ خلالها مدرجات بأكملها في الولايات المتحدة على مدى شهر ونصف الشهر.

ورغم أنه ليس مستعدا على ما يبدو للابتعاد عن الساحة اضطر نجم فرقة "بيتلز"، الذي يقدم عروضا فردية منذ أكثر من نصف قرن، إلى أخذ استراحة خلال جائحة كوفيد – 19.

وقد انتقل إلى العيش في مزرعة بجنوب غرب إنجلترا مع ابنته ماري وأربعة من أحفاده الثمانية.

لكن هذه الاستراحة القسرية لم تردعه عن الاستمرار في العمل الموسيقي، إذ استغل الوضع لتسجيل ألبوم في منزله بعنوان "ماكارتني 3"، صدر في ديسمبر 2020 وتصدر المبيعات في سباق الأغاني البريطاني.

وفي العام التالي سجل ماكارتني نسخة جديدة من هذا الألبوم بالتعاون مع كوكبة من الفنانين، ونشر كتابا يعرض فيه أبرز محطات مسيرته، بعنوان "ذي ليريكس"، وكتابا آخر لوصفات طعام نباتية صرفة مع ابنتيه ماري وستيلا، وقصة للأطفال، فيما طرحت "ديزني بلاس" سلسلة بعنوان "ماكارتني 3.2.1" تضم لقاءات مع المنتج ريك روبين، إضافة إلى وثائقي بيتر جاكسون بعنوان "ذي بيتلز: غت باك".

وعشية احتفاله بعيده الثمانين، لا يزال جدول أنشطة بول ماكارتني مكتظا أكثر من أي وقت مضى.

ورغم السنوات الطوال والمآسي التي ظللت حياته، يحتفظ ماكارتني بلياقة بدنية عالية وبالنظرة الثاقبة عينها التي تميّز بها خلال سنوات "البيتلز".

وجيمس بول ماكارتني مولود في مدينة ليفربول الإنجليزية سنة 1942 في عائلة متواضعة. وقد توفيت أمه التي كانت تعمل قابلة قانونية، حين كان في سن الرابعة عشرة.

وفي العام التالي التقى جون لينون وشاركه العزف ضمن فرقة "كواري من" التي أصبحت لاحقا "بيتلز" مع وصول جورج هاريسون ورينغو ستار.

وأثار الشبان الأربعة بقصات شعرهم المميزة هستيريا جماعية لدى الملايين، لتغزو حمى "البيتلز" (ما عُرف بـ"بيتلمانيا") العالم.

ومع جون لينون ألف ماكارتني أغاني ضاربة كثيرة بينها "هاي جود" و"بيني لاين"، إضافة إلى "يستردداي" التي سُجلت منها 1600 نسخة مختلفة.

لكنّ صداقة الطفولة تحطمت، وشكّل تصوير "لت إت بي" التي حمل اسمها ألبوم شهير للفرقة، مناسبة لانفراط عقد "الرباعي المذهل" (Fab Four) في العاشر من أبريل 1970، ما أثار حزنا كبيرا لدى محبي الفرقة.

وأنشأ ماكارتني فرقة "وينغز" مع زوجته، المصورة ليندا إيستمان، على آلة الكيبورد. ومعها أصبح الموسيقي رب عائلة نباتياً. وربى الزوجان أربعة أبناء هم ماري وستيلا (التي أصبحت مصممة أزياء معروفة)، وجيمس وهيذر المولودة من زواج سابق لليندا.

وبعد 29 سنة من الزواج، توفيت ليندا سنة 1998 جراء مضاعفات إصابتها بسرطان الثدي.

> رغم كل المآسي التي ظللت حياته حافظ ماكارتني على الإنتاجات الجديدة وخاض غمار الموسيقى الكلاسيكية

بعد هذه المأساة العائلية كرّس ماكارتني حياته للقضايا المحقة والأعمال الخيرية: من البيئة إلى الحيوانات مرورا بحقوق الإنسان. وخاض غمار الموسيقى الكلاسيكية والرسم والنحت.

وتعرّف إلى هيذر ميلز، وهي عارضة أزياء سابقة بُتر جزء من ساقها في حادث، وتزوجها سنة 2002، وأنجب الزوجان طفلة سمياها بياتريس قبل أن يتطلقا وسط ضجة إعلامية كبيرة سنة 2008.

وفي تشرين أكتوبر 2011 تزوج بول ماكارتني الأميركية نانسي شيفيل وريثة مستثمر أميركي ثري. وقدّرت "صنداي تايمز" ثروة الثنائي بـ865 مليون جنيه إسترليني (1.06 مليار دولار).

وخلال مسيرته المكللة بالنجاح حصل بول ماكارتني على عدة مكافآت، بينها 18 جائزة "غرامي"، كما نال تكريما من الملكة إليزابيث الثانية سنة 1997.

وتسري شائعات عن إمكان منحه لقب "لورد"، في دليل جديد على التقدير للبصمة الثقافية التي تركها هذا الكاتب والمؤلف والمغني غزير الإنتاج.

ومن بين الأعضاء الأربعة في "بيتلز" لم يبق على قيد الحياة سوى ماكارتني وزميله رينغو ستار الذي يواصل بدوره إقامة الجولات الفنية في سن الحادية والثمانين.

مغني البوب الأسطوري قد ينال لقب لورد

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

«عندما بكى نيتشه» فيلم يدور بين الفلسفة وعلم النفس

تقييم أدبي وسينمائي لتاريخ الفلسفة وممارسة التحليل النفسي عبر شخصيات حقيقية

تبادل أدوار بين الطبيب والفيلسوف

تبدو حياة الكثير من الكتّاب الفلاسفة مثيرة لاستعادتها في أعمال روائية أو سينمائية، تعيد تركيبها وتقديمها، وفيها ما يلتزم بمبدأ السيرة وتاريخيته وتفاصيله الحقيقية، وهناك أعمال أخرى تفضل المزج بين الخيال والواقع. أما فيلم "عندما بكى نيتشه" فقد فضل أن يجمع الشخصيات الحقيقية ليقحمها في قصة خيالية تماما، ليظل واحدا من أبرز الأعمال السينمائية التي تناولت حياة رموز الفلسفة وعلم النفس.

علي المسعود
كاتب عراقي

"عندما بكى نيتشه" رواية خيالية تاريخية كتبها البروفيسور الأميركي إيرفين ياloم في عام 1992، وهو أستاذ فخري في الطب النفسي بجامعة ستانفورد. وتسرد لقاءًا افتراضيًا بين شخصيات الحياة الواقعية الدكتور جوزيف بروير الذي أدت نتائجه العلاجية إلى إنشاء التحليل النفسي الحديث والفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه الذي يعد من أبرز فلاسفة ما بعد الحداثة.

أحداث القصة تدور حول الدكتور جوزيف بروير الشهير الذي يعالج اكتئاب فريدريك نيتشه دون علمه ومعرفته. يستخدم إروين ياloم خياله التاريخي ليجمع فريدريك نيتشه مع الدكتور جوزيف بروير. وهو واحد من علماء النفس البارزين في العالم. تم تحويل الرواية إلى فيلم في عام 2007 بالعنوان نفسه، ومن إخراج بيشاس بيري.

علاج متبادل

يصور الفيلم لقاءً متخيلاً بين عالم النفس الشهير جوزيف بروير والفيلسوف نيتشه. وفي هذا الفيلم نعرف أن الطبيب النمساوي جوزيف بروير مكلف بعلاج نيتشه من الصداع النصفي المتكرر ومشاكله النفسية بشكل أكثر سرية. ينتهي الأمر بالرجلين إلى معالجة بعضهما البعض من خلال مشاركة قصصهما، وبالتالي مساعدة بعضهما على تجاوز علاقاتهما المضطربة مع النساء.

يبدأ الفيلم بتلقي الدكتور جوزيف بروير (الممثل بن كروس) رسالة من لو سالومي (الممثلة الكندية كاثرين وينيك) وتطلب منه اللقاء به. وتحدد موعد المقابلة في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي في كافيه روزيه وتؤكد له أنها مسألة حياة أو موت، ويظهر في المشهد الأول دكتور بروير وهو يمعن النظر في ساعته وينكشف لنا التاريخ وكان في ربيع عام 1882 في ريزورت تاون على نهر الدانوب.

تقبل لو سالومي سيدة شقراء جميلة وبفستان أحمر، وتخبره بأن صديقها يخطط لقتل نفسه بسبب حالة الكآبة التي أصابته، ولهذا القرار عواقب جسيمة على الدكتور وعليها وعلى العالم كله، وحين يسأل الدكتور ومن هو صديقك؟ فتجيبه: إنه الفيلسوف فريدريك نيتشه، وحين يسأل الدكتور: وما هو مرضه؟ ترد عليه: إنه يعاني من صداع مضن، وإن نيتشه يكابد أعمق حالات اليأس. وتؤكد سالومي للدكتور بروير بأنه الشخص الوحيد القادر على إنقاذ صديقها نيتشه وتخليصه من يأسه وعلاجه من الاكتئاب والرغبة في الانتحار بعد أن رفضت لو سالومي الارتباط به. وتخبر الدكتور بروير بقدرتها على إقناع الفيلسوف فريدريك نيتشه (أرماند أسانتي) بالحضور إلى مكتبه.

لو سالومي الروسية الشقراء والمعروفة عند المهتمين بفلسفة نيشته بأنها المرأة التي يهيم بها حبا ولكنها اختارت صديقه عليه وهي التي سببت له ألما عاطفيا. وهي معشوقة العباقرة والمحللة النفسانية الشهيرة، جمالها وعبقريتها جعلا أكثر العباقرة في عصرها يهيمون بها كنيتشه الذي كتب عنها أنها "أنانية ككط" ثم أرسله هيامه بها إلى مصحة مدينة "إينا" النفسية تحت رعاية والدته، وريلكه الذي كتب لها عبر الرسائل أجمل ما كتب في حياته، وسيغموند فرويد الذي أصبحت على يديه من أشهر المحللات النفسانيات، وفيكتور توسك الذي انتحر بعد أن هجرته، والموسيقي الألماني الشهير فاغنر رفيق نيتشه.

في البداية يعتذر الدكتور عن علاج الفيلسوف نيتشه، وبعد أسبوع من هذا اللقاء تزوره سالومي في عيادته. ويسألها الدكتور: هل أنت مسؤولة عن مرضه؟ وترد سالومي: هذا ما يعتقده مريضك.

اشترطت سالومي على الدكتور بروير معالجة نيتشه من أمراضه العقلية دون معرفته لكونه يرفض التسليم بحالته المرضية. ويعتقد الدكتور بروير أنه يستطيع علاج الأمر من خلال طريقة جديدة يسميها "العلاج بالكلام". تزود سالومي الطبيب بكتابين من مؤلفات الفيلسوف نيتشه وتطلب منه قراءتهما حتى يتعرف على مريضه بشكل أفضل. وبعد أن قرأ بروير كتابي نيتشه المنشورين في ذلك الوقت، وافق على تولي علاج تلك الحالة المرضية رغم أنها صعبة للغاية.

في لقاء الدكتور بصديقه سيغموند فرويد (الممثل جيمي إلمن) يخبره بالحالة المرضية التي مرت عليه، وهي لرجل لديه ميول للانتحار. وكالعادة يبدأ الأمر من المرأة، والمرأة تشعر بالذنب وتطلب معالجته سرا من كربه النفسي بالإضافة إلى علاج آلامه الجسدية. الطبيب قبل هذا التحدي وهو نفسه لا يدري لماذا وافق على تنفيذ الطلب. وحسب تفسيره لا يستطيع أحد أن يرفض طلبا لتلك السيدة ويقصد (سالومي)، ويصفها الدكتور بـ"يمكنها أن تقنع حصاناً بأن يبيض!".

في أول زيارة لنيتشه إلى عيادة الدكتور بروير، ينكر يأسه ويؤكد أنه هو الذي جاء للبحث عن دواء للصداع النصفي، وأن آلامه هذه ما هي إلا المخاض لولادة كتابه الجديد (هكذا تكلم زارادشت). يحدث الدكتور قائلاً: "كلما نهضت كي أبني جسراً مع الآخرين، أصدع بالخيانة، في البداية كان ذاك الموسيقي (ريتشارد فاغنر) وقد عانيت بسببه، وبعدها مع تلك المرأة ". ويقصد بها (لو سالومي).

وفي لقائهما الثاني، يصدم الدكتور بعزمه على الرحيل إلى مدينة بازل. ويفكر الطبيب بخطة للحيلولة دون رحيل نيتشه قبل استكماله للعلاج، ويقترح عليه صديقه وطالب الطب فرويد "ربما لو كشفت نفسك لنيتشه، فقد تجذبه إليك، وما إن تكسب ثقته حتى يصبح كتابا مفتوحا أمامك". يقتنع الطبيب بروير بالفكرة ويقدم عرضه إلى البروفيسور نيتشه وهو عملية تبادل مهنية، هذا يعني أن يكون الدكتور طبيبه للعلاج الجسدي لمدة شهر وبعدها يصبح الفيلسوف نيتشه هو المعالج للدكتور لعلاجه العقلي ويشفيه من يأسه.

يوافق نيتشه على المقترح، نيتشه يشجع الدكتور بروير على التصرف بناءً على رغباته قبل نفاد الوقت. ومع الوقت أصبح فرويد مفتونًا بجلسات العلاج التي أجراها الدكتور بروير مع نيتشه. الدكتور بروير (بن كروس) طبيب متميز حقق اكتشافات رئيسية في الفيسيولوجيا العصبية والفيلسوف نيتشه يتبادلان أدوارهما. ويستخدم الطبيب طريقة اندماج الوعي باللاوعي في علاج الفيلسوف نيتشه.

وصولا إلى البكاء

اللقاءات بين الطبيب النفسي جوزيف بروير ونيتشه تتكرر وتتطور. حاول الأول تطوير هذا اللقاء عبر الحوارات التي تناقش بعض المسائل الوجودية، ليغدو لقاءً رمزياً بين الفلسفة وعلم النفس، كما يقدم الفيلم تصوراً عن الطريقة التي صاغ بها نيتشه كتابه المعروف "هكذا تكلم زارادشت". وما إن وافق الطبيب حتى بدأت رحلته في علاج نيتشه ليجد نفسه في خضم ذلك وقد أخذ دور المريض بدل أن يكون الطبيب، حيث يكتشف وجود تشابه في الأعراض ما بينهما، تلك الأعراض التي يخلقها الوجد الفلسفي تجاه المرأة.

وجد الدكتور بروير نفسه وقد أمسى يبحث عن نيتشه ليرقد أمامه على السرير ويبدأ هو في الحديث عن مريضته (بيرثا بابنهايم) التي أحبها رغم أنه متزوج والكوابيس التي تطارده منذ أن اضطر إلى هجرها بعد أن علمت زوجته بأمرهما. فهو طبيب ناجح متزوج من ماتيلدا (جوانا باكولا) ولديه ثلاثة أطفال.

أراد الكاتب أن يجمع بين عالم النفس جوزيف بروير والفيلسوف فريدريك نيتشه وهما شخصيتان واقعيتان عاشتا في نفس الزمان (القرن 19) ولكنهما لم تلتقيا في الواقع بل في خيال الكاتب حين جمعتهما سالومي. في أحد المشاهد، يطلب الدكتور بروير من الفيلسوف نيتشه تفسير حلمه، حين يراه بهيئة جنرال يساعد جنوده على الانتحار، وعندما يسأله: هل ذقت طعم الحب؟"، ويجيب البروفيسور نيتشه "دعني أذكرك بكلمات غوته 'كن رجلاً ولا تتبعني، بل اتبع ذاتك'"، ينصح الدكتور "أتريد ما يهدئ من روعك؟ اذهب إذاً، وأرضع حلمة الخرافة".

تظل الأحلام تراود الطبيب وكلها تدور حول معشوقته بيرتا وهيامها به، وصوتها يطارده في منامه "ستبقى على الدوام الرجل الوحيد في حياتي". وكان أداء الممثلة (ميشيل ياناي) التي أدت دور بيرثا مدهشا ومتقناً وخصوصا عند تجسيد حالات التشنج والهلوسة التي تنتابها بين حين وآخر. الطبيب يعترف لنيتشه بأن الحياة دون بيرثا ستكون بلا ألوان، لأنه في حاجة ماسة إلى العاطفة، إلى السحر والذي تمثله مريضته السابقة بيرثا. رغم أنه يعيش حياة آمنة، لكن نيتشه يهمس في أذنه "الخطر يكمن في الحياة الآمنة".

ربما تمثل بيرثا بالنسبة إلى الطبيب بروير هروبا من حياته الآمنة ومن فخ الزمن. تصبح أيام الجلسات مع نيتشه بالنسبة إلى الطبيب جوهر أيامه وراحة للانكشاف.

يطلب نيتشه من الطبيب بروير مرافقته إلى المقبرة لزيارة قبر أبيه الذي يحرص على زيارته مرة في الشهر وهناك يكتشف أن اسم والدة الطبيب (بروير) كما هو مثبت على شاهدة القبر (بيرثا بروير 1818 – 1845) التي ماتت في ريعان الجمال والصبا، ونعرف أنها ماتت وهو في السنة الثالثة من عمره. ويبرر له نيتشه أن الهوس ببيرثا لم يكن متعلقا أبداً ببيرثا، والتي تسكن في عقل الطبيب وتحميه من السقوط هي أمه (بيرثا الحقيقية) وليست مريضته (بيرثا العاجزة).

يبوح نيتشه للطبيب بأنه صحيح خائف من مواجهة الموت، لكنه في نفس الوقت، يشعر بأنه عاش من أجل عائلته ومرضاه وطلابه، وأن الشيء الوحيد الذي أحبه في حياته هو أنه أنجز واجباته تجاه زوجته وأولاده، هنا ينتفض نيتشه ويرد بقوة "واجب؟ واجبك خدعة، ما هو إلا الستارة التي تختبئ خلفها، كي تبني أبناءك كما يجب، إبدأ ببناء نفسك! وفيما يخص زوجتك، دعها تهرب من هذا السجن الذي تتقاسمانه".

عند عودته إلى المنزل، يتصل الدكتور بروير بصديقة فرويد ليأتي وينوّمه مغناطيسيًا. يقوم فرويد بذلك، وبينما يخضع الدكتور بروير للتنويم المغناطيسي، فإنه يتصرف بخياله المتمثل في ترك عائلته للحياة مع بيرثا في إيطاليا. يؤكد الدكتور بروير على اتخاذ القرار المتعمد كوسيلة لتحقيق السعادة: اختيار المهنة، ومن أين تريد أن تدار. أين يعيش، وما إلى ذلك.

عندما يستيقظ الدكتور بروير، يدرك أنه قد حقق (دون وعي) الحياة التي كان يحلم بها طوال الوقت. من خلال العلاج بالتنويم المغناطيسي، يتخلص الدكتور بروير من هوسه ببيرثا ويبدأ في طريق الشفاء. تعافى الآن، يمكن للدكتور بروير أن يعالج هوس نيتشه مع لو سالومي بشكل صحيح. نيتشه يبكي ويتحسر على حياته التي لم تتحقق، معربًا عن رغبته في العيش بشكل طبيعي. يعترف أن أصل يأسه وهوسه هو رهاب الذات (الخوف من أن يكون وحيدًا). وعندما اعترف الدكتور بروير بأن لو سالومي كانت وراء العلاج الكامل من البداية، أصيب نيتشه بالذهول.

الفيلم عميق في فكرته وأبطاله والرسائل التي يحاول أن يقدمها عبر شخصياته الحقيقية التي تجمعها قصة خيالية

وحينها شعر نيتشه بالخسارة، خسارة لو سالومي والطبيب أيضاً بعد اكتشاف خدعته له، نزلت دموعه على خده وبكى نيتشه يسأل الطبيب (جوزيف بروير) "لوكان لدموعك صوت، فماذا كانت تقول؟"، ليرد "لكانت دموعي قالت نحن أحرار، لم تحررنا يوما إلى أن فتح د. بروير البوابة"، وماذا عن الحزن الكامن خلف دموعك؟ "ما من حزن، بل راحة هي عظيمة. إنها مفارقة فالعزلة لا توجد إلا في العزلة"، يجيبه الطبيب "وما إن تشاركها مع أحد حتى تتبخر يا صديقي"، يرد الطبيب على وجع وحزن نيتشه بعد بكائه.

في الختام استقل نيتشه في المساء القطار الذاهب إلى روما الدافئة ومع رحلته الجديدة مع زارادشت وكتابه الأشهر "هكذا تكلم زارادشت". واستمر الطبيب (بروير) في ممارسة الطب ثلاثين عاماً أخرى، لكنه لم يستخدم العلاج بالكلمات مجدداً. أما لو سالومي فقد تابعت جمعها لأعظم عقول أوروبا، وتحت رعاية سيغموند فرويد أصبحت محللة نفسية شهيرة. وبيرثا بابنهايم قامت بدور رائد في مجال الخدمات الاجتماعية وقد كرمتها ألمانيا بعد وفاتها عام 1954 بإصدار طابع تذكاري يحمل صورتها. سيغموند فرويد بقي زائرا دائما لمنزل بروير وقد وصف حالة "أنا أو" وهو الاسم المستعار لبيرثا في كتاب بروير وفرويد "دراسات في الهستيريا" الكتاب الذي أطلق ثورة في التحليل النفسي.

أجاد الروائي إيرفن ياloم في ابتكار حبكة تجمع هذه الأسماء عبر خيوط تحرك أولها شخصية الروسية لو سالومي، وأجاد المخرج أيضاً في ربط هذه الخيوط في قالب درامي وكوميدي ساخر أحياناً.

كانت جلسات العلاج اليومية بين الرجلين صلبة ومثيرة للجدل بعض الشيء، لكن مع مرور الوقت، يتخلصان من أمتعتهما الشخصية ويزدادان راحة مع بعضهما البعض. يتم تبادل الأسرار ومناقشة الرغبات والمخاوف الوجودية العميقة، نيتشه مهووس عاطفياً بلو سالومي، في حين يتخيل الدكتور بروير مريضته بيرثا التي ترك زوجته من أجلها. وقد عالج دكتور بروير بيرثا بـ"العلاج بالكلام".

الحقيقة والخيال

يصور الفيلم الحوارات التي دارت بين نيتشه وطبيبه النفسي، ويفصح فيها نيتشه عن فلسفة القوة التي ينادي بها، هذه الحوارات أيضاً حول فلسفته في الحياة والعلاقات والأوهام والأديان. فيلم يدور بين الفلسفة وعلم النفس وارتباط كل منهما بالآخر. يتجاهل الفيلم أيضًا ذكر زوجة ريتشارد فاغنر، التي كان نيتشه يحبها بشدة قبل أن يقع في حب لو سالومي وهي عشيقة نيتشه المفقودة في الفيلم. كما لم يتم ذكر أخت نيتشه على الإطلاق في الفيلم والتي تعتبر واحدة من أكثر الأشخاص نفوذاً في حياته والتي كان يحتقرها بشدة.

الفيلم عميق جداً في فكرته وفي أبطاله والرسائل التي يحاول أن يقدمها. والحوارات التي تجري بين الفيلسوف والمعالج والأسئلة التي تدور بينهما تجعل المشاهد معهما في نفس الغرفة، بينما قصة الفيلم هي خيال كامل. جميع الشخصيات في الفيلم حقيقية لكن القصة نفسها خيالية من بداية الفيلم حتى نهايته، وهذا أمر لا جدال فيه، لأن نيتشه على حد علمي لم يقم حتى بزيارة فيينا على الإطلاق.

يصور الفيلم الحوارات التي دارت بين نيتشه وطبيبه النفسي حول فلسفته في الحياة والعلاقات والأديان وغيرها

هذه حقيقة مثيرة للاهتمام بالمناسبة، نظرًا إلى أن فيينا كانت مركزًا ثقافيًا يتحدث الألمانية، وربما حتى أهم مدينة ناطقة باللغة الألمانية في ذلك الوقت. لذلك لم يزر نيتشه فيينا ولم يقابل جوزيف بروير الذي كان ينبغي ذكره في رأيي وبالتحديد في نهاية الفيلم، حيث وصفوا ما حدث مع الشخصيات بعد أحداث الفيلم. وهنا يؤكد الفيلم على أن الشخصيات حقيقية.

أعتقد أن هدف كاتب الرواية (دي بالوم) التي استند إليها الفيلم هو إثارة نقاش حول كيفية تأثير فلسفة نيتشه على نظرية التحليل النفسي لكل من الطبيب جوزيف بروير وسيغموند فرويد.

صورالفيلم الفيلسوف نيتشه بأنه "انعزالي" وكان بالأحرى غير ملتزم، بمعنى آخر بأنه كان حرًا ومختلفًا إلى أقصى الحدود. ومع ذلك، كان هذا اللامثال مهووسًا جدًا في نيتشه لدرجة أنه كان عليه دائمًا أن ينفر الجميع، وكان هذا نوعًا من النمط القهري. الفيلم لم يرسم إلى أي مدى وصلت هذه العلاقة بين لو سالومي ونيتشه. لكن نيتشه كان يحبها حقًا وقد رفضته. من المحتمل أنها كانت مهتمة فقط بفكر نيتشه، لكن الرجل لم يكن مثيرًا للاهتمام بالنسبة إليها، أولاً، لأن نيتشه لم يكن رجلاً حسن المظهر – تم تصويره في الفيلم على أنه شخص مهمل لذاته بشكل خاص في حالة سيئة – وثانيًا لأن أخلاقه ومزاجه يجعلانه شخصًا لا يسهل حبه.

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

ميتافيرس تقنية تغير المفاهيم في قطاع السياحة

السائح يزور المكان افتراضيا قبل زيارته في الواقع

تشير كلمة "ميتافيرس" إلى الواقع المستقبلي الذي أتاحت لنا ثورة "ويب 3" التمتع بما فيه من منصات رقمية متكاملة تقدم المحتوى اعتمادًا على تقنية الواقع الافتراضي والواقع المعزز، وينظر إليه على أنه مستقبل الإنترنت وثورة مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن حاز اهتمام جميع المجالات، من الاقتصاد إلى الطب والفنون والسياحة التي فرضت عليها جائحة كورونا البحث عن حلول جديدة.

أعرف وجهتك قبل أن تصل إليها

باريس - يتزايد اهتمام الجهات المتخصصة في السياحة والفنادق بالخيارات التي توفرها التقنيات الحديثة للتفاعل مع زبائنها، إذ يمكن لهؤلاء أن ينزلوا في أحد الفنادق أثناء وجودهم داخل منازلهم أو أن يرتادوا حلبة تزلج من دون التجهّز بالزلاجات.

ويقول فانغيليس بانايوتيس، وهو رئيس الشركة الاستشارية الفرنسية المتخصصة في القطاع السياحي "إم كاي جي كونسلتينغ"، إنّ "ردة الفعل الأولى على أيّ تقنية حديثة تتمثل في اعتبارها تهديداً، لكنها تشكل في الواقع فرصاً لاكتشاف مساحات وخبرات جديدة، خاصة عندما يكون الزبون توّاقا إلى السفر".

وقد تخشى بعض الجهات المتخصصة في القطاع السياحي من أنّ يفضّل قسم من المسافرين المحتملين مستقبلاً النزول قرب الحاجز المرجاني العظيم أو زيارة تاج محل من خلال خوذة الواقع الافتراضي.

وفي الواقع، ساهمت جائحة كورونا بتسريع عملية استخدام التقنيات الرقمية. كما أنّ النظرة العالمية لتأثير السياحة الضار على السكان والبيئة في المناطق الأكثر استقطاباً للزائرين، من شأنها أن تشجع البشر على تقليص سفرهم.

ولا يبدي المسؤول عن السفر والتنقل لدى شركة "ميتا" جيل مايبه الخشية نفسها، بل يرى وفق ما قال على هامش معرض "فود هوتيل تيك" الذي نُظّم الأسبوع الماضي في باريس، أنّ عالم "ميتافيرس" يتيح خيارات جديدة أمام الجهات العاملة في المجال السياحي.

ويمكن لعشاق السفر والسياحة الآن التنقل إلى أي مكان والاستمتاع بمشاهدة المناطق السياحية من دون أن يعانوا من مشكلة حظر الدخول والخروج من بعض الدول وإليها والتي تمنع الرحلات السياحية، فعبر تقنية "ميتافيرس" وما توفره من مناظر سياحية عبر النظارات والسماعات تتمكن من زيارة أيّ نقطة سياحية تخطر على بالك.

وأصبح الانخراط في عالم "ميتافيرس" واقعاً بالنسبة إلى سلسلة الفنادق الهولندية "سيتيزن إم" التي افتتحت في مارس فندقها الأول في لعبة "ذي ساندبوكس".

ويقول ناطق باسم المجموعة، "في الوقت الحالي، يشكّل انخراطنا في 'ميتافيرس' مرحلة تعلّم حتى نتعرف إلى تفاصيل التجربة التي سيعيشها الزبون في عالم يصبح رقمياً بشكل متزايد".

وأضاف "لكننا نعتبر أن هذه التجربة يمكن أن تنجح تزامناً مع ما نحققه في العالم الحقيقي، لا أن تشكّل عاملا منافساً له، وهو ما يتيح لنا أن نتفاعل مع جمهورنا بقدر تفاعلنا معه في العالم الحقيقي".

وتساعد تقنية "ميتافيرس" كثيرًا قبل البدء في الرحلات السياحية؛ عبر استكشاف المناطق والتنوير السياحي الذي يمكن أن تقدمه التقنية والذي يكون أشبه بالحقيقة، فشركة "كلوب مبد" الفرنسية المتخصصة في تنظيم إقامات سياحية في منتجعات خاصة حول العالم، تراهن على الواقع الافتراضي. ومنذ سنة 2017، يستطيع زبائنها أن يزوروا أحد المنتجعات وهم يرتدون الخوذ قبل أن يباشروا بالحجز.

وأطلقت المجموعة في الآونة الأخيرة حملة تواصل من خلال تزويد عدد كبير من المؤثرين بنظارات "راي – بان ستوريز" التي شاركت "ميتا" في تطويرها، لتصوير أنفسهم على حلبات تزلج قرب منتجعاتها في سلسلة جبال الألب.

وتقول الشركة "نستخدم أيضاً أداة جديدة توفر زيارات داخلية وخارجية خلال مواسم عدة وأوقات مختلفة من اليوم لزبائننا الراغبين في شراء شاليهات في مشروعنا الجديد".

وتوضح أنّ ذلك يمثل تصوراً رقمياً من شأنه أن "يؤمّن ويسرّع عملية اتخاذ القرار" بما يتوافق مع تغيير العادات، مضيفةً أنّ "80 في المئة من معاملاتنا كانت تجري بناءً على حضور الزبائن شخصياً" لكن منذ اعتماد هذا التصوّر "تُجرى نصف المعاملات عن بُعد".

ولا تزال هذه الاستخدامات محدودة على مستوى القطاع رغم أنّ "سلاسل الفنادق كلها تسعى للجمع بين العالمين الحقيقي والافتراضي"، على ما يؤكد جوليان مالدوناتو، وهو شريك استشاري في الجانب المالي لدى "ديلويت".

ويرى المتخصصون الذين يدرسون صيغة مختلطة للتجارب أي بين الواقعية والرقمية والتي تتيح للمسافرين أن يستمتعوا برحلتهم بطريقة مختلفة، أنّ الخيارات مهمة في خطوة الدمج.

ويقول فانغيليس بانايوتيس "يمكننا العمل على معدات تتيح للمسافر التنقل إلى أماكن لم يخطط للذهاب إليها، كقضاء عطلة على البحر الأحمر أو القيام بجولة في نهر النيل أو زيارة الأهرامات في الواقع الافتراضي، مع استخدام أجهزة استشعار حسية لإضفاء أجواء صوتية والاستمتاع بالروائح".

ويشير مالدوناتو إلى أنّ نسخة رقمية طبق الأصل من الفندق من شأنها أن توفر للعملاء تجربة كاملة، إذ "سيستطيعون التفاعل في النسخة الرقمية لطلب الخدمات، من خلال تصوّر المنتجع الصحي قبل الذهاب إليه أو الطعام قبل طلبه"، مضيفاً أنّ "هذه الصيغة قد تكون إيجابية للفندق من ناحية بيع خدماته بشكل أفضل أو الترويج لمنتجات وخدمات أخرى".

ويستطيع الفندق من خلال هذا التصور أن يعيد إنشاء صلة مباشرة مع الزبائن تحتكرها حالياً منصات الحجز.

ويقول مالدوناتو إنّ "الـ'ويب 3.0" يشكل تهديداً خطراً من ناحية الوساطة للمنصات الكبرى"، مشيراً إلى أنّ الزبائن في الـ"ويب 3.0" يتمتعون بـ"المزيد من الحرية" كما أنّ "علاقاتهم أصبحت مباشرة أكثر مع الفنادق وحتى أكثر قرباً". ويتابع "المنصات الكبرى بدأت تفكّر كيف ستطوّر أعمالها".

هل تكفي الزيارة الافتراضية

العالم الافتراضي في خدمة العالم الواقعي

متخصصون يخشون من أنّ يفضّل المسافرون مستقبلاً النزول قرب الحاجز المرجاني أو زيارة تاج محل بخوذة الواقع الافتراضي

منتجات الـ«إن إف تي» تستأثر بمساحة في المعارض الفنية

بازل (سويسرا) - استحوذ الفن الرقمي ومنتجات الـ"إن إف تي" على مكانة بارزة في معرض "آرت بازل" للفن المعاصر، إذ خاض نجوم السوق الفنية من أمثال الأميركي جيف كونز غمار هذه التجربة التي تشهد حالياً طفرة كبيرة.

وكشفت صالة عرض "بايس" النقاب عن القطعة الأولى من سلسلة منحوتات يعتزم كونز إرسالها إلى القمر على متن مركبة تابعة لشركة "سبايس إكس" المتخصصة في الصناعات الفضائية لصاحبها إيلون ماسك.

ويطمح جيف كونز، وهو صاحب البعض من أغلى الأعمال الفنية في العالم، إلى وضع 125 نسخة مصغرة من منحوتاته المسماة "مون فايزز" على القمر بالإضافة إلى صورة تظهر موقعها وتُطرح للبيع على شكل "إن إف تي" (رموز غير قابلة للاستبدال).

ويحصل من يشتري هذا المنتج على منحوتة بحجمها الفعلي مرصّعة بحجر ثمين يشير إلى أنها كانت على القمر.

وقال مدير المعرض مارك غليمشر بحماسة أثناء عرض المنحوتة الحديثة في المعرض والتي تتخذ من القمر شكلاً وببلغ طولها 39.4 سنتمتر "نطّلع عليها نحن أيضاً للمرة الأولى".

وتُعد "بايس" إحدى صالات العرض الفنية القليلة التي دخلت غمار عالم الـ"إن إف تي".

وتوضح كلير ماك أندرو، وهي معدة تقرير يتمحور على سوق الفن لـ"آرت بازل"، أنّ نسبة صالات العرض التي باعت أعمالا فنية على شكل "إن إف تي" اقتصرت فقط على 6 في المئة سنة 2021.

وارتفعت أسعار المنتجات المماثلة التي تتسم بطابع المضاربة، منذ مزاد نظمته دار "كريستيز" السنة الماضية لعمل فني بتكنولوجيا "إن إف تي" يحمل توقيع الفنان الأميركي بيبل بيع مقابل 69.3 مليون دولار.

لكن التداول بمنتجات الـ"إن إف تي" شهد تراجعاً بعدما وصل إلى ذروته في أغسطس 2021. وبينما سجل حجم مبيعات منتجات الـ"إن إف تي" الفنية 945 مليون دولار في أغسطس، تراجع إلى 366 مليون دولار في يناير 2022 ليلامس 101 مليون في مايو الماضي على ما تقول كلير ماك أندرو.

ولم تدفع التقلبات المُسجلة في عالم "إن إف تي" مدير صالة "بايس" للانسحاب من هذا المجال، إذ يعرب عن اقتناع بأنّ هذه المنتجات تمثل انعكاساً لسوق ناشئة للفن الرقمي. ويقارن نشاطها المفرط بالطفرة التي شهدها عالم الإنترنت مطلع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ويقول مارك غليمشر في مقابلة أجرتها معه وكالة فرانس برس إن الإنترنت كانت حينها "فقاعة، هذا شيء مؤكد، لكنّه لا يزال موجوداً حتى اليوم"، معتبراً أنّه يمثل "نهجاً جديداً لتعميم الفن الرقمي".

وفي هذه النسخة من المعرض، اعتمد المنظمون على منصة سلسلة الكتل "تيزوس" التي توفر أعمالاً رقمية تابعة لفنانين أُنشئت نسخ جديدة منها على شكل منتجات "إن إف تي" استناداً إلى التلقين الآلي.

> **6**
> في المئة فقط نسبة صالات العرض التي باعت أعمالا فنية على شكل «إن إف تي» سنة 2021

ويستطيع زوار المعرض تحميل أحد هذه المنتجات مجاناً من الجناح الخاص بها حتى لو أنّ أشخاصاً أعادوا طرحها للبيع بمجرد خروجهم من المعرض.

وتوفر منصة "فيف أرتس" من جانبها فرصة للانغماس في الفن الرقمي باستخدام خوذ الواقع المعزز، وتعرض تحديداً صورة رمزية للفنان الألماني ألبرت أولين في عالم ثلاثي الأبعاد.

وتطرح صالة إدوار مونتاسو الفرنسي للبيع في المعرض منتجاً رقمياً للفنان التركي أوزغور يمثل رجلاً محاطاً بثلاثة هياكل عظمية مشابهة للنقوش الموجودة في الكنائس، لكن على شاشة مصنوعة من كريستال سائل.

ويقول مدير "آرت بازل" مارك شبيغلر لوكالة فرانس برس "أعتقد أنّ منتجات الـ'إن إف تي' ستكون لها مستقبلاً مكانة في السوق"، حتى لو أنّ أسعارها "شهدت تراجعاً كبيراً في الآونة الأخيرة" بعدما كثّف الفنانون تجاربهم مع الأدوات الرقمية.

وعادت أسعار الأعمال الفعلية التي يستطيع هواة الجمع الأثرياء عرضها في منازلهم للارتفاع بشكل كبير، إذ بيع عنكبوت أنجزته النحاتة الفرنسية الأميركية لويز بورجوا بأربعين مليون دولار، بينما بيع عمل فني للفنان المتخصص في الفنون المرئية فليكس غونزاليز – توريس بـ12.5 مليون دولار، ولوحة زيتية للألماني جورج باسيليتز بـ5.5 مليون دولار.

ويعتبر مدير المعرض أنّ "الأجواء المحيطة بهذا المجال ممتازة رغم الوضع العالمي المعقد جراء الحرب الأوكرانية والوضع الاقتصادي العام".

ويضم المعرض المُقام بين السادس عشر والتاسع عشر من يونيو الجاري مجموعة من الأعمال الفعلية، أبرزها تمثال كبير من البرونز للبريطاني توماس ج. برايس، ومجسم للفنان الفرنسي الصيني هوانغ يونغ بينغ يمثل مطبخاً مزيناً بصراصير كبيرة، وسلسلة منحوتات تمثل وجوهاً للفنان الفرنسي الكاميروني بارتيليمي توغو.

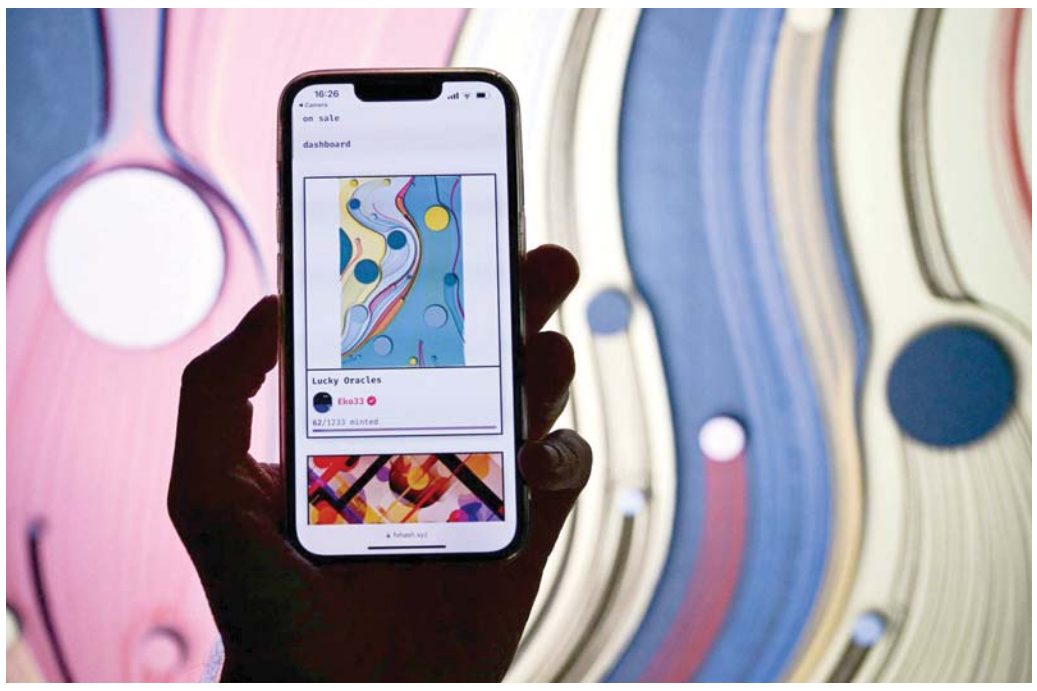

تقنيات جديدة للفنون

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

الصوم ونظام الكيتو يساعدان الخلايا الجذعية للعضلات على التعامل مع الإجهاد بشكل أفضل

حرق الدهون الزائدة بدلا من الكربوهيدرات يمد الجسم بالطاقة

يؤكد خبراء اللياقة البدنية على فوائد الصيام والحمية الكيتونية في تقوية العضلات حيث يجعلان الخلايا الجذعية للعضلات أكثر قدرة على التعامل مع الإجهاد. ويركز النظام الغذائي الكيتوني على الاستهلاك عالي الدهون ومنخفض الكربوهيدرات، ما يجعل الجسم يحرق الدهون للحصول على الطاقة.

واشنطن - وجد باحثون في جامعة ستانفورد أن نظام الكيتو والنظام الغذائي الذي يعتمد على الصيام، يجعلان الخلايا الجذعية للعضلات أكثر قدرة على التعامل مع الإجهاد.

وقال الدكتور توماس راندو أستاذ علم الأعصاب في جامعة ستانفورد: "مع تقدمنا في العمر، نشهد شفاء أبطأ وأقل اكتمالا لأنسجتنا، أردنا أن نفهم ما الذي يتحكم في تلك القدرة التجديدية وكيف يؤثر الصيام على هذه العملية، لقد وجدنا أن الصيام يحفز المرونة في الخلايا الجذعية للعضلات وبالتالي تبقى على قيد الحياة أثناء الحرمان وتكون متاحة لإصلاح العضلات عندما تتوافر العناصر الغذائية مرة أخرى".

ويركز النظام الغذائي الكيتوني على الاستهلاك عالي الدهون ومنخفض الكربوهيدرات ويفترض أنه يضع الجسم في حالة فريدة من نوعها، وتُعرف باسم الكيتونية، حيث يحرق الدهون الزائدة بدلا من الكربوهيدرات.

النظام الغذائي الكيتوني يركز على الاستهلاك منخفض الكربوهيدرات ويفترض أنه يضع الجسم في حالة فريدة من نوعها

وتم التحقيق من خلال الدراسة في التأثيرات الوقائية المماثلة لتلك الخاصية بالصيام من خلال إطعام الفئران بنظام كيتو الغذائي، أو من خلال إعطائها أجساما كيتونية يتم إنتاجها. وقال راندو: "تنشأ أجسام الكيتون عندما يستخدم الجسم الدهون للحصول على الطاقة، لكنها تدفع الخلايا الجذعية أيضا إلى حالة هادئة تحميها أثناء الحرمان، في هذه الحالة تكون محمية من الإجهاد البيئي، لكنها أيضا أقل قدرة على تجديد الأنسجة التالفة".

وتساءل البعض عن مدى صحة وتوازن التغذية وقابلية خطة الوجبات على المدى الطويل، بالنظر إلى أن قائمة طعام حمية كيتو المحتوية على العناصر باهظة الثمن وعالية الدهون، مثل اللحوم الحمراء والسلمون والأفوكادو، ومن المعروف أن النظام الغذائي له بعض الآثار الجانبية الغريبة.

وأصبح النظام الغذائي الكيتوني، أو نظام كيتو، من أكثر أنواع الحمية الغذائية تداولاً في السنوات الأخيرة. وقد يكون السبب وراء كل هذا الاهتمام الذي حظي به خروجه عن المألوف في القواعد الغذائية من خلال اعتماده على الدهون كواحد من المكونات الأساسية للوجبات اليومية.

والنظام الكيتوني، باختصار، هو حمية غذائية عالية الدهون منخفضة الكربوهيدرات، حيث تتكون الوجبات فيه عموماً من الدهون بنسبة 80–70 في المئة والبروتين بنسبة بين 15 و25 في المئة، فيما تشكل الكربوهيدرات نسبة تتراوح بين 5 و10 في المئة منها. وفي أشد أنواع هذه الحمية تشكل الدهون نسبة 90 في المئة والبروتين 8 في المئة والكربوهيدرات 2 في المئة فقط.

وتتمثل الفكرة الأساسية وراء النظام الكيتوني في تحويل الجسم من حالة أيض الكربوهيدرات إلى أيض الدهون، وبذلك يتحول الجسم من الاعتماد على طاقة الغلوكوز الناتج عن الكربوهيدرات إلى استخدام طاقة الكيتونات الناجمة عن تكسير الدهون. وتحتاج عملية التغيير الأيضي هذه إلى إتباع هذا النظام لعدة أيام.

وتؤدي الحميات الغذائية الغنية بالكربوهيدرات والبروتين إلى قيام الجسم بإنتاج مستويات أعلى من الأنسولين وتخزين كميات أكبر من الدهون. لكن عند التحول إلى الحمية التي تعتمد على الدهون، تتغير عملية الأيض إذ لا يرتفع مستوى الأنسولين عند تناول الطعام، كما يتوقف تخزين الدهون. ومع بدء استنزاف مخزون الكربوهيدرات، يبدأ الكبد بإنتاج الكيتونات لتلبية احتياجات الجسم من الطاقة.

وما تزال الأبحاث المتعلقة بالنظام الكيتوني في بداياتها، لكن الدراسات الأولية بينت أنه يمكن أن يفيد مرضى النوع الثاني من السكري وأولئك الذين يعانون من البدانة المفرطة، إذ أنه يؤدي إلى استقرار مستويات السكر والأنسولين ويحد من الحاجة للأنسولين والأدوية الأخرى لدى الفئة الأولى، كما يسهم في تسريع عملية الأيض وخسارة الوزن لدى الثانية.

كما أظهرت بعض الدراسات الأخرى فائدة هذا النظام الغذائي بالنسبة إلى الأشخاص الذين يعانون من الأمراض العصبية، مثل الصرع والزهايمر.

ومن الصعب التكهن بطريقة استجابة الجسم لأي تغيير يطرأ على النظام الغذائي، خاصة إذا كان جذرياً. لكن الدراسات الأخيرة أظهرت أن بعض الأشخاص قد يعانون من آثار جانبية، مثل تشنج العضلات وتغير في نمط حركة الأمعاء ورائحة نفس كريهة وفقدان الطاقة. أما الآثار بعيدة المدى للنظام الكيتوني، فما تزال غير معروفة، لكنه قد لا يكون ملائماً للأشخاص الذين يعانون من مشاكل في الكلية أو الكبد أو من انخفاض الوزن أو أولئك الذين يخسرون الوزن بسهولة، لذا عليهم استشارة الطبيب قبل تطبيقه.

ويعتمد النظام الكيتوني على الدهون، ولذلك من المهم أن نعرف أن وجباته ترتكز على الدهون المفيدة، وهي الدهون الأحادية وغير المشبعة، التي تتوفر في أطعمة مثل الأفوكادو والبيض والأسماك الدهنية وبعض الزيوت غير المشبعة مثل زيت الزيتون والمكسرات والبذور. يجب التركيز على استهلاك الأطعمة والمشروبات الصحية الطازجة غير المعالجة والابتعاد عن الأطعمة المعالجة والمصنعة التي تكون غنية بالدهون الضارة المشبعة والمتحولة.

الحمية الكيتونية حمية غذائية عالية الدهون

ويعمل النظام الغذائي على استنزاف احتياطيات الجسم من السكر، نتيجة لذلك ستبدأ في تكسير الدهون للحصول على الطاقة، وينتج عن هذا إنتاج جزيئات تسمى الكيتونات التي يستخدمها الجسم للوقود، عندما يحرق الجسم الدهون، يمكن أن يؤدي أيضاً إلى فقدان الوزن.

والتخطيط والاستعداد لاتباع نظام كيتو دايت، ليسا بالأمر الصعب، فهو يحتاج من الشخص إلى تركيز وصبر لبعض الوقت، وذلك عن طريق استبدال كمية الكربوهيدرات التي يتناولها يومياً بدهون وبروتين في وجباته الغذائية، ويحقق البعض رجيم كيتو ناجحاً بتناول أقل من 20 غرام كربوهيدرات في اليوم، والبعض الآخر يتناول كميات أعلى بقليل وكذلك ينجح معهم الرجيم.

ولا يحتاج نظام الكيتو إلى تخطيط طويل، فكل ما في الأمر هو تقليل الوارد من الكربوهيدرات كوسيلة سهلة وسريعة في البدء والوصول إلى ريجيم كيتو ناجح.

ويقدم نظام الكيتو، تنوعاً غذائياً متعدداً، قد لا يسمح به في أغلب الأنظمة الغذائية الأخرى، والتي منها المأكولات البحرية.

وتعتبر الأسماك والمحار من الأطعمة الصديقة جداً لحمية الكيتو، مثل سمك السلمون والأسماك الأخرى الغنية بفيتامينات ب، والبوتاسيوم، والسيلينيوم، لكنها خالية من الكربوهيدرات تقريباً. ومن الممكن تضمين المحار في النظام الغذائي الكيتوني، لكن من المهم مراعاة هذه الكربوهيدرات عندما تحاول البقاء ضمن نطاق ضيق.

الجري يعمل كممتص للصدمات في العمود الفقري ويمنع تقلص العضلات

لندن - يشير خبراء اللياقة البدنية إلى أن الجري مفيد لصحة العظام وخصوصا للعمود الفقري، بالإضافة إلى فقدان الوزن وهو ما من شأنه أن يساهم في تحسين وضعية الجسم. وهذا هو السبب في أن بعض العدائين العاديين قد يظهرون أصغر حجما وأطول، وفق قولهم.

وينصح الخبراء بالجري إذا كان الفرد يتطلع إلى الظهور بمظهر أطول من خلال الحصول على نحافة وتحسين وضعيته البدنية، لذا يعد الجري تمرينا رائعا لذلك. وكل ما يحتاجه الفرد هو ملابس رياضية مريحة لارتدائها وزوجا من أحذية الجري.

ووجد أن الجري مفيد لتحسين الوضعية على مدار الحياة. ومع تقدم الأشخاص في العمر، يميلون إلى الانحناء حيث تضعف عظامهم وتتقلص عضلاتهم.

ووفقا لبحث نُشر في مجلة "بلس وان"، يمكن أن يساعد الجري في تأخير أو منع ذلك. إنه تمرين رائع للعمود الفقري.

ويتكون العمود الفقري من فقرات، وبين كل منها قرص يعمل كممتص للصدمات في العمود الفقري. وعادة، تصبح هذه الأقراص أقل فاعلية مع تقدم العمر، لكن الباحثين درسوا البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 45 و60 عاما، ووجدوا انحطاطا أقل مرتبطا بالعمر لدى أولئك الذين يجرون بانتظام، ما يجعلهم في وضع مستقيم ومتحرك لفترة أطول.

وماذا لو كان الفرد يرغب في تحسين وضعه بالجري الآن، وليس بعد 10 أو 20 عاما؟

إذا كان بدأ للتو في الجري، فإن الأمر يستحق بذل جهد واع لتعلم كيفية الجري بشكل صحيح. وهذا سيجعله أسرع وأكثر فاعلية على الطرق، وله تأثير مفيد على حياته اليومية.

وقالت ميليسا طومسون الأستاذة المشاركة في العلوم الصحية في كلية فورت لويس "يمكن أن تكون التكيفات العضلية التي تنجم عن الجري مفيدة للوضع اليومي، على الرغم من أن الركض بوضعية سيئة قد يؤدي أيضا إلى تعزيز الموقف السيء في الحياة اليومية".

وثبت أن للوضعية آثارا في ما يتعلق بتشغيل الطاقة، حيث تشير الأبحاث إلى أن الوضع السيء يمكن أن يزيد من تكلفة الطاقة. وبالإضافة إلى ذلك، تؤثر الوضعية على تحميل المفصل عند الجري، لذلك قد يكون هناك خطر متزايد للإصابة لدى العدائين الذين يظهرون وضعا سيئا، كما تقول طومسون.

وقالت ليلي كانتر مدربة الجري في المملكة المتحدة لألعاب القوى "الجري المتكرر لن يؤثر إلا على وضع الشخص في الحياة اليومية إذا كان يبذل مجهودا واعيا لتصحيح وضعيته أثناء الجري. وإذا كان لديه وضع أفضل أثناء الجري، فمن المرجح أن يستمر في ذلك إلى الحياة اليومية".

وأضافت كانتر أنها ترى الكثير من العدائين بوضعية سيئة وهذا أول شيء تحاول تصحيحه.

وتابعت "إذا ركضت بأكتاف منسدلة وظهر منحن، فأنت في الأساس تهدر الطاقة. ومن الأفضل أن يكون لديك فخذان مرتفعان وظهر مستقيم حتى تتمكن من دفع نفسك للأمام بدلا من الأرض".

والعامل الثاني، كما تقول كانتر، هو أن تكون لدى المتدرب نواة قوية، لأن التمارين لتقوية جذعه قد تساعد أيضا في وضعه بمرور الوقت. وستساعد تقوية مجموعات العضلات في منطقتي البطن والقطني من الجسم (بشكل أساسي العضلات المحيطة بقاعدة العمود الفقري) على تحسين الوضع والأداء في أي عمر.

وقد يفكر المتدرب على الفور في القيام بتمارين المعدة أو البطن، ولكن هذه التمارين يمكن أن تضع ضغطا كبيرا على عموده الفقري أثناء الضغط عليه في الأرض أثناء الحركة. والبديل الأكثر أمانا هو تثبيت وضع اللوح الخشبي، والذي يسمح له بتقوية عضلات أسفل الظهر والبطن دون ممارسة أي ضغط خطير على عموده الفقري.

وللجري يوميا الكثير من الفوائد الصحية، إذ أن ممارسة الجري من 5 إلى 10 دقائق فقط يوميا بوتيرة معتدلة أي ما يقارب 10 كم في الساعة يقلل من خطر الموت بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية.

ويخفض الجري معدلات الوفاة، إذ أنه يقلل من خطر الوفاة من أي مشكلة طبية بنسبة 29 في المئة وخطر الوفاة بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 50 في المئة، وكذلك يقلل نسبة الوفاة من السكتة الدماغية.

كما يخفض نسبة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، واحتمالية الإصابة بالسرطان وكذلك الوفاة منه إذ أنه يساهم بتقليل خطر الوفاة بسبب السرطان بنسبة من 30 إلى 50 في المئة.

كما يخفض خطر الإصابة بالأمراض العصبية والوفاة منها، مثل داء الزهايمر وداء بركنسون.

ويساهم الجري في بناء عظام قوية وتقوية بنية العضلات، وحرق الكثير من السعرات الحرارية والحفاظ على وزن صحي، وخفض خطر الوفاة بسبب التهابات الجهاز التنفسي والأمراض العصبية، وتحسين أنماط النوم والحالة النفسية، وتقوية الإدراك والوعي أثناء تقدّم السن.

الجري يحسن وضعية الجسم

سوء التغذية العظمي الكلوي يغير مورفولوجيا العظام

برلين - قالت مؤسسة الكلى الألمانية إن سوء التغذية العظمي الكلوي هو تغيّر في مورفولوجيا العظام لدى المرضى المصابين بالمرض الكلوي المزمن.

وأوضحت المؤسسة أنه في حالة القصور الشديد في وظائف الكلى يكون التمثيل الغذائي لفيتامين "د" ضعيفا، مما يعيق امتصاص الجسم للكالسيوم ودمج الكالسيوم في العظام.

وفي حالة تلف الكلى، يختل أيضا التوازن الهرموني، ومن ثم تفرز الغدد الجار درقية هرمون الغدة الجار درقية بشكل مفرط، مما يعزز من تآكل العظام.

وتتمثل أعراض سوء التغذية العظمي الكلوي في الشعور بألم في العظام والمفاصل وهشاشة العظام وتعرضها للتشوه والكسور.

ويتم علاج سوء التغذية العظمي الكلوي من خلال إمداد الجسم بفيتامين D3 وكذلك من خلال تناول الأدوية المثبطة لهرمون الغدة الجار درقية.

وفي الحالات الشديدة تمثل زراعة الكلى حلا ناجعا لعلاج سوء التغذية العظمي الكلوي.

وسوء التغذية العظمي أوالحثل العظمي هو أي نمو سوء تغذوي للعظم. وهو تطور مختل في العظم يعزى عادة إلى اعتلال الكلية أو إلى اضطرابات في أيض الكالسيوم والفسفور.

ومن أشكاله سوء التغذية العظمي الكلوي وهو المصطلح الذي تم استخدامه تقليديا لوصف تشوهات في شكل العظام.

وللحفاظ على صحة العظام يجب تناول أطعمة غنية بالكالسيوم.

والكالسيوم هو أول ما يخطر على البال عند الحديث عن صحة العظام. فبحسب موقع إين فرانكن الألماني، يتكون جسم الإنسان من حوالي 210 عظمة تحتوي على نحو 98 في المئة من كمية الكالسيوم الموجودة في الجسم. لذلك يتعين تناول أغذية غنية بالكالسيوم من أجل عظام أقوى، وينصح موقع هيئة الخدمات الصحية البريطانية بمنتجات الألبان وخاصة الزبادي. كما ينصح موقع إين فرانكن من يعانون من هشاشة العظام بتناول من 1000 إلى 1500 مليغرام من الكالسيوم يوميا.

في حالة القصور في وظائف الكلى يكون التمثيل الغذائي لفيتامين «د» ضعيفا، مما يعيق امتصاص الكالسيوم

وينصح موقع تي أونلاين الألماني بالتنزه لمدة نصف ساعة في الصيف وساعة في الشتاء للحصول على الكمية الكافية من فيتامين "د" من خلال أشعة الشمس. كما تحتوي عدة أغذية على هذا الفيتامين ومنها السمك، خاصة السالمون والتونا و"الماكريل"، بالإضافة إلى البيض.

وتحتوي الخضروات ذات اللون الأخضر الدّاكن بجانب الكالسيوم أيضا على فيتامين "ك 2"، وهو يدعم عملية تخزين الكالسيوم بالجسم. وينصح موقع تي أونلاين بالكرنب والسبانخ.

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

«خصلة فضة».. عربيات يلتحقن بثورة الشعر الرمادي العالمية

حملة عالمية تعيد ضبط التصورات حول جمال المرأة العصرية وشخصيتها

لطالما مثل ظهور الشعر الأبيض هاجساً كبيراً للنساء يشعرهن بالقلق ويعرضهن للإحراج، لكن هناك من قررن التمرد والاستمتاع بهذا الشيب أو ما أصبح يطلق عليه الخصلات الفضية. ومع استمرار الضغط الاجتماعي على النساء ليظهرن على نحو أكثر شبابا، أصبح ترك الشعر باللون الرمادي دون صبغة رائجا.

انتقال محرج ومؤلم

لندن - أثارت مجموعة "خصلة فضة" التي دشنتها نساء مصريات ليُعلن بكل فخر اعتزازهن بالشعر الأبيض والكف عن استخدام الصبغات لإخفائه والتوقف عن الامتعاض عند السؤال "لماذا لا تخفين شعرك الأبيض، إنه يزيد عمرك؟" اهتمام النساء في العالم العربي.

وأكدت القائمات على المجموعة وهن منى الشناوي، ميار مكي، رشا عاصم، ومنة طارق، في تصريحات إعلامية رغبتهن في دعم السيدات صاحبات الشعر الأبيض ودعمهن في تقبل الآخرين لهن. وأكدن أن السبب وراء اتخاذهن هذا القرار هو التصالح مع النفس بشكل كبير وحب الحياة.

وقالت خبيرة التجميل نرمين رفلة، إن هناك الكثير من السيدات يرغبن في تغيير شعرهن بسبب مرورهن بظروف وأوقات صعبة، وإنها تؤيد وتدعم كل السيدات في تقبل شكلهن مهما كان.

من جانبها، قالت المدربة داليا كمال إن كل سيدة عليها أن تقوم بما تحب لأجل نفسها وأن تعمل على رفض أي طاقة سلبية تؤثر عليها وعلى صحتها النفسية.

أما الفنانة منال محيي الدين، عازفة الهارب الشهيرة، فقالت إنها اتخذت قرار تركها للشعر الأبيض منذ فترة كورونا، موضحة أن الفنانة سوسن بدر هي السبب الرئيسي الأول، متابعة "كانت بدر هي مصدر إلهام كبير لي، وزوجي كان داعمًا لي في هذه الخطوة".

> أنماط التفكير المتعلقة بالعمر متأصلة في الثقافة لدرجة أن الأغلبية يصدرون أحكامًا مؤذية وبغيضة ضد النساء

ورفضت الفنانة سوسن بدر وصف إطلالتها بالشعر الأبيض بالجريئة، مؤكدة أنها تراها "واقعية" ومناسبة لمرحلتها العمرية الراهنة، لافتة إلى أنها لا تحب خداع نفسها، ولا تخشى آثار الزمن وتجاعيده على وجهها، لأن كل علامة تمثل ذكرى لمرحلة مهمة في حياتها.

ويبدو أن اتجاه الشعر الرمادي greyhair• أصبح عالميا بين نجمات سعيدة بشعرها الأبيض ولا تفكر في تغيير لونه فقد كانت ترى معاناة والدتها مع الصبغات وزياراتها المتكررة لمصففي الشعر لتخفي ما لا يمكن إخفاؤه وأضافت "من الجيد حقا أن نرى المزيد من النساء يتخلصن من هوس الشعر المصبوغ ولكنني أتفهم الضغط الذي يتعرضن له اجتماعيا وهواجس التقدم في العمر ومحاولة الظهور بمظهر أصغر".

وأشارت إلى أن الشعر الأبيض أصبح علامة نضج وجاذبية تماما مثلما هو عند الرجال وليس علامة ضعف أو شيء يدعو للخجل ولذلك فإن عدد النساء اللاتي يتحولن للشعر الأبيض أو يطلبن من مصففي الشعر الصبغات الرمادية أو تبييض الشعر زاد بنحو 800 في المئة عن سنوات سابقة وبعضهن ما زلن في الأربعين لكنهن حريصات على إظهار خطوط الشيب وعدم إخفائها.

خبراء التجميل الذين استعانت بهم المجلة أكدوا أن الشعر الأبيض أو الرمادي يعطي المرأة سنا أقل من عمرها بنحو عشر سنوات على عكس الشائع كما أنه يجعل بشرتها أكثر نضارة وصحة.

وللشعر الأبيض فوائد عديدة أخرى فهو أقل تكلفة كما أن صحة الشعر تتحسن لعدم استخدام الكيماويات الموجودة في الصبغات وبفضل عدم اللجوء إلى تفتيح الشعر لما فيه من أضرار على الشعر وإضعاف لخصلاته والأفضل تركه بلونه الطبيعي.

وقالت نرمين عبدالقدوس، خبيرة تجميل، إن المرأة يجب أن تكون متصالحة مع شعرها، وتختار اللون الذي تحبه، وليس الذي يعجب الأشخاص، مشيرة إلى أن لون الشعر له علاقة، بالحالة النفسية لكل سيدة أو فتاة.

كيف وصلنا إلى هنا؟

على الرغم من الإنجازات التي حققتها النساء في السنوات الأخيرة، إلا أن النجاح والثقة بالنسبة إلى الكثيرات لا يزالان متشابكين بشكل وثيق مع المظهر الشاب. لا يزال تلوين الشعر الرمادي أو الأبيض طقسًا مهمًا لملايين النساء منذ القرن الماضي.

منذ الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، روجت شركات لمنتجات تلوين الشعر للنساء من خلال مخاطبة مخاوفهن من الشيخوخة. أعلنت الإعلانات أن الشعر الرمادي "قد يكون تدميرًا لحياة"، ويترك المرأة "مدفونة تحت لون باهت".

وبدا أن في حياة كل امرأة هناك لحظة مميزة عندما يكون الشعر الرمادي المرتبط عادة بالتقدم في العمر أول ظهور له غير مرحب به. وتقول صحافية "عندما كان عمري 29 عامًا، ذهبت إلى المكتب ذات يوم وشعري على شكل ذيل حصان. ابتسم زميل في العمل وقال "انظري، يمكنني رؤية شعر رمادي!" فيما حذرني زميل آخر "نتف شعرة واحدة بيضاء، يعني أن ثلاثة آخرين سيحضرون جنازتها!".

وتضيف "عندما سألت ابنتي البالغة من العمر ثماني سنوات لماذا تعتقد أن النساء يصبغن شعرهن، أجابت، "لأنهن لا يرغبن في أن يُطلق عليهن نساء كبيرات في السن".

وتتابع "بعد البحث على الإنترنت عن ألقاب لوصف النساء الأكبر سنا، لاحظت مصطلح 'مشاكسة فضية' في بعض الأحيان. لكننا لا نسمع هذا المصطلح المثير للإعجاب بقدر ما نسمع التعبير الأكثر شيوعًا، 'كوغار'، والذي غالبًا ما تكون له دلالات سلبية عن النساء المسنات اليائسات المتسكعات في محاولة لجذب الرجال الأصغر سنًا".

وتقول "في حين أن الشعر الرمادي قد اكتسب شعبية أكبر مؤخرًا، حيث تعمدت بعض النساء صبغ خصلاتهن للحصول على مظهر فضي، إلا أن قبوله يقتصر حتى الآن على الأوساط الاجتماعية الحصرية نسبيًا – أي النساء المشهورات أو الشابات أو كلتيهما. لكنني لست مقتنعة بأن بقيتنا سيحصلن على نفس الاستقبال الإيجابي. ما لم تكوني مشهورة أو ما زلت تحصلين على بطاقات في متجر البقالة، فإن شعرك الرمادي أو الأبيض قد يبدو وكأنك خسرت الحرب".

وتؤكد "إذا قررنا صبغ شعرنا، فنحن متواطئات في الانغماس في تفضيل مجتمعي غير واقعي لإخفاء أي علامات تقدم في العمر. إذا سمحنا لشعرنا الرمادي بالنمو بحرية، فقد يتم وصفنا بالجرأة والشجاعة في أحسن الأحوال، ولكننا نخاطر أيضًا بأن يُنظر إلينا على أننا غير مهذبات، وغير مهتمات، وباهتات".

إن أنماط التفكير وردود الأفعال المتعلقة بالعمر متأصلة في الثقافة لدرجة أن الأغلبية يفتحون أفواههم ويصدرون أحكامًا مؤذية وبغيضة ضد النساء.

وفي ثقافتنا المهووسة بالشباب، أصبحت المسنات غير مرئيات. إذا تجرأن على وضع أنفسهن في مرمى البصر، فقد يصبحن أهدافا لهذا النوع من التمييز ضد الشيخوخة المهين. يعاني الرجال والنساء على حد سواء من المحو الاجتماعي للمسنين، لكنه أسوأ بالنسبة إلى النساء.

> سوسن بدر رفضت وصف إطلالتها بالشعر الأبيض بالجريئة، مؤكدة أنها تراها «واقعية» ومناسبة لمرحلتها العمرية الراهنة

علاوة على الجمال الأنثوي، فإن النساء الأكبر سنًا يجدن أنفسهن في الكثير من الأحيان في حلقة الوصل الرهيب بين التحيز الجنسي والتفرقة العمرية.

هذا السؤال عن كيف تكون النساء، وهن ينتقلن من منتصف العمر إلى الشيخوخة، يشبه إلى حد كبير معضلة الذات المراهقة. في ذلك الوقت، كان الجسد الطفولي يتحول إلى مرحلة البلوغ، وعلى الرغم من أن هذه الوجهة كانت هي المكان الذي يرغب فيه معظم البشر، إلا أن عدم الإلمام بالذات المتغيرة، وضغوط الموضة والثقافة الشعبية غالبًا ما جعلت الانتقال محرجًا ومؤلما.

في كتابها The Fountain of Age (1993)، اعترفت الكاتبة النسائية الرائدة بيتي فريدان بأنها في الخمسينيات من عمرها "لم ترغب حتى في التفكير في العمر"؛ لقد كانت حبيسة الإنكار.

في كتابها السابق The Feminine Mystique (1963)، رفضت فريدان، البالغة من العمر 35 عامًا حينها، السماح بتعريف النساء على أنهن أشياء جنسية، وفي كتابها عن العمر، رفضت السماح بتعريف النساء أو الرجال فوق 65 عامًا على أنهم أشياء يلزمها "رعاية"، أو تعريف الشيخوخة على أنها "مرض" يجب "الشفاء منه".

ناضلت الحركة النسوية بشدة من أجل حقوق المرأة، ولكن على الرغم من قيام بعض قادة الحركة مثل فريدان بالبحث الشامل والكتابة عن النساء والشيخوخة، إلا أن التمييز ضد الشيخوخة لا يزال قائماً، وهو آخر "المذاهب" غير المرغوب فيها التي لم يتم ذكرها على الإطلاق.

النساء المسنات يبقين في الخلفية؛ في الحياة الواقعية، تعتبر النساء المسنات من أكثر الأشخاص تهميشًا في المجتمع.

تميل النسويات عادة إلى معالجة الأمور التي تؤثر على الشابات. وهذا انعكاس لسن النساء المشاركات في المعارك من أجل المساواة في الأجور، وإجازة الأمومة مدفوعة الأجر واستدعاء التحرش الجنسي. للأسف، عندما يتعلق الأمر بالنساء المسنات، فإن النساء الأصغر منهن لا يرينهن. والنتيجة تكون الحرمان المتبادل: النساء المسنات ليست لديهن فرصة للمساهمة بخبرتهن وحكمتهن، والشابات ليس لديهن نماذج يحتذى بها لتظهر لهن كيفية إدارة الشيخوخة التي لا مفر منها.

تلوين الشعر الرمادي أو الأبيض طقس مهم للملايين

يجب تقبل الشكل مهما كان

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

وهران الجزائرية عاصمة الرياضات المتوسطية

رقم قياسي تاريخي للمشاركين في ألعاب البحر المتوسط

ستكون مدينة وهران الجزائرية عاصمة الرياضات المتوسطية في الفترة من 25 يونيو إلى 6 يوليو. حيث ستستضيف الدورة التاسعة عشرة لألعاب البحر الأبيض المتوسط. وقد حازت مدينة وهران على شرف تنظيم الدورة الـ19 للألعاب، عقب التصويت السرّي الذي نظم على هامش انعقاد الجمعية العامّة في مقاطعة بيسكارا الإيطالية عام 2015. وحصدت وهران 51 صوتا مقابل 17 صوتا لمدينة صفاقس التونسية (سبق لها تنظيم الحدث مرتين عام 1967–2001)، وقد كان من المقرر أن يتم تنظيم الحدث الرياضي عام 2021، لكن تم تأجيله سنة بسبب جائحة كورونا.

أنظار العالم ستكون شاخصة إلى الجزائر

الجزائر – أكد رئيس لجنة مراسم افتتاح واختتام الألعاب الأولمبية سليم دادة، في تصريحات صحافية أن حفل الافتتاح لن يقوم على النجم الواحد، بل هو قصة ستبهر العالم شكلا ومضمونا.

وأضاف: راهنا على أصحاب الخبرة ممن صمموا افتتاحات كأس العالم وبطولة آسيا وكؤوس أفريقيا للأمم وإن شخصيات فنية وأدبية ورياضية جزائرية رحلت ستكون حاضرة من خلال ما تركت من إرث إنساني وعالمي. وحسب دادة "حفل الافتتاح رسالة سياسية وحضارية وثقافية ورياضية من الجزائر إلى العالم وليس حفلا لنجوم الغناء".

وأوضح "مازالت تصلنا عروض واقتراحات للتعاون والمشاركة مجانا في التظاهرات الثقافية التي ستواكب الألعاب الأولمبية وهناك 900 شاب وشابة شاركوا في كاستينغ الحفل بوهران واخترنا من بينهم 500 شاب".

ويوم 30 مايو 2022، توقّع محافظ ألعاب البحر الأبيض المتوسط محمد عزيز درواز، وصول العدد الإجمالي للرياضيين ومرافقيهم في الطبعة الـ19 للألعاب المقررة بوهران، إلى أزيد من 5400 مشارك، وهو رقم قياسي لم يسبق تسجيله في تاريخ المنافسة. وفي ندوة صحافية أعقبت جلسة عمل بين لجنة تنظيم ألعاب البحر الأبيض المتوسط ولجنة التنسيق التابعة للجنة الدولية لألعاب البحر الأبيض المتوسط، أشار درواز إلى نسبة مشاركة هامة مرتقبة خلال الطبعة المقبلة للألعاب المتوسطية.

> **إيطاليا والجزائر وتركيا ستكون الأكثر تمثيلا في ألعاب المتوسط، من حيث عدد الرياضيين المشاركين في هذه الدورة**

وصرّح درواز "في البداية تمّ تسجيل ما لا يقل عن 1200 مشارك، قبل أن يرتفع العدد الإجمالي لقائمة المشاركين المسجلين لطبعة الألعاب المتوسطية لوهران إلى 5400 في غضون الأيام القليلة الماضية". وأضاف "هذا العدد الهام من المشاركين في نسخة وهران، يعتبر من أكبر عدد المشاركات المسجلة في تاريخ الألعاب، ويؤكد أنّ دول ضفتي البحر الأبيض المتوسط لديها ثقة كبيرة في الجزائر وهو ما يشكل فخرا لنا، علما أنّ الرياضيين الذين تمّ اختيارهم ذوي قيمة".

لدى تطرقه لأشغال الجلسة الختامية مع ممثلي اللجنة الدولية لألعاب البحر الأبيض المتوسط، عبّر درواز عن شكره وتقديره للمرافقة التي حظيت بها التحضيرات من لجنة التنسيق الدولية التي يرأسها برنارد أمسالم من أجل إنجاح التظاهرة. وأكد درواز أنّ جميع العراقيل تم رفعها بفضل الإجراءات التي اتخذتها الدولة مشيرا إلى التسهيلات التي قدمتها السلطات العمومية كي تجري التحضيرات لهذا الحدث في أحسن الظروف معتبرا أن ذلك لم يسبق له مثيل.

وأضاف "حتى وإن كانت كل المنافسات التجريبية لم تحترم حرفيا لأسباب موضوعية، ينبغي التنويه بالظروف الجيدة التي طبعت إجراء بعض المنافسات المدرجة على غرار البطولة الأفريقية للجيدو التي اختتمت الأحد والدورتين الدوليتين للتنس والبطولة الأفريقية للشباب في الفروسية".

وأشاد رئيس لجنة التنسيق للجنة الدولية لألعاب البحر الأبيض المتوسط، برنارد أمسالم، بالدور الذي لعبته السلطات العليا للبلاد لإنجاح التحضيرات الخاصة بالألعاب المتوسطية، قائلا إنّه متفائل بالنجاح الذي ستحققه طبعة وهران خاصة، كما أضاف أنّ التظاهرات ستجري داخل منشآت رياضية جديدة سواء التي تم إنجازها أو التي تم تحديثها وإضفاء حلة جديدة عليها.

ويرى المتحدث أنّ هذه المنشآت والتجهيزات الجديدة التي تتوفر عليها من شأنها أن تتيح للجزائر احتضان تظاهرات رياضية على أعلى مستوى وأن تشكل مكسبا هاما للرياضيين الجزائريين. وأكد أمسالم أنه تم الإبقاء على إجراء منافسة الفروسية بعد أن أكدت ما لا يقل عن 11 دولة مشاركتها في هذا التخصص، كما حيا في الوقت نفسه: "الخطوة غير المسبوقة التي اتخذها منظمو الألعاب المتوسطية بوهران والمتمثلة في التكفل بنقل الخيول".

وصرّح المسؤول ذاته أنّ بث منافسات الطبعة الـ19 للألعاب المتوسطية بوهران عبر الأوروفيزيون بـ16 دولة، يعدّ الأول من نوعه في تاريخ هذه الألعاب، وهو ما يعتبر أيضا مؤشرا إيجابيا سيؤدي إلى تحقيق النجاح المنتظر من هذه الدورة، مشيرا إلى أنّ القناة التلفزيونية للجنة الأولمبية الدولية ستغطي فعاليات هذا الموعد الرياضي المتوسطي.

استقبال الوفود

سيتم بداية من اليوم الأحد 19 يونيو الشروع في استقبال الوفود الأجنبية المشاركة في تظاهرة ألعاب البحر المتوسط المقرر إقامتها بولاية وهران، حسبما كشفه وزير الرياضة. وأكد الوزير عبدالرزاق سبقاق أنه سيشرع في استقبال الوفود الأجنبية ابتداء من اليوم على أن تكون كل الوفود حاضرة في يوم 24 من نفس الشهر.

وفي هذا الصدد أوضح الوزير أن 26 دولة أعلنت مشاركتها في التظاهرة وهو عكس ما تم الترويج له، مشيرا إلى جاهزية كل الهياكل التي تم إنجازها لاحتضان التظاهرة.

وتم بناء قرية متوسطية في شرق المدينة. حي جديد حقيقي في وهران، يغطي 36 هكتاراً، أي ما يعادل 55 ملعبا لكرة القدم، ستكون قادرة على استيعاب نحو 4300 شخص من الرياضيين ومسؤولي الفرق. إنه مقسم إلى ثلاث مناطق رئيسية: منطقة سكنية، ومنطقة دولية ومنطقة للمتطوعين. "إنه مجهز ببنى تحتية ومرافق مختلفة، منها 5 صالات رياضية و4 مطاعم وعيادات متعددة التخصصات والعديد من الملاعب الرياضية للتدريب. جميع وسائل الراحة مُتاحة لتوفر للمقيمين مكاناً لا تشوبه شائبة للعيش"، يقول فؤاد عايسي، مدير التجهيزات العمومية لولاية وهران. الرائد هو الملعب الأولمبي الجديد الذي يتسع لـ40 ألف متفرج، والذي اكتمل بناؤه في عام 2019. سيستضيف مباريات كرة القدم وألعاب القوى، وبالطبع حفل الافتتاح والختام للألعاب. علاوة على ذلك، يحتوي الملعب على أرضية هجينة ومزيج من العشب الطبيعي والألياف الاصطناعية.

> **وهران تحتضن الدورة الـ19 للألعاب المتوسطية ما بين 25 يونيو و6 يوليو بمشاركة أكثر من 4500 رياضي في 24 اختصاصا**

كان من المهم للجنة المنظمة لألعاب البحر الأبيض المتوسط أن تعطي للرياضيين والبنى التحتية العامة تميزا جديدا.

يقول محافظ الألعاب المتوسطية محمد عزيز الدرواز، إنه سيكون إرثا مهما لوهران خصوصية الألعاب هي ترك إرث للسكان وللحركة الرياضية الوطنية من خلال هذه المجموعة الرائعة التي تشكل المجمع الأولمبي الجديد في وهران. وأبدى رئيس الوفد الجزائر لألعاب البحر الأبيض المتوسط (وهران 2022)، حمزة دغدغ، تفاؤله بتسجيل الجزائر لأحسن النتائج في تاريخ مشاركاتها.

وصرح دغدغ، في هذا الخصوص، "عامل الأرض، والجمهور يصب في صالح الرياضيين الجزائريين". كما أضاف "أتوقع أن تسجل الجزائر، في هذه الطبعة من ألعاب البحر الأبيض المتوسط، أحسن نتائج لها".

الأكثر تمثيلا

ستكون إيطاليا والجزائر وتركيا الأكثر تمثيلا في ألعاب البحر المتوسط 2022 بوهران، من حيث عدد الرياضيين المشاركين في هذه الدورة. وحسب ما كشفت عنه محافظة الدورة، سيشارك 324 رياضيا من الجزائر في ألعاب وهران، في عدّة تخصصات، ومثله من تركيا أيضا. لكن البعثة الأكثر تعدادا في الألعاب ستكون بعثة إيطاليا، بمشاركة 371 رياضيا. فيما تحلّ فرنسا في المركز الرابع بين الأكثر مشاركة بـ313 رياضيا.

وبعد فرنسا، تأتي إسبانيا (282 رياضيا)، ومصر (191 رياضيا)، واليونان (176 رياضيا)، وتونس (175 رياضيا)، والبرتغال (163 رياضيا)، وصربيا (160 رياضيا)، ثم سلوفينيا (139 رياضيا)، والمغرب (137 رياضيا). ويبلغ إجمالي الرياضيين المشاركين في الدورة، 3390 رياضيا. قدموا من 26 بلدا، من ضفاف البحر الأبيض المتوسط الثلاثة: الأفريقية، والأوروبية، والآسيوية.

أقيمت الدورة الأولى لألعاب البحر الأبيض المتوسط عام 1951 في مدينة الإسكندرية بمصر، منذ ذلك الحين تقام كل أربع سنوات في أحد بلدان المنطقة. سبق للجزائر أن نظمتها في عاصمتها عام 1975، أقيمت الدورة الأخيرة عام 2018 في مدينة تاراغونا الإسبانية.

أعلنت اللجنة الأولمبية والرياضية الجزائرية، الاثنين، أن حامل علم الجزائر في ألعاب البحر الأبيض المتوسط رفقة إيمان خليف سيكون مصارع الجيدو دريس مسعود رضوان، بطل أفريقيا وابن الباهية وهران. الملاكم الشاب، البالغ من العمر 20 سنة، توج باللقب القاري في فئة أقل من 73 كلغم خلال بطولة أفريقيا الأخيرة للجيدو التي جرت بقصر المؤتمر بوهران في مايو الفارط.

وكانت اللجنة الأولمبية قد اختارت الأسبوع الفارط نائبة بطلة العالم للملاكمة، إيمان خليف، لحمل علم الوفد الجزائري، خلال مراسم حفل افتتاح النسخة التاسعة عشرة للألعاب المتوسطية2022– بوهران المقررة ما بين 25 يونيو و6 يوليو القادم.

يذكر، أن إيمان خليف (63 كلغم) كانت قد توجت بلقب نائب بطلة العالم خلال المونديال الأخير للملاكمة الذي جرى بمدينة إسطنبول التركية. وبفوزها بالميدالية الفضية، تكون خليف قد حققت سابقة أولى في تاريخ الملاكمة النسوية الجزائرية. وكانت ابنة مدينة تيارت قد احتلت المركز الخامس في أولمبياد 2020 بطوكيو (اليابان). وأكد وزير الشباب والرياضة عبدالرزاق سبقاق، أنه سيتم الاعتماد على المنصة الرقمية في تسيير 43 مرفقا رياضيا وشبابيا معتمدا للألعاب المتوسطية التي ستنطلق بعد أيام، مشيرا إلى أن الوزارة ستواصل العمل بهذه المنصة بعد التظاهرة من خلال إدخال جميع المرافق الرياضية ضمن تغطية هذه المنصة.

الوزير، وخلال زيارة قادته لولاية معسكر لتفقد هياكل قطاعه، أشار إلى أنه تم نبذ السياسة القديمة في بيع التذاكر الورقية وقد بات من اليوم وجوبا اعتماد البيع الإلكتروني للدخول إلى الملعب لضمان أمن الجمهور وعدم تسلل أي كان إلى المدرجات ولإضفاء مرونة على دخول ومغادرة الجمهور للملعب وكذلك للقضاء على ظاهرة تزوير التذاكر، حيث تم تسجيل أكثر من 1200 تذكرة مزورة خلال اللقاء الذي احتضنه ملعب 5 جويلية مؤخرا.

قبلة لأبطال المتوسط

سبقاق عبر عن ارتياحه للمرافق الرياضية والشبابية التي تتواجد في ولاية معسكر وأكد على جاهزية المركب الرياضي لسيق لاحتضان جزء من الألعاب المتوسطية وهو مرفق رياضي يضم ملعبا يتسع لـ20 ألف متفرج وقاعة متعددة الرياضات ومسبحا وملعبا جانبيا مخصصا للتدريبات ومجهزا بأحدث التقنيات سواء من ناحية الإضاءة أو كاميرات المراقبة أو منصات وغرف الصحافة وكذا قارئات إلكترونية تمكن من الولوج إلى الملعب في ظرف ساعة ونصف ساعة والخروج منه في ظرف ربع ساعة.

ودعا سبقاق السلطات إلى تنظيم تظاهرات رياضية تجريبية قبل موعد الألعاب المتوسطية لتسجيل مواطن الخلل.

كما دعا كذلك إلى الترويج للألعاب المتوسطية ليس في وهران ومعسكر فحسب بل عبر جميع ولايات الوطن.

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

الأولمبي السعودي يتطلع إلى كسر عناد التتويج الآسيوي أمام أوزبكستان

العودة باللقب من طشقند أكبر تحدّ يرفعه الأخضر الشاب

يطمح المنتخب الأولمبي السعودي إلى كسر العناد الذي رافقه للتتويج بطلا لبطولة آسيا لكرة القدم ببلوغه المباراة النهائية التي يخوضها اليوم الأحد أمام المنتخب الأوزبكي، ويحدوه أمل كبير بحسمها لصالحه وإعلان نفسه بطلا للمسابقة القارية لأول مرة، بعدما سبق له الحلول وصيفا في مناسبتين سابقتين.

تحد صعب.. لكنه ليس مستحيلا

طشقند – يسعى المنتخب السعودي الأولمبي إلى كسر عناد بطولة كأس آسيا تحت 23 سنة، الذي رافقه طويلا، وذلك عندما يلاقي نظيره الأوزبكي صاحب الضيافة اليوم الأحد في المباراة النهائية للمسابقة في نسختها الخامسة.

وتأهل الأخضر السعودي للمباراة النهائية للبطولة مرتين من قبل، اكتفى فيهما بالوصافة، حيث خسر نهائي نسخة 2013 أمام العراق بنتيجة 0 – 1 وضد كوريا الجنوبية بالنتيجة نفسها بعد التمديد عام 2020.

أما أصحاب الأرض، فيسعون للتتويج باللقب للمرة الثانية، بعدما فازوا به لأول مرة عام 2018 على حساب الصين بنتيجة 2 – 1 في مباراة امتدت إلى الوقت الإضافي. وكانت تلك المرة الوحيدة التي صعد فيها منتخب أوزبكستان إلى نهائي البطولة.

ووصل المنتخب السعودي إلى المباراة النهائية في النسخة الحالية بعدما تصدر المجموعة الرابعة بـ7 نقاط أمام منتخب اليابان، الذي جاء ثانيا بفارق الأهداف.

> المدرب السعودي سعد الشهري يعول في نهائي البطولة الآسيوية على تجانس المجموعة وقوة العناصر في كل المراكز

وتغلب الأخضر في ربع النهائي على المنتخب الفيتنامي بثنائية نظيفة، قبل أن يكرر النتيجة نفسها أمام أستراليا في مباراة نصف النهائي.

أما منتخب أوزبكستان فتأهل للنهائي بفضل تصدره المجموعة الأولى بسبع نقاط أمام منتخب تركمانستان الذي جاء ثانيا بـ4 نقاط.

وفي ربع النهائي تجاوز العراق بركلات الترجيح (4 – 3)، بعد أن خيم التعادل (2 – 2) على الوقت الأصلي والإضافي للمباراة، قبل الفوز بثلاثية نظيفة على اليابان في نصف النهائي.

ويزين المنتخب السعودي صعوده إلى المباراة النهائية بوصوله إلى هذه المرحلة من المسابقة بشباك نظيفة وتسجيل 11 هدفا، فيما أحرزت أوزبكستان 12 هدفا واستقبلت 3 أهداف.

ويعوّل المدرب السعودي سعد الشهري في نهائي البطولة الآسيوية على تجانس المجموعة وقوة العناصر في كل المراكز.

ويتجسد ذلك واقعيا بوجود ثلة من اللاعبين الموهوبين، بينهم الحارس المتألق نواف العقيدي وحسان تمبكتي ومتعب الحربي وسعود عبدالحميد، وحامد الغامدي وأيمن يحيى وفراس البريكان وحسين العيسى، بينما تأكد غياب هيثم عسيري للإصابة.

وعلى الجهة المقابلة، يملك المدرب الأوزبكي تيمور كابازده مجموعة من العناصر الجيدة، منها جاسوربيك جلال الدينوف وحسين نورتشاييف وعادلبيك عبدالمجيدوف وهوجيمات أركانوف.

وكان المنتخب السعودي الأولمبي قد واصل حلمه نحو التتويج بلقب كأس الأمم الآسيوية لكرة القدم للمرة الأولى في تاريخه، عقب تأهله الأربعاء الماضي للمباراة النهائية في المسابقة القارية.

وتغلب المنتخب السعودي الأولمبي 2 – 0 على نظيره الأسترالي في الدور قبل النهائي للبطولة المقامة حاليا في أوزبكستان.

وافتتح حسين العيسى التسجيل لمنتخب السعودية قبل أن تتضاعف معاناة المنتخب الأسترالي، الذي لعب بعشرة لاعبين عقب طرد لاعبه جاي ريتش باجويلو.

واستغل منتخب السعودية النقص العددي في صفوف منافسه ليضيف أيمن يحيى الهدف الثاني للمنتخب الأخضر.

وأهدر منتخب أستراليا فرصة تقليص الفارق بعدما أضاع لاعبه رامي نجاريني ركلة جزاء. وتواصلت الإثارة في اللحظات الأخيرة من المباراة، بعدما أضاع المنتخب السعودي أيضا فرصة تعزيز النتيجة، عقب إهدار لاعبه عبدالله الرديف ركلة جزاء أخرى.

وتغلب منتخب أوزبكستان 2 – 0 على نظيره الياباني في مباراة الدور قبل النهائي الأخرى بالبطولة.

وعجز المنتخبان عن هز الشباك خلال الشوط الأول، الذي انتهى بالتعادل من دون أهداف، فيما جاء هدفا المباراة عن طريق جاسوربيك جالوليدينوف وحسين نورتشييف.

وتعد هذه هي المرة الثالثة التي يتأهل فيها منتخب السعودية للمباراة النهائية في البطولة، لكنه لم يتمكن من التتويج باللقب عقب خسارته أمام منتخبي العراق وكوريا الجنوبية.

وواصل الأخضر السعودي تدريباته في العاصمة الأوزبكية استعدادا لمواجهة مضيفه أوزبكستان.

وأجرى لاعبو الأخضر حصتهم التدريبية على ملعب كيباري تحت إشراف المدير الفني سعد الشهري والجهاز الفني المساعد.

وأدى المنتخب مرانا تكتيكيا أعقبه العمل على الكرات الثابتة. واختتم الأخضر السبت تحضيراته لمواجهة أوزبكستان في نهائي كأس آسيا بحصة تدريبية على ملعب كيباري في طشقند.

وأكد فراس البريكان مهاجم المنتخب السعودي الأولمبي أن قدوته في مركزه هو ماجد عبدالله. وقال البريكان في تصريحات صحافية لقناة العربية "في البدايات كانوا يشبهوني بماجد عبدالله".

وأضاف "أول هدية تسلمتها كلاعب كرة قدم، كانت ميدالية بعد فوز فصلي بدوري المدرسة. وأول راتب ومكافأة كان 300 ريال في النصر". وتطرق إلى أفضل ملعب بالنسبة إليه، وقال "الجوهرة المشعة بجدة في بداياته".

وعن أفضل لاعب قابله ومن الأفضل في كأس آسيا تحت 23 عاما، علق "الجميع في المنتخب السعودي هم الأفضل بالبطولة، لن أحدد أسماء بعينها".

وتابع "أفضل لاعب قابلته هو قائد المنتخب الأسترالي الذي يرتدي القميص رقم 6، ويلعب في مركز المحور".

وختم بقوله "بعد الفوز بالبطولة بإذن الله، سأكلم الوالد والوالدة، والأكثر مرحا بالمعسكر هو سعود عبدالحميد وحسان تمبكتي".

فيراري تبدد آمال لوكلير في حصد جائزة كندا

مونتريال – تعرضت آمال سائق فيراري شارل لوكلير في إحراز لقب جائزة كندا الكبرى، الجولة التاسعة من بطولة العالم للفورمولا واحد، إلى ضربة قوية بعد تأكّد تعرّضه لعقوبة إرجاع على خط الانطلاق في سباق الأحد.

وبعد حلوله ثانيا وراء بطل العالم ومتصدر ترتيب السائقين الحالي الهولندي ماكس فيرستابن (ريد بول) في جولة التجارب الثانية على حلبة جيل فيلنوف، أعلن فريق فيراري أنه سيقوم بتجهيز مكوّنات تحكم إلكترونية جديدة لوحدة الطاقة في سيارة السائق القادم من إمارة موناكو.

وعانى لوكلير (24 عاما) من إخفاقين لمحرك سيارته هذه السنة، وستعني المكونات الجديدة أنه سيواجه عقوبة لا تقلّ عن إرجاعه عشرة مراكز، لتجاوز العدد المسموح في كل موسم.

وقد يلجأ فريق الحصان الجامح إلى تزويد سيارته بوحدة طاقة كاملة، ما قد يعرّضه لعقوبة إرجاع إضافية.

وقال لوكلير الذي تنازل عن صدارة ترتيب السائقين، بعد بداية قوية في أول ثلاث مراحل، متراجعا إلى المركز الثالث وراء فيرستابن وسائق ريد بول الآخر المكسيكي سيرخيو بيريس، "حتى الآن لم يتقرّر هذا الأمر، لكنه ليس أفضل سيناريو بالنسبة إليّ". وفي أذربيجان، عانت فيراري من خيبة أمل أخرى مع خروج سائقيها بسبب مشاكل ميكانيكية. وأوضح الفريق الإيطالي أنه يعمل على "إجراءات مضادة لتعزيز مجموعة المحركات"، مؤكدا أن الوضع "تحت السيطرة".

وقبلها في إسبانيا، انسحب لوكلير بسبب مشكلات ميكانيكية. وفي موناكو، اعتمد فيراري استراتيجية سيئة ساهمت في خسارة سائق الإمارة.

وفرض فيرستابن إيقاعه في جولتي تجارب الجمعة، ليبدو الأوفر حظا لإحراز السباق السادس له هذا الموسم من أصل تسع مشاركات، وتوسيع صدارته، حيث يملك 150 نقطة مقابل 129 لبيريس و116 للوكلير الذي حقق أفضل زمن في التجارب الرسمية في آخر أربعة سباقات، قبل أن يعاني مشكلاته الميكانيكية.

وقال فيرستابن (24 عاما) الذي سيخوض سباقه الـ150 في بطولة العالم "كان يوما إيجابيا بشكل عام وبداية جيدة لنهاية الأسبوع". وتابع "هناك أمور أخرى دوما للحصول على التوازن المطلوب، لكننا نملك سيارة تنافسية وهذا أمر جيد". وأضاف "بحال أمطرت في التجارب التأهيلية، سيكون الأمر مماثلا للجميع وسنتعامل معه".

وحلّ الإسباني كارلوس سainz، السائق الثاني في فيراري، في المركز الثالث أمام بطل العالم أربع مرات الألماني سيباستيان فيتل (أستون مارتن) وبطل العالم مرتين الإسباني فرناندو ألونسو (ألبين). وفي المقابل، لم يكن بطل العالم سبع مرات البريطاني لويس هاميلتون سعيدا من التعديلات التجريبية على سيارته مرسيدس، مشتكيا من أنها "غير قابلة للقيادة"، في نهاية أسبوع تواجد فيها المدير الفني للفريق جيمس أليسون على الحلبة لمساعدة الفريق على التعافي من البداية المخيبة للموسم.

مانيه يقترب من التوقيع لبايرن ميونخ

برلين – اقترب المهاجم الدولي السنغالي ساديو مانيه من الانضمام إلى بايرن ميونخ بطل الدوري الألماني لكرة القدم، قادما من ليفربول وصيف بطل الدوري الإنجليزي.

وكشف تقرير صحافي السبت عن موعد الكشف الطبي للسنغالي جناح ليفربول في الفريق البافاري. وكتب فابريزيو رومانو، خبير انتقالات اللاعبين والمدربين في أوروبا على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي تويتر، "سيتواجد ساديو في ألمانيا الثلاثاء من أجل الخضوع للفحوصات الطبية وتوقيع عقد لمدة 3 سنوات مع بايرن ميونخ".

وذكرت شبكة "سكاي سبورتس" البريطانية وصحيفة "بيلد" الألمانية أن الناديين توصلا إلى اتفاق بشأن الصفقة بقيمة 32 مليون يورو (33.5 مليون دولار)، بالإضافة إلى مكافآت تصل إلى تسعة ملايين، وسيوقع اللاعب البالغ 30 عاما على عقد لمدة ثلاث سنوات.

وقد يكون مانيه بديلا للمهاجم البولندي الفتاك روبرت ليفاندوفسكي، الذي كرّر مرارا رغبته في الرحيل عن بافاريا، وارتبط بالانتقال إلى برشلونة الإسباني.

وسيكون مانيه الصفقة الثالثة لبطل ألمانيا في المواسم العشرة الأخيرة بعد لاعب الوسط الهولندي راين خرافنبرخ والظهير الأيمن المغربي نصير مزراوي، وكلاهما من أياكس أمستردام الهولندي.

وحسم نادي بايرن ميونخ صفقة السنغالي بعد مفاوضات مكثفة مع إدارة وصيف بطل الدوري الإنجليزي.

وبحسب شبكة "سكاي سبورتس"، فإن البافاري حصل بالفعل على توقيع ماني في الساعات الماضية، لينضم إلى صفوفه بداية من الموسم المقبل.

وأشارت إلى توصل بايرن ميونخ إلى اتفاق مع الريدز بشأن انتقال صاحب الـ30 عاما إلى ملعب أليانز أرينا هذا الصيف.

> مانيه قد يكون بديلا لروبرت ليفاندوفسكي الذي كرّر مرارا رغبته في الرحيل عن البافاري والانتقال إلى برشلونة

ووقّع الدولي السنغالي على عقد لمدة ثلاث سنوات مع بطل الدوري الألماني، فيما وافق ليفربول على بيعه بأقل من 40 مليون يورو.

وتأتي هذه الصفقة لتعويض الرحيل المحتمل لليفاندوفسكي عن بايرن، بعدما طلب رسميا السماح له بمغادرة النادي قبل عام على انتهاء تعاقده.

وأرسل بايرن ميونخ مديره الرياضي حسن صالح حميديتش إلى إنجلترا للتفاوض مع ليفربول من أجل إتمام الصفقة.

وقدم بطل ألمانيا عرضين لشراء ماني، ويقال إنه حريص على إنجاز الصفقة عاجلا غير آجل.

ونتيجة لذلك يعتقد بايرن بأن محادثة مباشرة وجها لوجه بين حميديتش ومساعد المدير الرياضي لليفربول جوليان وارد، يمكن أن تساعد في إبرام الصفقة خلال الأيام المقبلة.

ويتبقى عام واحد في عقد ماني مع ليفربول، لذلك يبدو مسؤولو الريدز تحت الضغط للتخلي عن المهاجم السنغالي هذا الصيف لتجنب خسارته مجانا العام المقبل.

ديربي الترجي والأفريقي يشعل الصراع في الدوري التونسي

تونس – تتجه أنظار عشاق كرة القدم في تونس اليوم الأحد صوب ملعب رادس الذي يحتضن قمة الجولة الثامنة من منافسات مجموعة التتويج للدوري الممتاز بين الترجي الرياضي وغريمه التقليدي النادي الأفريقي.

ويتصدر الترجي مجموعة التتويج برصيد 17 نقطة ويقوده المدرب نبيل معلول بعد إقالة لاعبه السابق والمدرب راضي الجعايدي، عقب خروج الفريق من كأس تونس إثر الهزيمة في ثمن النهائي أمام هلال مساكن (من الدرجة الثانية). وسيكون فريق باب سويقة أمام حتمية الانتصار حتى لا يفقد الصدارة لإنقاذ موسمه، بعد أن غادر دوري أبطال أفريقيا وكأس تونس.

ويدعم تشكيلة الترجي اللاعب المغربي صابر بوغرين الذي تعافى من الإصابة، بينما يتواصل غياب غيلان الشعلالي.

وطالب معلول جماهير الترجي بالحضور بأعداد كبيرة نظرا لأهمية المواجهة والمحافظة على لقب الدوري.

صراع الأرض

ولن تكون مهمة الترجي سهلة أمام الغريم التقليدي (الأفريقي) الذي انتفض منذ قدوم المدرب عادل السليمي، وحقق معه خمسة انتصارات متتالية في الدوري والكأس.

ويمر الأفريقي بفترة زاهية بعد أن ضمن مكانا في المربع الذهبي لكأس تونس، وهو ما يجعله يدخل ديربي اليوم الأحد بمعنويات مرتفعة باحثا عن إنجاز جديد في غياب جماهيره.

ويحتل فريق باب الجديد المركز الثالث في مجموعة التتويج برصيد 13 نقطة، بفارق 4 نقاط خلف المتصدر، ما يضعه أمام حتمية الانتصار لإعادة توزيع الأوراق من جديد، وإنعاش حظوظه في المراهنة على لقب الدوري.

وتشهد تشكيلة الأفريقي العديد من الغيابات أبرزها نادر الغندري وحمزة العقربي، بينما يعود زهير الذوادي بعد أن استوفى عقوبة البطاقة الصفراء الثالثة.

وكان ديربي الذهاب قد انتهى بالتعادل دون أهداف وأضاع الأفريقي ركلة جزاء نفذها شهاب الجبالي وتصدى لها الحارس صدقي الدبشي. ويدير ديربي اليوم الأحد الحكم الدولي هيثم قيراط، فيما سيكون حكم الفار أمير لوصيف.

وكانت الجولة الثامنة من مجموعة التتويج قد افتتحت السبت بديربي الساحل الذي يجمع الاتحاد المنستيري صاحب المركز الثاني بـ15 نقطة والنجم الساحلي صاحب المركز الخامس بـ11 نقطة. كما ينتظر أن يلتقي اتحاد بنقردان متذيل الترتيب بـ3 نقاط مع النادي الصفاقسي صاحب المركز الرابع بـ11 نقطة.

> مهمة الترجي لن تكون سهلة أمام الأفريقي الذي انتفض منذ قدوم عادل السليمي وحقق معه خمسة انتصارات متتالية

وحذرت وزارة الداخلية التونسية السبت من التورط في أعمال شغب وتخريب على هامش مباراة الديربي المرتقبة بين الترجي والأفريقي، المقررة الأحد ضمن منافسات مجموعة التتويج بالدوري التونسي لكرة القدم.

وأفادت وزارة الداخلية التونسية في بيان رسمي بأنه يجري تداول أخبار بشأن اعتزام البعض القيام بأعمال شغب وتخريب، مؤكدة أنها ستتصدى بكل صرامة لأي محاولة في هذا الإطار، تطبيقا للقانون وحفاظا على الممتلكات العامة والخاصة.

العرب
الأحد 2022/06/19
السنة 45 العدد 12451

«ذاكرة مدينة من ورق» حكاية بيروت في الصحف

الإبداع يتجلى في التقاط الفكرة، الفكرة التي تحمل رسالة إنسانية تصبح مجالا فنيا كما يتجلى في معرض "ذاكرة مدينة من ورق"، الذي حول قاعة عرض إلى مساحة تاريخية مبهرة من خلال الآلاف من الرسائل والمئات من أغلفة المجلات والصحف.

لوحات من الأرشيف

بيروت - حوّل الفنان اللبناني ألفرد طرزي قاعة مركز "أمم للتوثيق والأبحاث" في ضواحي بيروت إلى مساحة تاريخية مبهرة فنيا، تضج بالذكريات والأحداث والشخصيات، ضمن تجهيز فني شاء من خلاله إبراز "ظاهرة العنف وتطور صورة المرأة في المجلات اللبنانية" خلال نصف قرن.

ويضم هذا المعرض الذي يحمل عنوان "ذاكرة مدينة من ورق" ويستمر إلى العشرين من يوليو المقبل، الآلاف من الرسائل والمئات من أغلفة المجلات والعشرات من الملصقات، التي تعود إلى المرحلة الممتدة من ثلاثينات القرن العشرين إلى ثمانيناته.

واستند الفنان المولود عام 1980 في إنجاز هذا المعرض إلى أرشيفه الخاص ومجموعة صاحب "دار الفرات" عبودي أبوجودة ويحيى حكيم وأرشيف مركز "أمم"، الذي أسسه في جزء من منزله في حارة حريك بضاحية بيروت الجنوبية الباحث والناشر والناشط اللبناني لقمان سليم، الذي اغتيل في الرابع من فبراير 2021 في جنوب لبنان.

ويقول طرزي إن المعرض تتويج لدراسة أعدّها عن الصحف اللبنانية في تلك الحقبة، ويركّز فيها على "العنف وعلى تطور صورة المرأة".

وتوضح المسؤولة عن الأرشيف في مركز "أمم" غالية ضاهر أن المعرض يتناول "الوسائل التي كانت المجلات تجذب بها الناس يومها، كاستخدام صورة المرأة، ولا أحبذ كلمة تسليعها، والأحداث المهمة التي طبعت تلك المرحلة".

ومن تلك الأحداث مثلا الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945)، وموجة التحرر في الستينات، والعنف الذي مثلته الثورات وخصوصا الفلسطينية في السبعينات وآثارها على لبنان، والاغتيالات التي شهدتها الصحافة في لبنان.

وفي وسط القاعة، تستقبل الزائر مجسمات بالأبيض والأسود أو بالألوان، لشخصيات معروفة تجسّد العنف والثورة، أو لشخصيات نسائية من عالم الفن أو ثائرات، وصور جماعية وشعارات نسّقها طرزي بحسب المرحلة التي تعود إليها، واختارها من المجلات المعروضة، استنادا على رسوم للفنان التشكيلي الفلسطيني توفيق عبدالعال ورسامي الكاريكاتور اللبنانيين الراحلين ستافرو جبرا وبيار صادق ومحمود كحيل وسواهم.

وتمثّل المجسمات شخصيات عالمية ومحلية شهيرة، بينها نجمة الشاشة الأميركية مارلين مونرو والمغني إلفيس بريسلي، ورمز الثورة الكوبية الأرجنتيني المولد إرنستو تشي غيفارا.

وبين المجسّمات أيضا مشاهد من الحرب الأهلية اللبنانية (1975 – 1990).

وتنتشر رفوف خشبية تستريح عليها مجلات متعددة العناوين والأغلفة، منها السياسية المستقلة أو تلك التابعة للأحزاب الناشطة في لبنان آنذاك.

وبين هذه المطبوعات مجلة "السينما" المتخصصة في الفن السابع، وأخرى عنوانها "الجنس"، كانت "جريئة بغلافها وعميقة في مضمونها"، على ما تقول ضاهر.

وتلاحظ المسؤولة في "أمم" أن "درجة تقبّل الجرأة في استخدام صورة المرأة كانت في تلك المرحلة أكبر مما هي عليه اليوم".

وفي طرفي القاعة، من الجهتين اليمنى واليسرى، ملصقات سينمائية وصفحات توثق أحداثا مفصلية في تاريخ لبنان والعالم، ومقالات مهمة كمقابلة أجرتها مجلة "لا روفو دو ليبان" مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات عام 1979. وكانت تتصدر أغلفة المجلات الفنية، كمجلة "الشبكة" في أواخر الخمسينات، بورتريهات مرسومة لشخصيات كصباح ومريم فخرالدين وغيرهما، تبدو كلوحات فنية بألوانها وخطوطها، رسمها كبار الفنانين اللبنانيين.

ويقول طرزي الذي درس التصميم الغرافيكي "من خلال هذه المجلات تعرفت إلى رسامين كثر". ويصفها بأنها "أشبه بدرس (...) إذ إن فيها نهلا ثقافيا هائلا يمكن استخلاصه، وهي بمثابة تاريخ فني".

وإذ يلاحظ أن "بعض المجلات أشهرت إفلاسها في السنوات العشر الأخيرة"، يعتبر أنها "كنز وطني وإرث بصري ينبغي الحفاظ عليه، خصوصا في عصر التحوّل إلى شبكات التواصل الاجتماعي والكمبيوتر بدلا من المطبوعات الورقية".

واكتشف الفنان بعد اطلاعه على المجلات وملاحق الصحف اللبنانية أن "ثمة فكرتين تطغيان على هذه الوسائل الإعلامية الورقية: تحرير الأرض وتحرير الجسد". ويضيف "نوعا ما، فشلنا في الاثنين".

بالونات الهيليوم تغيب عن احتفالات الأميركيين

واشنطن - تشكل البالونات المنفوخة بغاز الهيليوم عنصرا ضروريا في الاحتفالات الأميركية كلها تقريبا، لكنّ النقص العالمي في هذه المادة التي تعتبر أخف من الهواء ألقى بظلاله على تقاليد كثيرة.

وعلّق فريق كرة قدم جامعي تقليده بإطلاق مجموعة من البالونات الحمراء في الهواء، وبات منظمو الحفلات مضطرين إلى استخدام عدد أقلّ من البالونات، هذا إن تمكّنوا من إيجاد أيّ منها.

وأفاد الموقع الإلكتروني التابع لمتجر "ليتينز بارتي فاليو" المتخصص في بيع مستلزمات الحفلات، والواقع في مينيابوليس بولاية مينيسوتا، بأنّ المتجر و"نظرا للنقص العالمي في الهيليوم، يسمح فقط بشراء عشرين بالونا".

وقالت المديرة العامة لسلسلة المتاجر كريستي هولمستروم "أُصيب بعض زبائننا بخيبة أمل كبيرة لأنّهم لم يتمكنوا من الحصول على كمية إضافية من البالونات"، مضيفة "لم أشهد وضعا بهذا السوء في هذا القطاع من قبل"، وأوضحت أنّ الهيليوم نفد من متاجر عدة.

وتشكل البالونات المنفوخة بالهيليوم عنصر ديكور لا بد منه في الاحتفالات، إذ تُستخدم بصيغ مختلفة، فإما أن تكون مربوطة على أطراف شرائط وتطفو في الهواء وإما تُجمع ضمن باقة واحدة، وإما تمثل إحدى الشخصيات الكرتونية أو رقما يُعتمد في أعياد الميلاد وإما تأتي على شكل اليقطين الذي تشتهر به احتفالات الهالوين.

وتشكل البالونات المحشوة بالهيليوم وسيلة تستطيع عائلات عدة أن تدفع تكاليفها، لتحتفل بتخرج أبنائها أو تحيي حفلات زفاف أو أعياد ميلاد.

وغرد غاي فيشر من إنديانا عبر تويتر "حاولت أن أشتري لابنتي بعض البالونات لحفلة تخرجها، لكن الهيليوم مفقود من المتاجر كلها".

وأوضحت أنّا بونداريفا، وهي مؤسسة وكالة "وندر بارتي رانتل" الواقعة خارج العاصمة واشنطن، إلى جانب شريكتها لورا بادمايف، أنّهما تحاولان إيجاد بدائل عن بالونات الهيليوم.

وقالت بونداريفا "أعتقد أن الأمر يزداد سوءا، لأن سعر الهيليوم يرتفع. ومن الصعب الحصول عليه"، مضيفة "هذا من شأنه أن يشكل فرصة لنا للابتكار ونطرح أفكارا جديدة خاصة بالزينة التي نوفرها".

وامتنعت إحدى الزبائن عن شراء البالونات المنفوخة بالهيليوم للاحتفال بعيد ميلادها الثالث والثلاثين، بسبب سعرها المرتفع. وتوقفت أنّا ولورا عن طرح هذا الخيار باهظ الثمن لزبائنهنّ، وركّزتا على استخدام البالونات بطرق أخرى كجمعها على شكل أقواس.

ياسمين صبري تنسحب من «الشادر»

القاهرة - اعتذرت الممثلة المصرية ياسمين صبري عن دور البطولة في مسلسل "الشادر" المكون من 15 حلقة، بعد أن أعلنت سابقا عن تعاقدها على تقديمه.

ومن المقرر أن يرشح مخرج العمل فنانة أخرى لبطولة المسلسل والتعاقد معها خلال الأيام المقبلة استعدادا لبدء تصوير دور فتاة شعبية.

وانتهت ياسمين من تحضيراتها للعمل الدرامي "الشادر"، إلا أنها اعتذرت عن عدم المشاركة قبل أيام قليلة من انطلاق التصوير.

ومسلسل "الشادر" من تأليف مصطفى حمدي وإخراج سامح عبدالعزيز، ويشارك فيه أشرف عبدالباقي، وفاء عامر، طارق صبري ومحمود حافظ.

وتدور أحداث العمل في إطار دراما شعبية داخل شادر سمك، حيث حلقات بيع السمك الشهيرة والمزادات اليومية بها وحكايات الصيادين الذين يتوافدون كل يوم على الشادر.

وتقف ياسمين على تحضيرات فيلم "شغل عصابات" الذي تخوض من خلاله أول بطولاتها المطلقة في السينما، وقالت "أجسد في الفيلم دور رئيسة عصابة، والفيلم يعد أول بطولة مطلقة لي على شاشة السينما، ويضم عددا كبيرا من نجوم الكوميديا".

وتلقت ياسمين أيضا عرضا للمشاركة في بطولة فيلم "صقر المحروسة" أمام النجم أحمد عز وتأليف محمود حمدان وإخراج أحمد علاء، والذي تدور أحداثه في إطار تاريخي.

وغابت ياسمين صبري عن دراما رمضان 2022، وكان آخر أعمالها مسلسل "فرصة ثانية" معالجة دراما محمد سيد بشير وتأليف مصطفى جمال هاشم وإخراج مرقس عادل.

غزلان الريم تجوع في أرض العراق

السماوة (العراق) - تبحث غزلان الريم المتبقية في محمية ساوة في جنوب العراق، عن شيء لتأكله، بعد هلاك لحق بها وأدى إلى انخفاض أعدادها من 148 إلى 87 رأسا في شهر واحد فقط إثر انقطاع موارد الغذاء عن هذه الحيوانات النادرة، والجفاف وغياب الدعم الحكومي.

ونفق نصف هذه الغزلان منذ نهاية أبريل، ولا شيء يمكن فعله، فالأمطار كانت شحيحة هذا العام، وكذلك الدعم الحكومي بالأعلاف الضرورية لبقائها.

وقال الطبيب البيطري تركي الجياشي مدير مشروع محمية ساوة الطبيعية في المثنى "منذ يوم التاسع والعشرين من أبريل، بدأ هلاك الحيوانات".

وفي حين أن "توقّف الإمدادات الغذائية بسبب عدم توافر الاعتمادات المالية"، شكّل سبباً رئيسياً، إلا أن "العوامل المناخية أثّرت بشكل كبير على غزلان الريم" أيضاً.

وفي المحمية، تبعثر ما بقي من هذه الغزلان ذات الرأس والقرون الرفيعة وسط أرض جرداء تخلو من الخضار، فيما قام البيطري بخلط المياه بدواء للحيوانات التي احتمت في الظلّ.

الأرض من حولها جافة تماماً، والأعشاب يابسة. لا شيء لتأكله سوى كومة من القش، ومنع شحّ الأمطار أيضاً ظهور نباتات عشبية تستطيع الحيوانات أن تقتات منها.

ويرتبط حيوان غزال الريم تاريخياً بالصحراء العراقية التي هي موطنه الأصلي، ويصنفها الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة على أنها من الأنواع "المهددة بالانقراض".

متاحف المغرب تفتح أبوابها ليلا

الرباط - أعلنت المؤسسة المغربية للمتاحف عن تنظيم ليلة المتاحف والأروقة الفنية يوم الأربعاء الثاني والعشرين يونيو الجاري ابتداء من الساعة السادسة مساء وإلى غاية منتصف الليل.

وتنظم المؤسسة ليلة المتاحف والأروقة الفنية في 9 مدن مغربية، وتفتح 40 رواقا فنيا أبوابها في وجه الزوار مجانا من الساعة السادسة مساء إلى غاية منتصف الليل من يوم الأربعاء الثاني والعشرين يونيو الجاري.

وأوضحت ذات المؤسسة أن هذا الحدث يشكل مناسبة بالنسبة إلى الجمهور العريض لاكتشاف المجموعات الدائمة والعروض المؤقتة داخل هذه الفضاءات.

يذكر أن ليلة المتاحف والأروقة الفنية حدث من تنظيم المؤسسة الوطنية للمتاحف ومؤسسة حديقة ماجوريل ووزارة الشباب والثقافة والتواصل.

صباح العرب

مختار الدبابي

صدمة السروال والألف سؤال

نشرت أستاذة تونسية منذ مدة قصة طريفة حصلت لها في أحد الأعوام حين كانت تستعد لدخول حصة مراقبة امتحان الباكالوريا.

قالت إن المشرفين على الامتحان أوقفوا، دقائق قبل فتح الظرف الذي يوجد بداخله موضوع الامتحان، تلميذة ومنعوها من الدخول لأنها تلبس سروالا مقطعا من سراويل الموضة هذه الأيام، وأن البنت المسكينة فوجئت بالمنع وارتبكت ولم تجد غير البكاء أمام تشدد المشرفين.

وأضافت الأستاذة "مازلت لا أعرف كيف غيرت وجهتي من السير في اتجاه القاعة إلى الهرولة نحو التلميذة أستفسر عن سبب بكائها، ومازلت لا أصدق كيف دفعتها أمامي ودخلنا معا مكتبا فارغا نتبادل ملابسنا.. قبّلت التلميذة ورأيت ضحكتها تقفز من عينيها وقلبها يكاد يخرج من ضلوعها فرحا وسمح لها بالدخول فجرت نحو قاعتها".

لم يكن موقف الأستاذة من سرد قصتها استعراض البطولة ونيل الاستحسان وعلامات الإعجاب على مواقع التواصل، ولكن الإشارة إلى المفارقة الحادة بين جيل قديم تربى على قيم ومقاييس أفاق فجأة ليجد أن تلك الصورة قد اختفت وحلت محلها معايير جديدة في الذوق واللباس وطرائق التفكير.

لم تكن التلميذة، وهي تلبس ذاك السروال المقطع، تخطط لاستفزاز حارس الامتحانات، وحارس الأذواق القديمة. ما فعلته أنا لبست سروالا جديدا على منوال ما يلبس جيلها.. اللعنة على الموضة التي باتت تضع لنا مقاييس الجمال فتفتح ما تريد وتضيّق ما تشاء وتكوّر وتدوّر ما عنّ لها، وما على الجميع سوى أن يلبس وفق مقاساتها المعولمة..

العولمة تفرض عليك ماذا تلبس وكيف تلبس، وتفتح أمامك مسارب جديدة لا تقدر أن تقول لها لا، حتى لو كانت حارسا للأخلاق..

لكن الأخطر في هذه العولمة أنها تسطو على العقول وتصنع أجيالا جديدة من أبنائها، الذين هم في الظاهر أبناؤنا وبناتنا، هي تقدم لهم الهواتف الذكية وتسمح لهم باكتشاف مجاهل جديدة عبر المعرفة السهلة التي لا تكلف الكثير، فكيف سنواجهها نحن؟

الكثير منا ما يزال يعتقد أن تربية الأبناء في مواجهة العولمة الزاحفة تتم عبر المنع، منعهم من الهواتف والتدخل في ضبط ملابسهم وسلوكهم ولو بالقوة للحفاظ على هوية عربية إسلامية قلقة وخائفة بسبب زحف ثقافة مناقضة لها في الصورة والجوهر.

لكن المنع دائما ما يقود إلى عكس نتائجه، فالصغير الذي تضيق عليه حياته وتريد أن تتحكم في أنفاسه خوفا على دينه وخلقه ستجده حين يبلغ سنوات التعليم الجامعي، ويتحرر من الولاية والرعاية، شخصا آخر تماما، موغلا في عولمة مشوهة، هاربا بأقصى طاقته من ثقافة الماضي، ثقافة لا تسمع فيها وعنها سوى عيب وحرام ولا يجوز.

صدمة السروال تقودنا إلى ألف سؤال وسؤال حول المستقبل.